القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10265 الأحد 16 أيار (مايو) 2021 – 4 شوال 1442 هـ
Volume 33 - Issue 10265 Sunday 16 May 2021

حوار: المعارض السوري جورج صبرا

وادي سوف الجزائرية: عاصمة الثورة الخضراء

رياض محرز: لماذا لا يفوز بالكرة الذهبية؟

السعودية ـ إيران: هل تُطوى صفحة الخلافات؟ 02
سؤال الأردن: أعراف عشائرية أم حقوق دستورية؟ 18
فرنسا: شجرة صفصاف تتحول إلى وجهة سياحية 35

فلسطين تنتفض: من البرّ إلى البحر؟

بعد اللد وحيفا ويافا وعكا، انضمت كفر كنا وأم الفحم وكفر قاسم وبلدات وقرى في الداخل الفلسطيني إلى الحراك الشعبي الواسع الذي يتطور تدريجياً، وعلى نحو منهجي مضطرد، إلى انتفاضة عارمة واسعة النطاق. صحيح أن الخلفية الأبرز تبدأ من قضية حي الشيخ جراح واقتحام باحات المسجد الأقصى ثم العدوان الهمجي على قطاع غزة، إلا أن الهبات الفلسطينية من البرّ إلى البحر تحمل دلالات عميقة، خاصة في سياقات تبجّح دولة الاحتلال باتفاقيات التطبيع مع بعض الأنظمة العربية وتفاقم أزمة سياسية إسرائيلية داخلية مظهرها الأوضح استمرار حكومة تصريف الأعمال برئاسة نتنياهو الخاضع للقضاء بتهم الرشوة والاحتيال وخيانة الأمانة. (حدث الأسبوع، ص 8ـ15)

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50
Price List

تقارير اخبارية

السعودية نحو طي صفحة الخلافات مع إيران والتوافق على فك الألغام في علاقات البلدين

تتحرّك المملكة لخفض درجة التوتر على جبهات عدة في الشرق الأوسط، لكن هدفها الرئيسي إخراج نفسها من الصراع الدائر في اليمن والذي خلّف عشرات الآلاف من القتلى.

الدوحة – «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

تمضي المملكة العربية السعودية نحو مراجعة سياساتها الخارجية، وتحديداً مع إيران، وتسعى لطي خلافات الماضي، لتقليل وتيرة التوتر في المنطقة، وحل القضايا العالقة، تحديداً في اليمن وفي العراق، وفي مياه الخليج.

وعلى امتداد أسابيع تواترت تحليلات، وقراءات غربية، وأنباء عن اجتماع ضم ممثلي الرياض وطهران، وكان موقع اللقاء العراق، وشرعت مختلف المؤسسات في رصد ردود الفعل، لتأكيد الخبر أو نفيه، وإن كان المعلقون واثقون من دقة المعلومات المسربة عن حدوث تقارب بين البلدين.

والمرة الأولى التي تقر الرياض بحدوث اللقاءات جاءت على لسان مدير إدارة تخطيط السياسات بوزارة خارجيتها السفير رائد قرملي، وتأكيده أن المحادثات بين السعودية وإيران «تهدف إلى خفض التوتر في المنطقة».

وإن كان المسؤول استطرد أنه «من السابق لأوانه الحكم على النتيجة»، لكنه شدد أن الرياض «تريد أن ترى أفعالاً يمكن التحقق منها». وتابع المراقبون تحركات المسؤولين السعوديين، لاستنتاج مدى سرعة الرياض في الانفتاح على طهران، وكانت كل زيارة نحو بغداد تصنف في هذه الخانة.

وقبل أيام حل وفد سعودي هام في العراق في زيارة لم يعلن عنها، بقيادة نائب وزير الدفاع الأمير خالد بن سلمان (شقيق ولي العهد السعودي) وبالإضافة إلى الأمير حضر مقر رئاسة الحكومة مسؤولون أمنيون آخرون.

وإن كانت المصادر الرسمية في السعودية والعراق تحدثت عن لقاءات رسمية لمسؤولي البلدين، فإن تقارير صنفت الزيارة ضمن سياق لقاء مسؤولين إيرانيين وسعوديين، في تواصل مباشر يعد الأبرز بين البلدين منذ قطع الرياض علاقاتها الدبلوماسية مع طهران مطلع العام 2016.

السلطات الإيرانية من جانبها أكدت اللقاءات ولم تنفها، حيث كشف علي ربيعي المتحدث باسم الحكومة الإيرانية، عن عقد جولتين من المفاوضات مع المملكة السعودية، مشيراً إلى استمرارها حتى التوصل لنتائج.

واستطرد التأكيد أن جولات المفاوضات بحثت «المواضيع الثنائية والإقليمية» ووصفها بالإيجابية لحل الخلافات.

وبعد سنوات من الحروب بالوكالة، تؤشر المحادثات السرية بين السعودية وإيران إلى تحوّل دبلوماسي، في وقت تسعى المملكة جاهدة إلى إيجاد حل للنزاع في اليمن حيث تدعم الحكومة في مواجهة المتمردين المدعومين من طهران، ولو أن احتمالات حدوث انفراجة تبدو بعيدة، بحسب محللين.

حسابات الربح والخسارة

تسعى الرياض بحسب المتابعين للحصول على دعم من طهران يساهم في إنهاء انخراطها العسكري المكلف الذي دام ست سنوات في اليمن المجاور، حيث يشن المتمردون الحوثيون حملة للسيطرة على مأرب، آخر معقل للحكومة في الشمال، ويصعّدون ضرباتهم بالصواريخ والطائرات المسيرة على المملكة.

وفي موازاة الجهود المبذولة في بغداد، التقى وفد أمريكي بقيادة المبعوث الخاص تيم ليندركينغ والسناتور كريس مورفي مؤخراً مبعوث الأمم المتحدة مارتن غريفيث في سلطنة عُمان كجزء من مسعى دبلوماسي لوقف إطلاق النار في اليمن.

ويقول أحمد ناجي الباحث في معهد «مركز كارنيغي للشرق الأوسط» هناك صلة مباشرة بين المحادثات السعودية الإيرانية وما يحدث في مسقط بالنظر إلى نفوذ الإيرانيين على الحوثيين.

ويضيف «السؤال الرئيسي هنا هو: هل يمكن لهذه الجولة من المفاوضات أن تضع حداً لحرب اليمن التي طال أمدها أو أن تؤدي إلى وقف إطلاق نار مؤقت فقط؟».

ويتابع «كل الجهود تهدف إلى محاولة تهدئة الصراع بين السعوديين والحوثيين، لكن هناك طبقات عدة من الصراع... وسيتطلّب الأمر آليات طويلة المدى ومتعددة المسارات تبدو غائبة» حتى الآن.

وتأتي التحركات في وقت يضغط الرئيس الأمريكي جو بايدن لإحياء الاتفاق النووي الإيراني المبرم عام 2015 والذي خرج منه سلفه دونالد ترامب.

عين الرياض نحو الملف النووي

وتصب بعض القراءات أن السعودية تسعى للحصول على مقعد على طاولة المفاوضات، لكن وسط تحفظ من جانب إيران بسبب مخاوف من أن تحاول السعودية تخريب الصفقة، يرى مسؤولون أن المملكة تأمل على الأقل في «مقعد في غرفة مجاورة للغرفة». وبحسب تشينزيا بيانكو الباحثة في معهد المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية: «لا يوجد شيء أكبر في الحوار السعودي الإيراني» مضيفة «اليمن مقابل الاتفاق» النووي.

وتسربت تصريحات من دوائر صنع القرار في السعودية تشير أنّ توقعات المملكة من حوارها مع إيران محدودة، مستبعدة حدوث اختراق سريع بعد سنوات من التنافس المرير.

فقد دعمت السعودية وإيران طرفي نقيض في العديد من الصراعات الإقليمية، من سوريا إلى اليمن. وتعتبر الرياض المجموعات المسلحة المدعومة من طهران تهديداً رئيسياً، لا سيما بعد هجمات عدة على منشآتها النفطية.

لكن المراقبين يعتبرون بالرغم من التناقض الحالي في وجهات نظر الرياض وطهران، إنّ المحادثات ستساعد على الأقل «في القول لإدارة بايدن إننا عقلانيون ومنفتحون على الحوار».

ويقول مطلعون إن الجهد الدبلوماسي المتجدد يؤكد القناعة في الرياض بأن سياسة «الضغوط القصوى» التي انتهجها ترامب والتي تهدف إلى الضغط من أجل الحصول على تنازلات من إيران، لم تؤت ثمارها.

كما تراجعت علاقات الرياض مع واشنطن بعد العلاقات الوثيقة جدًا في عهد ترامب، إذ يسعى بايدن للضغط على المملكة في مسائل متعلقة بحقوق الإنسان.

تحركات سعودية لخفض التوتر

تتحرّك المملكة لخفض درجة التوتر على جبهات عدة في جميع أنحاء الشرق الأوسط، بما في ذلك التصالح مع قطر بعد حصار امتد لأزيد من ثلاث سنوات، وعلى الصعيد الداخلي الاستثمار لتمويل مشاريعها العملاقة الطموحة وتنويع مواردها بدل الاعتماد على النفط.

لكن هدفها الرئيسي بحسب القراءات هو إخراج نفسها من الصراع الدائر في اليمن والذي خلّف عشرات الآلاف من القتلى وتسبّب بأزمة إنسانية كبرى.

وتقول إيلانا ديلوزير الباحثة في «معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى»: «يفضّل الحوثيون أن يكون لهم وسيطهم الخاص مع السعودية ولن يرغبوا بأن تأخذ إيران مكانهم في ذلك».

وتتابع «حتى إذا انتهى الأمر بحصول السعودية على بعض التأثير على خيارات إيران في ما يتعلق باليمن، فلن يتمكن الإيرانيون من اختطاف المحادثات السعودية الحوثية بالكامل».

وركز المراقبون على تصريحات الأمير محمد بن سلمان ولي العهد السعودي، مع ما حملته من تغيير كبير في اللهجة من شخص وصف قبل ثلاث سنوات المرشد الأعلى الإيراني آية الله علي خامنئي بأنه «هتلر الجديد» واستبعد الحوار والتعاون مع إيران باعتباره «استرضاء».

وتأتي اللهجة السعودية الجديدة بعد ست سنوات من تحول المملكة إلى سياسة خارجية «عدوانية» تواجه إيران ووكلائها في العراق وسوريا ولبنان. وينقل تقرير بحثي عن غريغوري غوس، رئيس قسم الشؤون الدولية في جامعة تكساس، «لم تنجح سياسة المواجهة مع إيران لا في اليمن، ولا في سوريا، أو حتى في لبنان».

ويقول التقرير إن من المرجح أن يركز الانفراج، على المجالات المباشرة ذات الاهتمام المشترك، مثل الأمن البحري، وفق المراقبين.

ويقول البروفيسور غوس: «سيكون اليمن مقياساً إذا كان هناك أي انفراج إيراني سعودي خطير. كما يمكن أن يكون الحوار مفيداً في اليمن، موطن أسوأ كارثة إنسانية في العالم».

وبعد اليمن، ستكون بحسب المتابعين المواضيع الأكثر صعوبة هي العراق ولبنان وسوريا – وهي ثلاث دول عربية ذات عدد كبير من السكان الشيعة حيث رعت إيران بشكل منهجي جهات مسلحة غير حكومية موالية لها.

وخلص التقرير إلى أنه من غير الواضح كيف يمكن أن يحدث انفراج في سوريا، حيث دعمت إيران نظام بشار الأسد بـ«حزب الله» الوكيل لها، وحيث تسيطر تركيا أيضا.

ويرى المراقبون أن الصلح بين السعودية وإيران سيشكل ضربة قاصمة للنزاعات المشتعلة في أكثر من دولة بالشرق الأوسط، وسيخفف كثيراً من حدة الاستقطاب الشيعي–السني.

كما تأتي المناوشات في مياه الخليج ومضيق هرمز الضيق، الذي يتم من خلاله شحن 25 في المئة من النفط في العالم، نقطة اشتعال للتوتر من عام 2018 إلى عام 2020 في ظل حملة الضغط القصوى التي شنها الرئيس السابق دونالد ترامب ضد إيران.

ويؤكد حسين إبيش، الباحث في معهد دول الخليج العربية الذي يتخذ من واشنطن مقراً له، أن المياه شهدت «حرب ظل» من أعمال التخريب التي كان يمكن أن تؤدي إلى تصعيد عسكري.

ومن المرجح أن تتوسع المحادثات الإيرانية السعودية لتشمل مكافحة الإرهاب الإقليمي، خاصة ضد تنظيم «القاعدة» الذي نما نفوذه مؤخرا في اليمن، وتنظيم الدولة الإسلامية «داعش» الذي يهدد السعودية والجماعات المدعومة من إيران في العراق وسوريا.

وينتظر المراقبون ما ستسفر عنه مفاوضات المرحلة المقبلة والتي ستكون حاسمة، بعد جلسات جس نبض، بين الرياض وطهران.

لكن الاتجاه العام الذي يذهب إليه المتابعون لتطورات الأحداث في الخليج والشرق الأوسط، فإن اتجاهاً جديداً من المؤكد أن يطبع مواقف البلدين، السعودية وإيران، بما يسهم في حلحلة عدد من الملفات العالقة.

زيارة رئيس وزراء العراق إلى الرياض

الاغتيالات وعجز الحكومة ينسفان الانتخابات العراقية المقبلة

الاغتيالات التي تديرها فرق الموت التابعة لقوى داخلية وخارجية، سيكون لها تأثير حاسم على نتائج الانتخابات، إضافة إلى المال السياسي والتزوير والسلاح المنفلت، وهي وسائل بدأت أحزاب السلطة، العمل عليها.

بغداد – «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

فجر اغتيال المزيد من ناشطي التظاهرات، بركان الغضب الشعبي، إزاء عجز الحكومة عن وقف التصفيات التي تشنها الفصائل الولائية ضد الناشطين والمشاركين في الانتخابات، وتواطؤ بعض أجهزتها للتستر على المجرمين، وسط مخاوف جدية محلية ودولية، من دعوات لمقاطعة سياسية وشعبية للانتخابات المقبلة، بسبب غياب البيئة الآمنة لإجراءها.

وجاءت تداعيات اغتيال الناشط ايهاب الوزني، مسؤول تنسيقية التظاهرات في محافظة كربلاء، وصحافي مستقل، واستمرار ملاحقة الناشطين، لتشعل مجددا فتيل الحراك الاحتجاجي في المحافظات الجنوبية، وعدد من مدن العراق الأخرى، من بينها بغداد. وكان تشييع الشهيد الوزني هذه المرة مختلفا عن حالات مماثلة سابقة، حيث ردد آلاف المشيعين من داخل ضريح الإمام الحسين، هتافات عبرت عن رفض الخضوع لتهديدات وضغوط الفصائل، ويأس الشعب من العملية السياسية بأكملها، فجاءت شعارات «الشعب يريد إسقاط النظام» و «إيران برة برة كربلاء تبقى حرة» تعبيرا عن تطور واضح في تحديد الجهة التي تقف وراء عمليات الاغتيالات وفشل العملية السياسية. بل ان المشيعين وبعد الانتهاء من دفن الشهيد، توجهوا نحو القنصلية الإيرانية في كربلاء وحاولوا اقتحامها وحرقها كما فعلوا في تشرين الثاني/نوفمبر 2019 إلا ان قوات الأمن منعتهم، فاكتفوا بحرق كرفانات حراسة القنصلية. وهو ما أثار غضب طهران التي طالبت بمعاقبة المهاجمين، مدعية انها «لم تأمر بقتل العراقيين!» مما أثار سخرية الجميع الذين يعلمون بأن حوادث الاغتيالات تقف وراءها الفصائل الولائية. خاصة وان تسجيلات عديدة للشهيد الوزني مؤخرا، انتقد فيها الحكومة وشرطة كربلاء وذكر انه أبلغهم بتعرضه لتهديدات وانه زود الشرطة بأسماء الذين هددوه، كما اتهمهم بالعجز عن حماية المتظاهرين إضافة إلى انتقاده إيران وحلفاءها علنا، مما عجل في قرار تصفيته.

ورغم الوعود الحكومية بالتحقيق لكشف قتلة المتظاهرين والناشطين مع كل جريمة اغتيال جديدة، فقد بات مؤكدا انها عاجزة ولا تجرؤ على كشف نتائج التحقيق في تلك الجرائم وتحديد من يقف وراءها، لأن الجهات المنفذة مدعومة من قوى سياسية فاعلة حسب اعتراف رئيس الحكومة مصطفى الكاظمي الذي أقر بأن «السلاح المنفلت في العراق محمي بقوى سياسية» بدون ان يذكر ما هي إجراءات الحكومة لتغيير هذا الواقع.

ومع اتفاق ردود الأفعال على استنكار حملة الاغتيالات، التي وصلت إلى «أكثر من 70 عملية اغتيال طالت ناشطي التظاهرات منذ عام 2019 وحتى الآن» إضافة إلى أعداد المغيبين في التظاهرات الذي وصل لنحو 80 شخصا، حسب مفوضية حقوق الإنسان العراقية، عدا نحو 700 شهيد و25 ألف جريح في التظاهرات، إلا ان جديد تداعيات الاغتيالات، هو إعلان العديد من القوى السياسية، مقاطعة الانتخابات المقبلة، وذلك بعد ان تأكد لها بأن الحكومة لا تستطيع ضمان نزاهتها ولا تحمي المرشحين، كما انها لا تتمكن من إنهاء تأثير السلاح المنفلت والمال السياسي فيها، مما يفقد الانتخابات أي مصداقية أو أمل، بانها قد تغير الأوضاع المتدهورة في البلد نحو الأفضل.

وحسب عضو الحزب الشيوعي العراقي جاسم الحلفي، فإن «قوى الظلام هي المستفيدة من الفوضى والاغتيالات» محذرا من ان «مقاطعة شاملة للانتخابات بسبب فقدان الثقة، سيجعل الانتخابات صورية». وحتى الآن، فقد أعلنت عدة كيانات لثوار تشرين، مقاطعتها للانتخابات وهي «البيت الوطني، نازل آخذ حقي، البيت العراقي، الوعد العراقي، والاتحاد العراقي للعمل والحقوق» إضافة إلى الحزب الشيوعي العراقي، وحزب الشعب التركماني، والحركة الإسلامية الكوردستانية، إضافة إلى مرشحين مستقلين. وما زالت قائمة المقاطعين متواصلة، مع تزايد المطالبات الشعبية للأمم المتحدة بإجبار حكومة بغداد على نزع سلاح الفصائل كشرط للمشاركة في الانتخابات.

وكانت المخاوف من المقاطعة دفعت مبعوثة الأمين العام للأمم المتحدة إلى العراق، جينين بلاسخارت، إلى حث المسؤولين العراقيين، لضمان «نزاهة العملية الانتخابية» المقررة في 10 تشرين الأول/اكتوبر المقبل، وذلك خلال مشاركتها عبر الفيديو في جلسة مجلس الأمن الدولي الأخيرة حول العراق. وحذرت بلاسخارت من «غياب انتخابات ذات مصداقية سيؤدي إلى غضب وخيبة أمل كبيرة، وسيسهم في زعزعة استقرار البلاد». وأكدت المبعوثة الأممية أن «الضغط والتدخل السياسي والترهيب والتدفقات المالية غير المشروعة كلها عوامل تضر بمصداقية الانتخابات، وبالتالي تؤثر في نسبة المشاركة» فيما وصفت دعوات مقاطعة الانتخابات بإنها «مجازفة سيكون ثمنها باهضا» ولتعبر بذلك عن مخاوف المجتمع الدولي من دعوات المقاطعة وتداعياتها الخطيرة على أوضاع العراق.

وهكذا لم يعد خافيا ان اتساع مخطط خلق الفوضى الأمنية والسياسية في البلد، هدفه تأجيل الانتخابات أو إلغاءها أو افراغها من امكانية تحقيق الغاية من إجراءها، الا وهو إحداث التغيير الحقيقي في هيمنة أحزاب السلطة الفاسدة، على شؤون البلد واستبدالها بقوى وطنية.

ومع قناعة الجميع بأن عمليات الاغتيالات والسلاح المنفلت، التي تديرها فرق الموت التابعة لقوى داخلية وخارجية، سيكون لها تأثير حاسم على نتائج الانتخابات، إضافة إلى المال السياسي والتزوير، وهي وسائل بدأت أحزاب السلطة، العمل عليها منذ الآن، لإفشال الانتخابات المرتقبة وتجيير نتائجها لصالحها، مستغلة عجز حكومة بغداد عن تغيير هذا الواقع، وبالتالي فإن تلويح تنسيقيات التظاهرات، بعودة انتفاضة تشرين للساحات بعد عطلة العيد رغم الاغتيالات المتواصلة، هو خيار وارد جدا، يعززه انسحاب المزيد من الأحزاب من المشاركة في الانتخابات والعملية السياسية الفاشلة، وذلك لأن كل المؤشرات تؤكد ان أحزاب السلطة وفصائلها، تريد انتخابات صورية مضمونة النتائج لصالحها، تكرس هيمنتها على كنز السلطة، ولو على أنقاض ما تبقى من العراق.

تشييع الشهيد ايهاب الوزني

الأردن والسؤال القديم المتكرر:
كيف نصل إلى «نتائج مختلفة» بالأدوات القديمة نفسها؟

الحرص الشديد على تجديد المنحة الأمريكية لخمس سنوات أخرى يفترض ان تنتهي قريبا الحزمة الأولى منها مما يبرر التغيرات التي حصلت في عمان مؤخرا.

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

الأسباب المالية والاقتصادية تحديدا قد تكون في الصدارة عند بروز أي محاولة لفهم «تغييرات المناصب» التي حصلت مؤخرا في مؤسسات أردنية أساسية أهمها طاقم القصر الملكي.

حاول الجميع في أوساط النخبة الأردنية فهم المسوغات التي أعادت إلى الواجهة وزير التخطيط الأسبق الدكتور جعفر حسان على رأس طاقم إدارة مكتب الملك، فالأخير بخبرات اقتصادية وليست سياسية والأزمة الحالية ماليا واقتصاديا تحصل كتداعيات لعدة مراحل كان فيها الدكتور حسان نجما كبيرا في صناعة القرار ورئيس الوزراء الأسبق الدكتور هاني الملقي لفت الأنظار عندما اعتبر عودة حسان بمثابة «بداية لمشوار الإصلاح» رافعا سقف التوقعات.

خلف الستارة والكواليس إشارات مباشرة إلى ملف الإشارة إليه وهو قرب انتهاء فترة المساعدات الأمريكية التي قررها الكونغرس لخمس سنوات في الماضي خلال الأسابيع أو الأشهر القليلة المقبلة. وهي مسألة في غاية الأهمية حسب وزراء بارزين في الحكومة الحالية.

والأردن ينبغي أن يستعد لمرحلة التفاوض أو إعادة التفاوض على تجديد هذه المنحة لخمس سنوات في إطار برنامج المساعدات الذي يقره الكونغرس الأمريكي ويعتقد ان طاقما قد يديره الدكتور حسان قد تكون وظيفته الأساسية التحدث مع المؤسسات الأمريكية في الإطار المالي في المرحلة المقبلة خصوصا وان الدولة الوحيدة التي تقدم المال النقدي مباشرة لمساعدة الأردن ومنذ سنوات هي الولايات المتحدة الأمريكية كما ان الوضع الجيوسياسي ووضع التحالفات والعلاقات الأردنية في المستوى الإقليمي مربك ومتقدم.

ويؤشر الاهتمام بعودة شخصية مثل الدكتور حسان إلى موقع متقدم تتولى هذا الملف الحساس والمهم، على ان الأردن يعتقد بأن أوراقه خالية الوفاض في مجال المساعدات المالية والاقتصادية وقد تكون أسباب ذلك سياسية الآن في المقام الأول.

وتعني هذه التغيرات والتعديلات بأن رهان الأردن على المساعدات الخليجية وتحديدا السعودية والإماراتية قد يكون تراجع إلى حد كبير.

والرهان الأردني على التكامل الاقتصادي والتجاري مع العراق ومصر قد لا يفيد بتقديم مساعدات حقيقية للخزينة الأردنية وبالتالي المجال الحيوي الوحيد للاختراق هنا والحد من الضغط المالي قد يكون الحرص الشديد على تجديد المنحة الأمريكية لخمس سنوات أخرى يفترض ان تنتهي قريبا الحزمة الأولى منها مما يبرر التغيرات التي حصلت في عمان مؤخرا.

وقد أقر وزراء بارزون في الحكومة بعدم وجود طاقات أو رموز قادرة على إعادة التفاوض مع مفاصل ومفاتيح المساعدات المالية حصريا في المرحلة المقبلة خصوصا في الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي الأمر الذي يبرر عودة الدكتور حسان بأجندة يقول مستشارون مقربون بانها مالية واقتصادية في المقام الأول وتتعلق بمحاولة السعي للحفاظ على المصالح الأساسية المالية والاقتصادية للمملكة مع الدول الصديقة والحليفة بدلا من تعريضها للمطبات والهزات السياسية جراء الوضع المفتوح على كل الاحتمالات عمليا في منطقة الشرق الأوسط وجراء الوضع الداخلي الأردني المعقد في المجال الاقتصادي والمعيشي والاجتماعي.

لكن السؤال يتجدد نخبويا في الأثناء: هل الدكتور حسان مؤهل للنجاح في «مهمة صعبة» وليست مستحيلة؟ عمليا الغياب الطويل منذ أكثر من أسبوعين لوزير الخارجية الأردني نائب رئيس الوزراء أيمن الصفدي وعدم وجود لاعب أساسي بمستوى المفاوض المالي للدول والمؤسسات الكبيرة في الجانب الحكومي هي عناصر يبدو انها دفعت القرار المركزي لاتخاذ المبادرة والاستعانة بطاقم اقتصادي في مؤسسة القصر وبالتالي الفرصة متاحة مجددا لأسباب موضوعية لظهور طاقم في الظل يتقدم ويحاور ويناور بالاتفاق قدر الامكان مع الحكومة.

ويعتقد هنا وعلى نطاق واسع بأن طبيعة وضع العلاقات والتحالفات الإقليمية والسياسية الأردنية في ظل أزمة مع إسرائيل وأخرى صامتة مع الجوار الخليجي وجامدة من الواضح ان هوامش المبادرة والمناورة أمام الحكومة الأردنية تضيق أكثر من أي وقت مضى.

وبالتالي الحفاظ على المفاصل الأساسية قد يكون هو السبب في مهام مستعجلة مطلوبة من الدكتور حسان في المرحلة المقبلة.

لكن في المقابل الاعتقاد راسخ بأن إستراتيجية «الأفراد المفاتيح» قد تخفق في الإنتاجية المأمولة إلا المطلوب من عمان سياسات إصلاحية واضحة وليس إلهاء الجميع بوجود مبادرات لأشخاص تزعم الحكومة أنهم قادرون على الإصلاح. وهو تصور هنا يستذكر بأن اصطدام المالية الأردنية في الحائط الآن بعد سنوات من الدراسات والتنظير كان جراء سياسات وإجراءات قاصرة لسلسلة من الحكومات السابقة والتي كان اللاعب الجديد– ونقصد حسان– من رموزها لأكثر من ثماني سنوات إلا إذا كان المقصود الاستعانة بنفس الأدوات القديمة على أمل الوصول إلى «نتائج مختلفة» الأمر الذي يشكك به كثير من الخبراء والمختصين.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10265 الأحد 16 أيار (مايو) 2021 – 4 شوال 1442 هـ

تزايد الاهتمام الأمريكي بليبيا ومؤتمر برلين ثان الشهر المقبل

وزيرة خارجية ليبيا مع نظيرها التركي

بات موضوع الانتخابات وحل الميليشيات وسحب القوات الأجنبية على جدول الأعمال الدولي، وأحد مصادر الخلاف بين الفرقاء الليبيين.

رشيد خشانة

انطلقت ليبيا في عملية إعادة الإعمار، التي ستشمل المدن الرئيسية، بعدما لحقتها أضرار جسيمة نتيجة الحرب الأهلية، التي استمرت سنوات، وكذلك جراء القصف المنهجي، الذي نفذه الحلف الأطلسي في 2011 مُستهدفا أساسا البنية التحتية. وقررت حكومة الوحدة الوطنية إنشاء صندوق سيادي بذمة مالية مستقلة، خاص بإعادة إعمار جنوب طرابلس وبنغازي ودرنة بشكل متزامن.

وقُدرت كلفة إعادة إعمار طرابلس بمليار دينار ليبي (223 مليون دولار) فيما سيُخصص مليار و500 مليون دينار (335 مليون دولار) لمدينتي بنغازي ودرنة في الشرق الليبي. وكانت أحياء طرابلس الجنوبية والشرقية هدفا لحملة عسكرية عنيفة قادها الجنرال المتقاعد خليفة حفتر، بين الرابع من نيسان/أبريل 2019 والثالث والعشرين من تشرين الأول/أكتوبر الماضي، ما أدى إلى تدمير أحياء سكنية والإضرار بالبنية التحتية.

وفي خط مواز بدأ تنفيذ المرحلة الأولى من إعادة إعمار مطار طرابلس الدولي، الذي تعرض للتدمير في معارك بين ميليشيات الزنتان وطرابلس العام 2014 فتم تحويل الرحلات الجوية إلى مطار معيتيقة العسكري منذ ذلك التاريخ. وستقوم الهندسة العسكرية، في مرحلة أولى، بإجراء مسح شامل لأرض المطار، من أجل الكشف عن المتفجرات والألغام، تمهيدا لإعطاء الاذن من وزارة المواصلات لشركات البناء، لاستئناف تنفيذ العقود المبرمة مع الجهات المعنية بإعادة إعمار المطار.

وتتمثل إعادة الإعمار، بحسب مصادر حكومة الوحدة الوطنية، في إنشاء محطة للمسافرين وصيانة المهبط وساحة وقوف الطائرات وصيانة وتجهيز برج المراقبة الجوية وباقي المشاريع اللازمة لتشغيل المطار. غير أن عدة مخاوف ترافق هذه العملية، جراء الفساد الذي طبع صفقات إعادة الإعمار، وما زال يطبعها، ما تطلب إجراءات استثنائية لتعزيز الرقابة المالية ومنع اللجوء إلى إعطاء الرشى. وسيتولى الصندوق السيادي تأسيس ضوابط التعويض للمتضررين وآلية تنفيذها وسدادها، كما سيقوم باقتراح وسائل بديلة للتعويض النقدي «على أن يتم عرضها على مجلس رئاسة الوزراء لاعتمادها في وقت لاحق» بحسب المصادر الحكومية.

ويُعزى اللجوء لهذه الاجراءات الرقابية إلى الاتعاظ من تجربة ما سُمي بـ«لجنة إعادة الاستقرار» في بنغازي (تأسست في اذار/مارس 2019) التي عُهد لها بتنفيذ مشاريع عدة في وسط المدينة وضواحيها، لكن بعد مرور عامَيْن لم تر النور سوى بعض المشاريع في منطقة الكرنيش، على الواجهة البحرية لبنغازي.

كوبيش ودي مايو

ومع أن عملية إعادة البناء في سبيلها إلى الانطلاق قريبا، ما زالت مخاوف كثيرة تحيط بها، وهي مخاوف لا تأتي فقط من الليبيين، وإنما أيضا من القوى الكبرى، إذ كانت الاستعدادات لإجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في كانون الأول/ديسمبر المقبل، محور اجتماع بين مسؤولين إيطاليين ورئيس بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا يان كوبيش الأربعاء الماضي.

وأفادت مصادر إيطالية أن لقاء كوبيش مع وزير الخارجية الإيطالي لويجي دي مايو تركز على تنفيذ قراري مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة 2570 (2021) و2571 (2021) بما في ذلك التنفيذ الكامل لاتفاق وقف إطلاق النار، وسحب جميع المقاتلين الأجانب من ليبيا، وتطبيق خريطة طريق «منتدى الحوار السياسي الليبي» المؤدية إلى إجراء الانتخابات.

لكن دي مايو لاحظ أن «هناك الكثير الذي يتعين القيام به في أفق تنظيم الانتخابات» مُشيرا إلى العلامات غير المشجعة، مثل التأخير في اعتماد الميزانية الوطنية وتعثر فتح الطريق الساحلي بين سرت ومصراتة.

تحديات ينبغي مجابهتها

وعبر وزير الخارجية الألماني هايكو ماس عن موقف مُشابه حين أكد، خلال مؤتمر صحافي مع نظيره الإيطالي، أن هناك تعاونا وثيقا، بعد تعيين حكومة الوحدة الوطنية برئاسة عبدالحميد الدبيبة، إذ «زادت فرص السلام، لكن هناك العديد من التحديات التي يجب مواجهتها والتغلب عليها، وهي انسحاب جميع المقاتلين الأجانب من ليبيا ووقف إطلاق النار وصولا إلى إجراء الانتخابات في 24 كانون الأول/ديسمبر» على ما قال ماس.

كما أن اهتمام أمريكا بالملف الليبي زاد أيضا في الفترة الأخيرة، إذ أن تسمية السفير ريتشارد نورلاند مبعوثا خاصا إلى ليبيا، بالإضافة لعمله سفيرا في هذا البلد، يؤكدان الأهمية التي توليها الولايات المتحدة لـ«التواصل الدبلوماسي رفيع المستوى، من أجل دعم العملية السياسية الليبية» بحسب وزارة الخارجية الأمريكية.

طائرات شحن عسكرية

وما زال تدفق السلاح على الأطراف الليبية من الخارج، حتى في أيام عيد الفطر، مصدر انشغال للأوساط المؤثرة في المشهد الليبي، ومن المؤشرات على ذلك، الزيارة التي أداها كوبيش إلى مقر عملية «إيريني» البحرية لمراقبة السواحل الليبية، حيث تلقى إحاطة من الأدميرال الإيطالي أغوستيني تخصُّ تنفيذ حظر على نقل الأسلحة جنوب البحر الأبيض المتوسط. والأرجح، طبقا لعمليات الرصد، أن طائرات شحن عسكرية تركية وروسية استمرت في نقل الأسلحة إلى الفريقين في ليبيا، على الرغم من القرارات الأممية في هذا المضمار.

وربما يُناقش هذا الموضوع في مؤتمر لوزراء الخارجية الأوروبيين في برلين في النصف الثاني من الشهر المقبل. ونقلت وكالة الأنباء الإيطالية «نوفا» عن مصادر بوزارة الخارجية الألمانية أنه من المقرر عقد مؤتمر وزراء الخارجية حول ليبيا، في برلين، في النصف الثاني من حزيران/يونيو المقبل. ومن المقرر أن تتعاون إيطاليا مع ألمانيا لتنظيم المؤتمر، ما يعني استمرار تراجع دور فرنسا، المشغولة بتحسين صورتها لدى بلدان الساحل والصحراء.

في السياق شدد كوبيش ودي مايو على «الحاجة الملحة إلى انسحاب سريع لجميع المرتزقة والمقاتلين الأجانب من ليبيا، كما يطالب بذلك الشعب الليبي، وكما دعت إليه قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة».

خلافات بين الفرقاء الليبيين

هكذا بات موضوع الانتخابات وحل الميليشيات وسحب القوات الأجنبية على جدول الأعمال الدولي، إلا أنها في الوقت نفسه أحد مصادر الخلاف بين الفرقاء الليبيين، الذين أيد بعضهم إخراج جميع المسلحين الأجانب من البلد، فيما استثنى البعض الآخر قوات الدول التي أبرمت اتفاقات عسكرية، مع حكومات ليبية شرعية، وبالأخص تركيا.

وتركزت السهام في الفترة الأخيرة على وزيرة الخارجية والتعاون الدولي في حكومة الوحدة الوطنية، نجلاء المنقوش، التي حضت على إخراج جميع القوات الأجنبية من ليبيا، بمن فيها الأتراك. وتصدر تلك الحملة رموز الإسلام السياسي في ليبيا وخارجها، فيما اتهمها رئيس الأركان العامة في حكومة عبدالرحيم الكيب (2012) اللواء يوسف المنقوش، بأنها من أكبر الداعمين للجنرال خليفة حفتر. إلا أن اللواء المنقوش، الذي طالب بعزلها، نزه في الوقت نفسه، والدها الدكتور محمد المنقوش من التهم التي وُجهت إليه بالتعامل مع نظام معمر القذافي، مؤكدا أنه كان «من أكبر المعارضين للجان الثورية (حزب القذافي) ولم ينتسب يوما إليها» بل ظلت اللجان الثورية في مستشفيات وكلية الطب ببنغازي «تُحاربه، حتى أخرجته من الكلية، مانعة إياه من التدريس، كما كان من أكبر الداعمين لثورة 17 فبراير 2011 منذ البداية» على ما قال رئيس الأركان الأسبق.

الأولى منذ العهد الملكي

وظهرت آثار ذلك في مستوى الاستقبال الذي حظيت به الوزيرة، من المسؤولين المحليين، أثناء زيارتها لمدينة القطرون في الجنوب الليبي، وهو الإقليم الذي أفلت من رقابة الدولة منذ سنوات. واعتُبرت تلك الزيارة الميدانية، الأولى في نوعها إلى المنطقة، منذ العهد الملكي. وقامت المنقوش أيضا بجولة تفقدية إلى معبر التوم الحدودي مع النيجر.

على صعيد آخر تعزز الانفراج بإطلاق 78 معتقلا ومحتجزا لدى الميليشيات في طرابلس، بمناسبة عيد الفطر. وأتت هذه الخطوة، بحسب وزيرة العدل في حكومة الوحدة الوطنية، حليمة عبد الرحمن، في إطار مشروع المصالحة الوطنية، مؤكدة أن الصراع يعرقل المصالحة، وأنه لذلك يجب أن تتجه النية نحو العفو والتصالح. وحضت على البدء سريعًا في مشروع العفو والمصالحة تحت شعار «المصارحة والمصالحة». كما حضت على أخذ كل الإجراءات الضرورية لوقف الاختراقات، وإنهاء السجون الخارجة عن القانون، واحترام قرارات النائب العام. وفي الإطار نفسه أعلن المجلس الرئاسي الإفراج في منطقة الشويرف، عن 35 محتجزا من الطرفين المتصارعين في حرب طرابلس، العام الماضي، وهما ميليشيات الجنرال حفتر وما يعرف بقوات «بركان الغضب» بعد جهود تواصلت لأشهر طويلة. ودلت عمليات التبادل والافراج على جدية العمل الذي تقوم به اللجنة العسكرية المشتركة «5+5» التي يُرجح أنها سترتب عمليات مماثلة في المستقبل».

حكومة بلا أظافر

غير أن حكومة الوحدة ما زالت لا تملك مخالب ولا أنيابا لفرض إنهاء تلك الاختراقات، إذ أن نواة الجيش الوطني ما زالت في طور التدريب.

لكن الغريب أن وزيرة العدل وجهت الشكر إلى «ميليشيا الردع» التي كانت تحتجز المعتقلين في سجونها بطرابلس، على «تعاونها» وحضت إياها على «الاستمرار ومتابعة كل التجاوزات التي قد تكون فردية وتقويمها واستمرار التدريب على احترام القانون وحقوق الإنسان». فمن غريب الأمور أن وزارة العدل، المؤتمنة على تنفيذ القانون واحترام الحقوق، تشيد بإحدى الميليشيات وتُؤكد في الوقت نفسه، أنها تعمل على إرساء دولة المصالحة والعدل، وفق قولها.

انفلات أمني

في الواقع ما زالت يد الدولة مرتخية، والجريمة في تصاعد وظروف العيش عسيرة على السواد الأعظم من السكان المدنيين. ومن الأمثلة على ذلك سكان منطقة وادي عتبة، القريبة من سبها عاصمة اقليم فزان، حيث قاموا أخيرا بوقفة احتجاجية على الاعتداءات المتكررة جراء الانفلات الأمني، إذ تعرض أبناء المنطقة للسلب والخطف والابتزاز، خصوصا من داخل مدينة سبها والطرق المؤدية لها، وإطلاق وابل من النيران عليهم. وعزا سكّان المنطقة، ما يتعرضون له إلى التهميش المسبق من قبل الدولة لمنطقتهم، و«إهمال البنية التحتية والخدمات الصحية والأمنية».

بهذا المعنى تظل العقبات الأمنية والسياسية، فضلا عن الوضع الاقتصادي الصعب، تُعطل المضي نحو تنفيذ بنود خريطة الطريق التي صيغت في مؤتمر برلين مطلع العام الماضي، وليس مستبعدا أن يتم اللجوء لتعديل بعض بنودها في مؤتمر برلين2 الشهر المقبل.

Volume 33 - Issue 10265 Sunday 16 May 2021

لبنان: طوابير منظّمة للسوريين إلى السفارة لإظهار التأييد للأسد فماذا عن طريق العودة للشام؟

سوريون في لبنان

مثلما يعرف النظام السوري وحلفاؤه في لبنان تنظيم النازحين في طوابير للانتخاب في السفارة فهم يعرفون أيضاً تنظيم عودتهم في طوابير إلى بلادهم.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

إذا كان العدوان الإسرائيلي الهمجي على قطاع غزّة والانتهاكات الجارية في القدس يستأثران بكل الاهتمام في لبنان والوطن العربي، مع ترقّب ردّة فعل محور الممانعة على توسّع الجبهة إلى لبنان أو الجولان، فإن حدث الانتخابات الرئاسية السورية المنتظر لم يغب عن دائرة الاهتمام خصوصاً أن لبنان سيكون على موعد يوم الخميس المقبل في 20 ايار/مايو الجاري مع زحف للنازحين السوريين إلى مقرّ السفارة السورية في اليرزة للتصويت للرئيس بشار الأسد في مشهد سيستعيد ما حصل قبل سنوات، حيث شهدت المنطقة المحيطة بالسفارة حشوداً للسوريين الموجودين في لبنان تسبّبت بإقفال المنطقة وطريق بيروت الشام.

وتحضيراً لهذه الانتخابات عملت أحزاب وقوى سياسية مؤيّدة للأسد لدفع السوريين للتوجّه إلى السفارة لإظهار حجم التأييد له، مترافقة مع حملات داعمة للرئيس السوري في مناطق عديدة في البقاع الشمالي أو في جبل محسن في طرابلس حيث نُظّمت مسيرات لافتة رفعت صور بشار الأسد وهتفت بحياته ودعماً لانتخابه، الأمر الذي استفزّ شباب باب التبّانة الذين خرجوا بمسيرة مضادّة ندّدت بالأسد وبارتكابات نظامه وخصوصاً تجاه مدينة طرابلس وآخرها تفجير مسجدي التقوى والسلام.

ولا يخفى أن علامة استفهام كبيرة ترتسم حول شفافية وديمقراطية هذه الانتخابات السورية وهو ما كان موضع سخرية رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط الذي وصف انتخابات الأسد قبل سنوات لولاية ثالثة بأنها «انتخابات براقة حقاً، تشعّ منها أنوار الحريّة، وتفوح منها روائح الديمقراطيّة، وتشكل خريطة طريق لكل شعوب الأرض لتتعلّم فنون الانتخابات والاقتراع والفرز وتستفيد منها» لكنه رأى أنه «مع تصويت الأموات الذين فاق عددهم الـ 200 ألفاً، والمهجرين داخل وخارج سوريا البالغ عددهم ما يزيد عن ثمانية ملايين، والمعتقلين السياسيين والمفقودين ومجهولي المصير؛ كان بإمكان النظام السوري أن يحقّق نتائج أفضل في تلك الانتخابات الباهرة بشفافيتها وتعدديتها وديمقراطيتها». وإذ قرأ جنبلاط يومها في تنصيب الأسد لولاية ثالثة تخاذلاً من المجتمع الدولي تجاه الشعب السوري واصل انتقاده للانتخابات السورية بقوله إنها «غير مسبوقة في أعرق الديمقراطيّات التي عرفها التاريخ القديم والوسيط والمعاصر» مضيفاً «لولا بعض الركام في حمص وبعض الدمار في حلب وبعض الطرقات المقطوعة في إدلب، لتمكّن كل سكان هذه المدن من تجديد البيعة الأبدية للسيّد الرئيس، ولو كان على جثث وأشلاء الضحايا الذين تُقدّر أعدادهم بمئات الآلاف، وبالمناسبة، مات كل هؤلاء ليحيا النظام».

ولا يُستبعَد أن يُستعاد مشهد الانقسام اللبناني حول نتائج تلك الانتخابات الرئاسية السورية وحول موضوع عودة النازحين انطلاقاً من اعتبار أنه كما يعرف النظام السوري وحلفاؤه في لبنان تنظيم النازحين في طوابير للانتخاب في السفارة فهم يعرفون أيضاً تنظيم عودتهم في طوابير إلى بلادهم.

ومن المعلوم أن دمشق وحلفاءها تستخدم ورقة النازحين لتعيد تطبيع العلاقات بين لبنان والنظام السوري من خلال زيارات رسمية لوفود حكومية وهذا ما رفضته قوى سياسية على طاولة مجلس الوزراء برئاسة الرئيس سعد الحريري في السابق أبرزها تيار المستقبل والقوات اللبنانية والحزب التقدمي الاشتراكي. وتقدّم وزير الشؤون الاجتماعية ريشار قيومجيان الأسبق المنتمي إلى القوات اللبنانية قبل سنوات بمبادرة حل لعودة النازحين السوريين إلى بلادهم من 5 نقاط تعتبر «أن طاولة مجلس الوزراء هي المكان الوحيد لبحث حل عودة النازحين، وأنه يتوجّب على اللجنة الوزارية المكلفة موضوع عودة النازحين بحث الموضوع والتنسيق مع الجهات المعنية كهيئات الأمم المتحدة، والدول الكبرى لا سيما روسيا، كما يتوجّب على الحكومة اللبنانية مطالبة المجتمع الدولي ليمارس المزيد من الضغط على النظام السوري لتسهيل العودة واظهار حسن النية». وإعتبرت المبادرة «أن الأمن العام اللبناني هو الجهاز الصالح لتنسيق عودة النازحين عبر الحدود».

وفي حكومة الرئيس حسان دياب تمّ اقرار الخطة التي كان أعدّها الوزير السابق صالح الغريب وأعاد تقديمها وزير الشؤون الاجتماعية الحالي رمزي مشرّفية والتي تنصّ على التعاون مع الدولة السورية في ما يخصّ حصراً ملف النازحين من منطلق إعادة النازحين فقط لتأمين العودة السريعة والآمنة التي تحترم المعايير الدولية عبر عدم فرض العودة القسرية.

وتوّج إقرار هذه الخطة بزيارة للوزير مشرّفية إلى دمشق حيث نقل عن وزراء التقاهم استعدادهم الكامل للعمل مع الدولة اللبنانية على تفعيل ملف عودة النازحين، معلناً أنه «تلقّى ضمانات بتحقيق عودة كريمة وآمنة حيث سلامة النازح السوري وكرامته ستكونان مضمونتين ومحفوظتين» لكن أي تقدّم لم يُسجّل في هذا الإطار.

ويشكّك البعض في قوى 14 آذار في رغبة النظام السوري بعودة النازحين، ويسأل «كيف لم يتمكّن العهد ممثلاً بالرئيس ميشال عون وصهره رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل الذي طالب بإعادة سوريا إلى مقعدها في الجامعة العربية من إقناع بشار الأسد بإعادة النازحين إلى بلادهم؟ ولماذا لم يستطع الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله إقناع حليفه بشار بإعادة النازحين أيضاً، فيما الرجل الأمني الأول اللواء عباس ابراهيم اقتصر جهده على عودة بضعة آلاف إلى ديارهم؟

اليمن: أنباء إقالة مبعوث الأمم المتحدة وتطورات الوضع في فلسطين يلقي بظلاله على مجريات الحرب

إقالة غريفيث ستمنح الحوثيين الوقت لتحقيق مكاسب عسكرية إضافية بعيدا عن الضغوط الدولية، حيث سيحتاج المبعوث القادم إلى سنوات لمعرفة تفاصيل الأزمة وبناء الثقة مع أطراف الصراع.

تعز ـ «القدس العربي»: خالد الحمادي

ألقت الأنباء بشأن إقالة المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن مارتن غريفيث وكذا تصعيد الاعتداءات الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني بظلالها المباشرة على مسار المواجهات العسكرية الراهنة بين القوات الحكومية والميليشيا الحوثية الانقلابية في اليمن، التي استغلها الحوثيون لتحقيق مآرب أخرى لتحوير مجرى الصراع السياسي على السلطة في اليمن.

وذكرت مصادر سياسية لـ«القدس العربي» ان الأنباء الإعلامية التي تحدثت مؤخرا عن إقالة مبعوث الأمم المتحدة إلى اليمن غريفيث إثر فشله في مهمة تحقيق إحلال السلام ووقف الاقتتال في اليمن، كهدف رئيسي لمهمته الأممية في اليمن، استثمرتها جماعة الحوثي استثمارا كبيرا واعتبرتها انتصارا دبلوماسيا لتوجهاتها في استمرار القتال في البلاد.

وأوضحت ان الحوثيين يشعرون بالنشوة لإقالة غريفيث التي يعدونها انجازا جديدا لي ذراع مساعي الأمم المتحدة وممارسة الضغط على معوقيها إلى اليمن الذي يعد غريفيث ثالث مبعوث لها خلال سنوات الحرب اليمنية الستّة والتي ترجع جميع أسباب فشلهم في تحقيق مهمتهم في اليمن إلى ممارسة الحوثيين سياسة المراوغة والمناورة السياسية وعدم الوفاء بالتزاماتهم والضغط على الأمم المتحدة لتغييرهم عبر اتخاذ وسيلة رفض التعامل معهم أسلوبا لتحقيق هدفهم في ذلك بعد رفض المبعوثين الاستجابة للمطالب الحوثية بحذافيرها رغم الانحياز الملحوظ من قبل غريفيث مع سياسة الحوثيين.

وأشارت إلى أن إقالة الأمم المتحدة لغريفيث في الوقت الراهن الذي يشهد فيه اليمن تصعيدا عسكريا كبيرا من قبل الحوثيين على محافظة مأرب، 170 كيلو مترا شرقي العاصمة صنعاء، تحقق هدفا آخر للحوثيين بالتمرد على الضغوط الأممية لوقف عملياتها العسكرية في مأرب، بعد أن كان مبعوث الأمم المتحدة في إطار وضع اللمسات الأخيرة لمشروع مبادرته لإحلال السلام في اليمن والذي استغرق منه ثلاث سنوات منذ تعيينه في هذا المنصب.

ويعتمد الحوثيون على سياسة التمرد على كل المساعي الإقليمية والدولية لوقف الحرب في اليمن، من أجل استمرار السيطرة على ما يستطيعون الوصول إليه من المناطق اليمنية وبالذات في الشمال، لفرض سلطة أمر واقع عليها، من أجل الجلوس إلى طاولة المفاوضات في وضع (المنتصر) وليس (الانقلابي) على سلطة الدولة، وبالتالي إقالة غريفيث في الوقت الراهن ستمنح الحوثيين المزيد من الوقت لمحاولة تحقيق مكاسب عسكرية إضافية بعيدا عن الضغوط الدولية، حيث سيحتاج المبعوث القادم للأمم المتحدة إلى سنوات أخرى لمعرفة تفاصيل الأزمة اليمنية وبناء الثقة مع أطراف الصراع.

القضية الأخرى التي ساعدت الحوثيين على استغلالها لتحقيق أهدافهم، هي تصعيد الاعتداءات الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني، حيث استغلها الحوثيون في أوسع نطاق لكسب تعاطف الشعب اليمني الكبير مع القضية الفلسطينية من خلال إبراز وقوفهم مع القضية عبر شعارهم المرفوع «الموت لأمريكا.. الموت لإسرائيل» ومحاولة سحب البساط من الحكومة الشرعية في هذا الملف بحكم أنها متحالفة مع السعودية والإمارات، الذين تتهمهم جماعة الحوثي بالطبعين.

ومن الخطوات العملية لاستغلال الحوثيين لمستجدات الاعتداءات الإسرائيلية على الفلسطينيين قيامهم بتدشين حملة تبرعات واسعة باسم دعم الفلسطينيين تحت شعار «فلسطين أقرب» والتي اتخذتها الجماعة فرصة جديدة لابتزاز الشارع اليمني برمته وليس فقط التجار ورجال المال والأعمال، بعد ان استنفدت كافة الأوراق للابتزاز خلال شهر رمضان والتي تأتي في مقدمتها إجبار الناس بقوة السلاح على تسليم أموال الزكاة والواجبات لمسؤولي جماعة الحوثي.

وسارعت الحكومة الشرعية في تجديد موقفها الداعم والثابت من القضية الفلسطينية، حيث أعلنت أمس السبت، إدانتها الكبيرة للاعتداءات الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني. وقالت الخارجية اليمنية في سلسلة تغريدات عبر حسابها الرسمي في موقع التدوين المصغر تويتر، «ندين بأشد العبارات اقتحام قوات الاحتلال الإسرائيلي لباحات المسجد الأقصى والاستهداف الوحشي للفلسطينيين في القدس وتدمير البنية التحتية في غزة».

وأضافت «ندين بأشد العبارات ما أقدمت عليه قوات الاحتلال الإسرائيلي من اعتداءات تجاه أبناء الشعب الفلسطيني والأماكن المقدسة، والتي نتج عنها سقوط عشرات الشهداء والجرحى، في انتهاك صارخ لكافة المواثيق والقوانين الدولية».

وطالبت المجتمع الدولي بضرورة وضع حد للاعتداءات الإسرائيلية على الفلسطينيين وإدانة تلك الجرائم التي ترتكبها هناك والوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني «لحمايته ودعم نيل حقوقه المشروعة التي كفلها القانون الدولي».

وجددت الحكومة موقفها الثابت الداعم للشعب الفلسطيني، وللجهود الدولية الرامية إلى الوصول لحل عادل وشامل «يمكّن الشعب الفلسطيني من إقامة دولته الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، وفق القرارات الدولية ذات الصلة ومبادرة السلام العربية».

حدث الأسبوع

ضمن حرب بربرية على الوعي

إسرائيل تبحث عن «صورة انتصار» ملونة بدماء الفلسطينيين في غزة

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

كان الشاعر الراحل سميح القاسم يقول «عاجلا أم آجلا ستقوم دولة القدس وعاصمتها فلسطين» وذلك في إشارة منه لمركزية وحساسية القدس بالنسبة للفلسطينيين والعرب واستقرارها في قلب وجدانهم، وتشهد أحداث الشهر الأخير على ذلك. اندلعت شرارة الهبة الشعبية الفلسطينية المرشحة لأن تصبح انتفاضة ثالثة، من مدينة القدس وأدت لهذا العدوان الوحشي المستمر منذ أسبوع على قطاع غزة الذي يشهد للمرة السابعة حربا إسرائيلية مدمرة عليه منذ العام 2007. يتواصل العدوان ويوما عن يوم تحول إسرائيل غزة المحاصرة برا وبحرا وجوا إلى جحيم في محاولة لحسم المقاومة فيها وإخضاعها قبل أن تضطر لوقف العدوان نتيجة عدم قدرة تحمل الإسرائيليين على خط النار في محيط القطاع خاصة مدن أشكلون وأشدود وبئر السبع والمستوطنات المحيطة في غزة، ونتيجة الخوف من سيادة حالة فوضى عارمة جراء الاشتباكات بين العرب الفلسطينيين وبين اليهود في إسرائيل منذ عدة أيام. تسابق إسرائيل الزمن ولذا تنزل على القطاع أطنانا مضاعفة من النار من البر والبحر والجو مقارنة مع عدوانها «الجرف الصامد» في 2014 وربما تخشى أن تنتهي المهلة الممنوحة لها من قبل الولايات المتحدة ودول أوروبية مركزية قبل أن تنجز مهامها، فحتى الآن مازالت المواقف الدولية خجولة ومترددة وغير فعالة وسط صمت أو ثرثرة عربية وإسلامية. غزة ظهرها للبحر وتسعى بدماء أبنائها وأطفالها ونسائها لمحاصرة حصارها وإفشال الاحتلال من نيل مبتغاه في رؤية راية بيضاء وقبول نوع من الاستسلام. حكومة نتنياهو تسعى من خلال هذا القصف المجنون الذي يحوّل أحياء كاملة في القطاع الممتد على طول 60 كيلومترا فقط لأكوام من الركام لإحراز مكسب في المعركة على الوعي من خلال صورة انتصار تعود فيها للإسرائيليين لتبرير هذه الحرب ولردع الفلسطينيين والفصائل المقاومة وكي تبدو كدولة منتصرة أمام العالم. تبحث دولة الاحتلال عن أي صورة فيها انتصار على غزة لأنها فشلت في حروبها الأخيرة بعد حرب 1967 إحراز نصر واحد واضح على العرب والفلسطينيين. ولذا وفي الأيام الأخيرة من حرب لبنان الثانية عام 2006 التي استمرت شهرا ونيف أرسلت بعض كتائبها لرفع الراية الإسرائيلية على أحد منازل بلدة بنت جبيل في جنوب لبنان لكنها فشلت في ذلك وقتل بعض جنودها خلال البحث عن صورة الانتصار المشتهاة. وتكرر المشهد بعد عامين في عدوان «الرصاص المصبوب» على غزة ثم في عدوان «الجرف الصامد» على القطاع مجددا عام 2014 ولكن دون جدوى، فقد استمرت تلك الحرب 51 يوما بين هذه الدولة العظمى وبين فصائل فلسطينية تعداد مقاتليها يبلغ عدة آلاف فقط يمتلكون سلاحا بدائيا من صنع أيديهم. أحرق جيش الاحتلال غزة وفتح مخيماتها وسفح طفولتها ولكنها لم تخرج وبيدها صورة انتصار. في هذه المرة وفي هذه الساعات يتكرر المشهد وشهداء غزة تجاوزوا المئة وخمسين معظمهم مدنيون وكثير من الأطفال والنساء بعضهم عائلات كاملة دمرت بيوتهم على رؤوسهم وفي المقابل تسبب صواريخ غزة بأقل من عشرة قتلى في الجانب الإسرائيلي وعشرات الجرحى فيما تعترض القبة الحديدية أغلبيتها وهي في الجو. وتعترف أوساط إسرائيلية واسعة بأن إسرائيل أخذت على حين غرة في هذا العدوان عندما نجحت المقاومة الفلسطينية بمفاجئتها مرتين الأولى حينما وعدت وأوفت بقصف القدس «الرصاص المصبوب» على غزة أبيب لاحقا والثانية بانفجار الأوضاع داخل أراضي 48 وانضمام فلسطينيي الداخل لهذه الهبة المتفجرة وحصول اشتباكات في طول البلاد وعرضها بينهم وبين قوات الأمن الإسرائيلية والمستوطنين وجماعات اليمين الفاشية. ولذا يجمع مسؤولون سابقون ومراقبون إسرائيليون كثر جدا أن انضمام فلسطينيي الداخل لهذه الهبة مع شعبهم من أجل القدس وغزة بعد 73 عاما من محاولات التدجين والأسرلة، يشكّل تهديدا استراتيجيا يفوق بخطورته صواريخ غزة كونهم يقيمون داخلها ولذا ذهب البعض لتجديد التهمة القديمة لهم بأنهم «طابور خامس» في قلب إسرائيل. وتزداد خطورة هذه الاشتباكات بين العرب واليهود داخل إسرائيل والتي يصفها مراقبون كثر باعتبارها نوعا من الحرب الأهلية كونهم قد تضاعفوا عشر مرات من ناحية تعدادهم، من 150 ألف نسمة السنوية أمس إلى 1.5 مليون نسمة 705 منهم دون جيل الـ 30 أي أنهم مجتمع شبابي، والجيلان الثالث والرابع بعد النكبة من فئة العمر العشرينية محرر من صدمة الخوف ومن تبعات النكبة وهو لا يتردد في مواجهة قوات الأمن الإسرائيلية المعززة بالسلاح وقد تجلى ذلك في كثير من المواقع منها بلدة كفركنا قضاء الناصرة حيث أصيب 100 من الشباب برصاص مطاطي وحي وبقنابل الغاز وقنابل صوتية. مما يزيد خطورة هذا الاشتباك كون فلسطيني الداخل منتشرين في كل مناطق البلاد من النقب إلى الجيل والمدن الساحلية التاريخية المعروفة اليوم بالمدن المختلطة حيث تتشابك أحياء العرب واليهود. ولذا تجري محاولات إسرائيلية حثيثة بكل الوسائل لإطفاء النار ومنع اتساع الهبة الشعبية في الداخل كي لا تصبح عبئا ثقيلا يجعل من استمرار الحرب على غزة مغامرة كبيرة جدا من ناحية الساحة الخلفية لإسرائيل وعمقها. ورغم ذلك وربما بسبب ذلك تتعالى انتقادات إسرائيلية لحكومة نتنياهو لأنها أهملت فلسطينيي الداخل وتعاملت معهم باستخفاف ولم تحل مشاكلهم وأبقتهم مواطنين مع مواطنة بلاستيكية تفجرت في وجهها في الأسبوع الأخير. لكن الانتقادات توجه أيضا لفقدان إسرائيل استراتيجية واضحة حيال غزة ولكونها تجرب بخوض حروب متتالية تكسب بعدها بعض الهدوء لسنوات قليلة ثم تتكرر الكرة. كما يؤكد هؤلاء أن إسرائيل برئاسة نتنياهو منذ 2009 على التوالي تعدم أي رغبة لتسوية الصراع مع الفلسطينيين بل تعمل من أجل إدارته فقط مما من شأنه أن يفضي لدولة واحدة لا يهودية ولا ديمقراطية، كما شدد على سبيل المثال الجنرال في الاحتياط عاموس غلعاد الرئيس السابق للجناح السياسي والأمني في وزارة الأمن. لكن الاتهامات تشمل ما لا يقل خطورة وربما يعكس حقيقة التغيرات العميقة في إسرائيل اليوم وهي أن نتنياهو استدرج حماس لهذه الحرب من أجل تفجير محاولات تشكيل المعسكر المناهض له حكومة بديلة وإعادة البلاد لانتخابات خامسة ربما تسعفه وتوفر له عجل نجاة ونجح بذلك على ما يبدو. وتجلت هذه التهمة بوضوح في اتهامات وجهها رئيس حكومة الاحتلال السابق إيهود أولمرت الذي يتهم نتنياهو بخلط الأوراق ويعبث بأمن إسرائيل من أجل خدمة مآرب سياسية وشخصية حتى بثمن إغلاق مطار اللد الدولي وتعطيل الحياة العامة وإصابة إسرائيل بهيبتها في حرب لا تنتهي مع غزة. في موازاة الاتهامات والجدالات الداخلية تستمر المذابح الإسرائيلية في غزة وتتدد بعض المنظمات الدولية بها لكن صوت العالم ما زال خافتا وهناك أوساط عربية وفلسطينية أيضا تلوم حماس تارة بالتصريح وتارة بالتلميح بأنها بواسطة صواريخا حولّت إسرائيل إلى ضحية والفلسطينيين إلى جلاد ظالم بعكس الصورة حينما اندلعت الهبة في القدس خلال رمضان الفضيل وبداية انتقالها لأراضي 48 وللضفة الغربية التي بدأت تتحرك في اليومين الأخيرين. أدت هذه المواجهة إلى تعميق عزلة وعدم صلة الرئيس محمود عباس الذي يجد نفسه عاجزا عن القيام بأي شيء عدا مناشدات لوقف الحرب بمذكرات للعالم وهناك من يتوقع أن تؤدي التحولات الحالية لتغييرات عميقة في الساحة الفلسطينية على مستوى القاعدة واتجاه الفلسطينيين على طرفي الخط الأخضر بعد اليوم لنضال واحد موحد بلغة وأدوات جديدة تطالب بالمواطنة المتساوية في البلاد على طريق تحويل إسرائيل لدولة أبرتهايد رسمية على غرار جنوب أفريقيا التاريخية.

حاليا تدعو منظمة العفو الدولية إلى اتخاذ موقف حازم ضد إسرائيل، إثر قتل جنودها عشرة مدنيين فلسطينيين على الأقل في الضفة الغربية المحتلة وجاء ذلك في تغريدة للمنظمة الدولية (غير حكومية، مقرها لندن) تزامنا مع تصاعد وتيرة اعتداءات إسرائيلية وحشية على الفلسطينيين في القدس والضفة وقطاع غزة. وأعدمت قوات الاحتلال الإسرائيلي، شابا فلسطينيا قرب بلدة سلواد، واستشهد 10 شبان في مواجهات اندلعت في بلدة يعبد وبلدتي مردة وإسكاكا وبلدة عوريف مع اتساع رقعة المواجهات بين الفلسطينيين وقوات الاحتلال الإسرائيلي في الضفة الغربية، لتشمل نحو 24 نقطة مواجهة. وقالت المنظمة: «يجب على المجتمع الدولي، أن يتخذ موقفا حازما ضد تجاهل إسرائيل المستمر والصارخ لحياة الفلسطينيين». وتجّددت غارات الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزّة، أمس، واستهدفت غارات مجمّعًا أمنيا غرب مدينة غزة، فيما استهدفت غارة شققا سكنية في بناية بحيّ تل الهوى جنوبي مدينة غزة، وحذّرت شركة كهرباء غزّة من انهيار القطاعات الحيويّة إثر تعطّل خطوط كهرباء رئيسية وقال جيش الاحتلال إنّ 200 قذيفة أطلقت من غزّة منذ مساء أمس الأوّل الجمعة.

بيان المجلس المحلي واللجنة الشعبية في كفركنا

عقد المجلس المحلي واللجنة الشعبية اجتماعا طارئا استمر حتى الساعات الأولى من اليوم السبت بمشاركة لجنة المتابعة ووجهاء من البلدة عقب الأحداث الدامية والهجمة الشرسة لشرطة القمع ومحاولة ارتكاب مجزرة في كفركنا وقتل الأبرياء من أهلنا دون أي سبب ولا أي عذر يذكر بل من أجل إرهاب وتدجين أهلنا في كفركنا ومجتمعنا عامة، إلا ان وقفة أهالي كفركنا البطولية منعت حدوث المجزرة.

هذا وخلال عملية الاعتقال وبعدها قامت قوات الشرطة من الوحدات الخاصة باطلاق النار بهدف الإصابة واقتناص الناس دون أي تحذير ولا رادع مما تسبب في إصابة اكثر من 100 جريح بين حالات صعبة ومتوسطة وخفيفة. وخلال دقائق من الأحداث تم إقامة ما يشبه المستشفيات الميدانية لمعالجة الجرحى وهنا نحيي عشرات الأطباء والمسعفين الذين هبوا ملبين النداء ونحيي الأطباء الذين حولوا عياداتهم الخاصة إلى مستشفيات ميدانية. كما تم تشكيل طاقم محامين للعمل مع الأهالي بشكل تطوعي ومتابعة قضايا أهلنا بشكل مهني وسنقوم ظهر اليوم السبت بمتابعة الامر وإبلاغ أهلنا بكافة التطورات أولا بأول .

كما نؤكد مرة أخرى على التقدير الكبير والاحترام الشديد لأهالي بلدنا الكرام على وقفتهم المشرفة وتجاوبهم المنقطع النظير مع كافة التوجهات والقيام بتحمل المسؤولية بشكل كامل والعمل التطوعي لمساعدة المصابين والأهل بشكل رائع يمثل فعلا كرم وشهامة اهل بلدنا الحبيب.

عاشت كفركنا، عاش شعبنا... الخزي والعار لقوى القمع.
اللجنة الشعبية والمجلس المحلي
كفركنا
السبت 15.5.2021صباحا.

اللد حيث صندوق الصهيونية الأسود

صبحي حديدي

في عددها المؤرخ 14 تشرين الأول (أكتوبر) 2013 نشرت مجلة «نيويوركر» الأمريكية الشهيرة مقالة مسهبة بعنوان «اللد، 1948»، كتبها الصحافي الإسرائيلي أري شافيت الذي كان أحد كتّاب صحيفة «هآرتز» ومحسوبا على فريق اليسار، إجمالاً. المقالة سوف تتحوّل إلى فصل في كتاب «أرضي الموعودة: انتصار ومأساة إسرائيل»، سوف يصدر بالإنكليزية أواخر تلك السنة أيضاً؛ وسيحظى بإطراء واسع النطاق من كتّاب ومعلقين يهود في صحف ودوريات أمريكية بارزة.

المقالة/ الفصل في كتاب تروي حكاية بلدة اللد الفلسطينية، من زاوية أولى هي مشروع الصهيوني الألماني سيغفريد ليهمان، الذي وصل إلى البلدة سنة 1927 وعلى نقيض العديد من المشاريع الصهيونية الأخرى الفاشلة، نجح ليهمان في إنشاء قرية شبابية باسم «بين شيمان» ألحقت عدداً من يتامى ملاجئ ضواحي برلين اليهود. الزاوية الثانية تبدأ وقائعها في نيسان (أبريل) 1948 حيث تحولت القرية إلى ثكنة عسكرية تابعة للجيش الصهيوني، وفي تموز (يوليو) أطلق دافيد بن غوريون عملية «لالار»، التي استهدفت اجتياح اللد والرملة واللطرون ورام الله، كما أصدر إلى موشيه ديان قائد الكتيبة 89 وإسحق رابين ضابط العمليات الأمر بترحيل سكان اللد الـ30.000 بصرف النظر عن الأعمار، بعد ارتكاب مجزرة قضت على حياة 250 من السكان.

ويكتب شافيت: «اللد هي الصندوق الأسود للصهيونية. الحقيقة هي أنّ الصهيونية لم تكن تحتمل مدينة اللد العربية. منذ البدء كان ثمة تناقض جوهري بين الصهيونية واللد. إذا كان للصهيونية أن توجد، فليس للدّ أن توجد. وإذا كان للدّ أن توجد، فلا يمكن للصهيونية أن تولد. وضمن مفعول رجعي، كان الأمر بالغ الوضوح. حين وصل ليهمان مع زوجته ومجموعة أيتام كوفنا إلى وادي اللد، توجّب عليه أن يبصر أنه إذا كانت دولة يهودية ستُقام في فلسطين، فإنّ بلدة عربية باسم اللد ليس لها أن تقوم في وسطها. لقد توجّب عليه إدراك أنّ اللد كانت عقبة تغلق الطريق إلى دولة يهودية، وأنه سوف يتوجب على الصهيونية أن تزيل تلك العقبة».

ورغم أن المؤرخ الإسرائيلي بيني موريس، قبل انقلابه على مجموعة «المؤرخين الجدد»، كان قد فصّل القول في مجزرة اللد وما شهدته من تصفية عرقية؛ فإنّ الإطراء الذي حظي به شافيت كان أوسع نطاقاً وأكثر تشديداً على سمة «الشجاعة» في نقد المؤسسة الصهيونية. الأمر الذي لم يقرّه مؤرّخ وباحث يهودي بارز هو نورمان فنكلستين، في كتابه «نبيذ عتيق، زجاجة مكسورة: أرض شافيت الموعودة»، 2014؛ والذي عرّى ازدواجية قراءة تاريخ النكبة، وكيف أنّ بعض الصهاينة يعتمدون الرفق والترفق في تأويل دوافع قادة الصهاينة خلال ارتكاب المجازر بحقّ الفلسطينيين وتنفيذ عمليات التهجير والتصفية، على غرار ما جرى في اللد؛ مقابل الشدّة والتشدد في الدفاع عن ضرورات إنجاح المشروع الصهيوني في فلسطين، والسعي إلى تنقية الصهيونية من الشوائب.

ومؤخراً عادت مدينة اللد إلى صدارة الأحداث، في أعقاب هبّة القدس على خلفية ترحيل الفلسطينيين من مساكنهم الشرعية في حيّ الشيخ جراح واقتحام باحات المسجد الأقصى؛ وليست هذه العودة سوى الدليل الأحدث على أنّ نبيذ الصهيونية العتيق لم يُعبّأ في دنان مشروخة وزجاجات مكسورة فحسب، بل كانت التعبئة كناية عن إراقة الدماء وتهجير السكان الأصليين وتدمير القرى والتصفية العرقية. وهذه وقائع كبرى لا تغلح العقود، ولا حتى القرون، في حَرْف حقائقها الدامية الدامغة أو طمسها أو إخماد مفاعيلها كلما توجّب أن تُفتح الملفات ويطلب التاريخ إحقاق حقوقه.

أمثال شافيت كثر، لا يخفى، على امتداد تاريخ الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، حيث صناديق سوداء أخرى لا عدّ لها ولا حصر. النادر والغائب هو الصوت الصافي في إدانة الصهيونية، بوضوح وصراحة ودونما بخّة أو تلكؤ أو تأتأة.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10265 الأحد 16 أيار (مايو) 2021 – 4 شوال 1442 هـ

من حربي تموز 2006 إلى أيار 2021

إسرائيل أمام واقع عسكري جديد
من الحرب «الاستباقية» إلى «الهزيمة الاستباقية»

غزة

مدير–القدس العربي»:
حسين مجدوبي

مع نهاية شهر رمضان اندلعت حرب جديدة بين الفلسطينيين وإسرائيل، وتأخذ هذه الحرب أبعادا جديدة بحكم التطور الذي طرأ على طرق المواجهة لاسيما من الجانب الفلسطيني من خلال الاستعمال المكثف للصواريخ ثم تردد القوات العسكرية الإسرائيلية في تنفيذ عملية اجتياح بري عكس ما كانت تفعل في الماضي. ومن شأن هذه التطورات العسكرية فرض واقع سياسي جديد ناتج عن «توازن الردع والرعب».

واندلعت المواجهات العسكرية الجديدة «حرب أيار» بسبب سياسة حكومة إسرائيل في تطبيق التهجير التدريجي ضد فلسطينيي الداخل من أحياء في القدس وعلى رأسها حي الشيخ جراح في أفق تهويد شامل للقدس تماشيا مع حلم الانتقال إلى الدولة اليهودية القائمة على هذه الديانة. وكانت المواجهات تتلخص في الاحتجاجات من طرف فلسطيني الداخل لتتطور إلى مواجهات بين الجيش الإسرائيلي والمقاومة خاصة في قطاع غزة.

وأهم ما يميز «حرب أيار» 2021 هو القدرة العسكرية النوعية التي حققتها المقاومة الفلسطينية في مواجهة إسرائيل والتي ستترتب عنها نتائج سياسية جديدة، ويمكن اختصار العلامات الفارقة لحرب أيار 2021 في تردد إسرائيل في تنفيذ عملية اجتياح بري، ثم انهيار أسطورة القبة الحديدية.

الخوف من العملية البرية

بعد ثلاثة أيام من المواجهات العسكرية وبدء تعرضها لصواريخ المقاومة، هددت إسرائيل باجتياح عسكري بري لقطاع غزة، وسربت إلى وسائل الإعلام بدء هذا الاجتياح ليلة الخميس الماضي، أي يوم العيد. لكن تبين لاحقا بقاء القوات العسكرية على حدود غزة وفي مناطق تسيطر عليها إسرائيل من دون اقتحام القطاع. وعليه، لماذا ترددت إسرائيل، هل تفاديا لسقوط الضحايا أو خوفا من عدم السيطرة على الوضع والتعرض لخسائر؟ العقيدة العسكرية الإسرائيلية راديكالية يجب القضاء على مصدر الخطر الذي يهدد اليهود قبل انفلاته من السيطرة ولا يهم عدد الضحايا الذين سيسقطون في الجانب الآخر. ولهذا، شنت إسرائيل حروبا استباقية واغتالت شخصيات بين زعماء سياسيين وعسكريين وعلماء السلاح وخاصة النووي بدون أدنى احترام للقانون الدولي.

وفي سؤال آخر: هل تمتلك إسرائيل القوة العسكرية لتنفيذ اجتياح عسكري؟ نعم إسرائيل من أقوى جيوش العالم وتتوفر على جيش احترافي بامتياز مدرب على مستوى عال، لكن الحروب تختلف، إذ أن تجربة حرب تموز ضد حزب الله سنة 2006 تجعلها تفكر كثيرا وتتخوف من تكرار سيناريو تلك الحرب. في تلك الحرب تعرضت أكثر من 120 دبابة ميركافا لعطب أخرجها من المعركة، وذلك بسبب استعمال حزب الله صواريخ صغيرة دمرت العجلات الحديدية التي تستعملها الدبابات. كما نجح حزب الله في إخراج عشرات المدرعات من ساحة القتال. ولا يمكن تحقيق أي تقدم بري بدون تغطية من الدبابات وبواسطة المدرعات.

في الوقت ذاته، تفاجأ الجيش الإسرائيلي بمستوى كومندوهات حزب الله. ونتيجة هذا المعطى المفاجئ، لم تستطع إسرائيل تنفيذ عملية اجتياح بري للبنان واكتفت بالقصف الجوي العنيف الذي وصل إلى مستويات من الوحشية. ويوجد الآن تخوف حقيقي وسط القيادة العسكرية الإسرائيلية من تكرار ما جرى مع حزب الله أن يحدث مع المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة. وكما فاجأت صواريخ المقاومة إسرائيل، تتخوف من المستوى القتالي والتكتيك الذي قد يعتمده الفلسطينيون في مواجهة أي توغل بري.

وعلاوة على كل هذا، فقد حولت المقاومة الفلسطينية قطاع غزة إلى ما يشبه القلعة، حيث يتوفر عشرات الآلاف من أبناء الشعب على بنادق. وأسوأ ما يواجه الغزو البري هو تسلح الأهالي، حيث لا يعلم العدو من سيفتح النار عليه.

صواريخ المقاومة وفشل القبة الحديدية

تبقى المفاجأة الكبيرة، وإن كانت منتظرة بالنسبة للكثير من الخبراء العسكريين، هي المستوى الذي حققته صواريخ المقاومة الفلسطينية من بدائية منذ عشرين سنة إلى دقيقة الآن وإن كانت تفتقر للقوة التدميرية الكبيرة. وهكذا، سطع نجم صواريخ من قبل القسام وعياش والأقصى، ونجحت في ضرب أهداف توجد في مجموع الأراضي التي تسيطر عليها إسرائيل بدون استثناء، ووصل مدى بعض هذه الصواريخ إلى 250 كلم. وحققت استراتيجية الصواريخ حتى الآن هدفين، شل الحياة الاجتماعية في إسرائيل عندما يتم استهداف منطقة معينة، ثم التأثير على حركة الملاحة الجوية والبحرية على حد سواء. ومنذ بدء المواجهة، تعرضت إسرائيل لأكثر من 1700 صاروخ، بعضها للتمويه لإنهاك القبة الحديدية، والبعض الآخر يحمل متفجرات وموجه لضرب الأهداف.

واتضح من نجاح الصواريخ في ضرب أهدافها وتجميد أغلب رحلات الطيران كيف فشلت القبة الحديدية، أي نظام الدفاع المضاد للصواريخ الذي تعتمده إسرائيل، في اعتراض أكثر من ثلثي هذه الصواريخ الآتية من قطاع غزة. وتدفع هذه الصواريخ الإسرائيليين إلى العيش في الملاجئ بينما يفضل عدد آخر منهم الهروب إلى الخارج بحثا عن الأمن. وما يقلق إسرائيل ليس مدى الصواريخ الفلسطينية التي تصل إلى كل المناطق التي تخضع للسيطرة الإسرائيلية، بل التطور الذي قد تشهده مستقبلا من خلال رفع قوتها التدميرية، وقتها سيكون الرعب في إسرائيل المحدودة جغرافيا وسكانيا. صاروخ قوي وذو مدى متوسط ضد ساكنة محدودة جغرافيا وعدديا يحمل كل عناصر الهزيمة الاستباقية.

ما بين حرب تموز/يوليو 2006 التي جرت بين إسرائيل وحزب الله وحرب أيار/مايو 2021 بين إسرائيل والمقاومة الفلسطينية، تلمس إسرائيل التطور العسكري للأطراف التي تحارب ضدها، وهي:

في المقام الأول، لا تواجه دولا بل حركات سياسية وعسكرية على رأسها حزب الله وحركتي حماس والجهاد الإسلامي، وبالتالي قدرة إسرائيل العسكرية الهائلة تصبح نسبية، إذ يكفي أن صواريخ المقاومة الفلسطينية فرضت ولأول مرة تعليق رحلات الطيران لمدة أيام. في المقام الثاني، هذه الحركات تعتمد على السلاح الذي تنتجه ولا تستورده من أي دولة أخرى (قد تكون قطع مستوردة من إيران والتصاميم) أي سلاح في مجموعه لا يوجد في السوق الدولية ولا يخضع لصفقات تتضمن شروطا. ومن ضمن الأمثلة، صاروخ عياش لا يخضع لأي شرط مثل مقاتلات إف 16 التي يمتلكها الجيش المصري.

في المقام الثالث، تميز الجيش الإسرائيلي تاريخيا بمستوى عال من الجهوزية الحربية بسبب الاستثمار في التدريب وإعداد كومانداوات تعد ضمن الأحسن في العالم، لكن بدأ يجد في مواجهته حركات مسلحة مثل حزب الله وحماس بدورها رفعت من مستوى محاربيها وأصبحت تتوفر على كومانداوات ذات مستوى احترافي تفتقدها حتى بعض الدول وخاصة العربية منها. وكل هذا، يجعل الغزو العسكري معادلة صعبة وخطيرة.

إن ثقافة الصاروخ غير المكلف يفرض واقعا جديدا في الساحة العسكرية في الشرق الأوسط. الولايات المتحدة لم تهاجم إيران رغم التهديدات المتكررة بالحرب تجنبا لمفاجأة الصواريخ الإيرانية، ويكفي اعتراف البنتاغون منتصف شهر نيسان/أبريل الماضي أن إيران لديها ثلاثة آلاف صاروخ دقيق للغاية. تصريح موجه إلى دول المنطقة وخاصة إسرائيل للرهان على السلام. وفرضت صواريخ حزب الله ضمن ما يعرف «توازن الرعب» على إسرائيل التفكير جيدا في أي مغامرة عسكرية، ولم تهاجم إسرائيل لبنان منذ حرب تموز 2006 ليس حبا في السلام بل إدراكا للهزيمة الاستباقية. وحرب أيار/مايو الحالية ستحمل نتائج سياسية منها البحث عن حل تفاوضي للنزاع الفلسطيني–الإسرائيلي، سيلمس بدون شك عما قريب. إنه السلاح الذي يتحكم في النتائج السياسية.

نعم، تستمر إسرائيل قوة عسكرية ضخمة في العالم والشرق الأوسط، لكن التطور العسكري للطرف الآخر، وفي هذه الحالة، حزب الله والحركات الفلسطينية، يجعل من كل مغامرة عسكرية إسرائيلية بمثابة «هزيمة استباقية» مؤكدة ستتعرض لها وفق معادلة الصاروخ المتطور في يد الآخر ضد الرقعة الجغرافية ومحدودية الساكنة لإسرائيل.

Volume 33 - Issue 10265 Sunday 16 May 2021

فلسطين الثائرة: تراجع شرعيات وصعود شرعيات

رام الله – «القدس العربي»:
سعيد أبو معلا

تتواصل حالة المقاومة الدائرة في عموم فلسطين التاريخية بالتوازي ما بين القدس وغزة والداخل الفلسطيني المحتل عام 1948 وفي الضفة الغربية ولو بشكل أقل حتى اللحظة. حالة من التناغم ندر وجودها في لحظة تاريخية ينظر إليها على أنها استعادة للحقيقة الفلسطينية، ولقيمة الميدان، ومن أبرز نتائجها الخلاص من أوهام كثيرة كرسها مشروع أوسلو، حسب الدكتور عبد الرحيم الشيخ.

ويقول الدكتور الشيخ أنه «لا عذر لأبناء فلسطين المحتلة في العام 1967 على مواصلة الحياد. ولا عذر لأبناء منظمة التحرير الفلسطينية وأبناء السلطة، بعد مرور ربع قرن على كارثية خيارات القيادة العاجزة عن كل شيء إلا تجزئة شعبها، ولا عذر للناس عامة على البقاء تحت وطأة التخدير بعد أطول عملية جراحية في التاريخ لزراعة ثقافة الهزيمة في الجسد الفلسطيني (أوسلو)».

إزاء ذلك الواقع تبدو السلطة الفلسطينية الطرف الأضعف، والأقل ارتباطا بالميادين المختلفة (القدس/ غزة/ فلسطين 48 وحتى الضفة الغربية) فقرارات القيادة الفلسطينية التي خرجت بها بعد اجتماعها الأخير (2021/5/12) وصفت بأنها «خارج السياق» ومراوحة في المكان نفسه، واستخدام المفردات نفسها، وبحسب هاني المصري، المحلل السياسي ومدير المركز الفلسطيني لدراسة السياسات «مسارات» فإن القرارات والخطاب الخاص بمحمود عباس جاء متأخرا أسبوعا كاملا على الأقل والسبب في ذلك أن السلطة في رام الله ما زالت تراهن على وجود متغير يتمثل في الإدارة الأمريكية الجديدة المختلفة عن سابقتها، وهي إدارة بحسب تقديرات السلطة، معنية بالعلاقة معها وإحياء عملية السلام، وهو أمر يشكل إعادة لإنتاج أوهام قديمة ولكن بشكل جديد وواقع ميداني جديد يعيد الاعتبار لكل شيء.

وحول قرارات القيادة في الاجتماع الأخير وخطاب الرئيس قال المصري، إن المسألة لا تتجاوز كسب الوقت وتحايل على اتخاذ القرار، حتى لو كانت قرارات شكلية مثل إيقاف العمل بالاتفاقيات.

وحمل اجتماع اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ومركزية فتح جملة من التأكيدات ومنها إنهاء الاحتلال، والتمسك بالأرض والبقاء صامدين فيها، وأن تقوم منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد بدورها في لم الشمل ورص الصفوف من أجل الدفاع عن القدس والمقدسات، والتأكيد على بقاء القدس عنوان الصراع، وتعزيز المقاومة الشعبية السلمية في القدس وجميع المدن الفلسطينية، وإسناد قطاع غزة وتوفير مقومات الصمود.

كما تم الاتفاق خلال الاجتماع على تشكيل لجنة لدراسة الخيارات الواجب اتخاذها على المستويات كافة، والاتفاق على استراتيجية عمل موحدة للشعب الفلسطيني، ومواصلة التحرك عربيا ودوليا وفي المحافل الدولية من أجل وقف الاعتداءات الإجرامية الإسرائيلية.

بدوره تابع المصري أن هذا الرهان المتجدد، الخاص بإدارة بايدن، انعكس على مواقف السلطة الحالية، حيث «نلحظ ان موقفها من عدوان 2014 كان متفوقا على موقفها الحالي».

ويرى المصري أن السلطة أجلت الانتخابات بدون توافق مع حماس، وكانت القدس هي السبب لكن من دون أن تتكبد أي عناء لخوض أي مواجهة جدية لفرض واقع إجراء الانتخابات بالمدينة المحتلة، وهو ما يضعنا أمام سياسة السلطة في رام الله التي ترتكز على عدم المواجهة مع إسرائيل.

وأضاف: «ماضي فتح يخبرنا أنها كانت تعج بالتيارات والأفكار وأصحاب الرؤى والمنظرين، أما اليوم ففتح وهي السلطة عبارة عن تيار واحد فقط. وفيها يدار صراع على المصالح والمراكز، فيما أطر فتح الداخلية مفرغة من أي قدرة على الفعل، وإن كان هناك أمل فمصدره فتح خارج هذه الأطر الرسمية المسيطر عليها، هذا فقط ما يمكن الرهان عليه حاليا».

ويرى المصري أن هناك احتمالات بسيطة لحدوث صراعات داخل حركة فتح تسمح بتعظيم دورها في الأحداث الحالية، حيث لمس المراقبون مؤخرا وجود موقفين متعارضين مرتبطين بمسألة الانتخابات.

ويؤكد أن السلطة تدرك أن المسألة الحالية تطرح تحولا في الشرعيات، فحماس هي العنوان حاليا، حماس بفعلها الوطني المرتبط بالقدس تقول سياسيا أنا لاعب رئيسي ولا يمكن تجاوزي، ونحن ندرك قيمة ومركزية الأقصى بالنسبة لحماس، فهي قضية جوهرية وهو ما دفعها لدخول المعركة الحالية، من دون أن ننسى أن لها دوافع سياسية أخرى.

ويشير المصري إلى أن الشرعية الفلسطينية كانت متنازعا عليها، وبإلغاء الانتخابات تآكلت تماما، وكان هناك ما يشبه الفراغ، أما اليوم فما يحدث يشير إلى إعادة الشرعية النضالية من خلال المقاومة في غزة، فحماس التي كانت تتهم دوما بأنها تقاتل من أجل ذاتها ومصالحها وحكمها في غزة تقاتل اليوم من أجل القدس، هذا نضال وطني عبر بوابة الأقصى عمل على صنع شرعية حماس النضالية الجديدة.

أما بالنسبة لمحمود عباس فيرى المصري أن المأساة التي صنعها تتمثل في أنه جعل مصدر الشرعية خارجيا، وهو يتكرس مع فشل السلطة في قيادة الناس والشعب الفلسطيني رغم أن الإمكانية موجودة. والواضح للمتابع أن الرئيس لا يريد أن يقود في هذه المرحلة هذا التحول الفلسطيني الهام.

وقال المصري أن إسرائيل تبحث حاليا عن صورة انتصار، وواجبنا نحن أن لا نمنحها هذه الصورة، وفي حال لم تُمنح إسرائيل هذه الصورة فإن وضع السلطة سيسوء، وفي حال حصلت إسرائيل على مبتغاها فإن ذلك سيعني مزيدا من النقد والاتهام لحماس بتدمير غزة في ضوء موازين القوى العسكرية، وبالتالي علينا أن نعمل معا للخروج من العدوان بصورة مشرفة، من دون أن نغالي بالمطالب والشروط، فالأهداف الصغيرة تجعلنا ننتصر انتصارات صغيرة أيضا، في ضوء أن صراعنا مع إسرائيل طويل ولا يمكن حسمه عسكريا لكونها محمية من النظام الدولي.

بين الخطاب والممارسة

برؤية مماثلة للمحلل هاني المصري يرى الدكتور بلال الشوبكي، رئيس قسم العلوم السياسية في جامعة الخليل، أن خطاب السلطة رغم عدم تناغمه مع الشارع الفلسطيني في هذه اللحظة إلا أنه لا يعكس جوهر عمل السلطة ولا سلوكها الميداني، حيث نلاحظ أنه حتى اللحظة تجري عمليات منع بعض الحراكات في كثير من المناطق في الضفة الغربية مثل: الخليل ونابلس وجنين.

ورغم ذلك تتصاعد (اليوم) الجمعة دعوات لحراك ومظاهرات جماهيرية تقودها حركة فتح، فيما يشي انه قد يكون بداية لتحولات في الموقف ستكشفها الأيام القريبة المقبلة وستحدد ملامحها.

وبحسب الشوبكي فإنه يجدر التعامل مع الخطاب بصفته خطابا طالما لم يترجم على أرض الميدان، في ضوء ان السلوك الأمني في الضفة الغربية لا يشير بأي تغيير في قواعد التعامل مع قوات الاحتلال.

ويحلل قائلا: «الموقف اليوم في الضفة وتحديدا داخل حركة فتح لا يعكس قوتها أبدا، فدور فتح بالمواجهة الحالية يجب ان يتطور ويرتقي للمسؤولية الوطنية».

ويرى أن البنية الأمنية في الضفة الغربية وعلى مدى سنوات طويلة عملت على إعاقة ومنع أي تطور ميداني وطني موجه للاحتلال، حتى أن المقاومة الشعبية التي أعلن عنها الرئيس أثناء تصريحه في خطاب تأجيل الانتخابات قائلا: «من شان الله وبنها المقاومة الشعبية» أصبحت اليوم أكثر من أي وقت مضى على المحك والاختبار.

ويضيف الشوبكي، فكرة أن تعمل على احتواء الشارع ومداعبة المزاج العام ولا تلتحم مع المقاومة قولا وفعلا تجعل فتح والسلطة هما الخاسران الأكبران في هذه المواجهة.

ويحلل الموقف الرسمي الأخير قائلا: «لقد قدم الرئيس في خطابة جملة من التصريحات وفي نهاية الاجتماع خرج المجتمعون بمجموعة من القرارات والتأكيدات لكنها جوفاء لكونها خالية من أي استراتيجية أو خطة أو خطوات محددة، هناك غياب للأرضية أو الرؤية الواضحة، لا مبادرة إنما انتظار للمتغيرات والاسناد والدعم الدولي».

وشدد الشوبكي أنه: «علينا الاعتراف أن السلطة عاجزة عن القيام بدور أو بإجراءات ضد الاحتلال، الرئيس محمود عباس رئيس السلطة ورئيس حركة فتح ورئيس منظمة التحرير هذا أمر يكرس العجز لكونه ليس هناك حدود بين المناصب الثلاث. يجب ان يكون هناك فض للعلاقة بين سلطة المنظمة والسلطة وحركة فتح كي تمتلك القدرة على الحركة».

ويرى مراقبون وخبراء أن الأحداث اليوم التي تشهدها فلسطين التاريخية تسقط برنامج منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية الذي طرح عام 1974 وهو البرنامج الذي أقر بفكرة الدولة الفلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل، حيث عبرت الأحداث عن أن فلسطين بتقسيماتها هي «بلد واحد، شعب واحد» لكنها تبحث عن قيادة واحدة تلتقط الأنفاس والجهود وتراكم على الواقع الجديد.

ويؤكد الشوبكي «صحيح أن الأحداث الأخيرة عملت على إعادة بناء النظام السياسي من جديد، فحماس لم تعد إحدى المدخلات في النظام السياسي بل أصبحت إحدى العناصر المشكلة للنظام السياسي وهي عنصر يقوم على الندية مع المحتل، أما القيادة في رام الله فهي حتى اللحظة غير مستعدة ولم ترتق لمستوى الشارع».

قاموس أوسلو

بما يدعم الاستنتاج السابق يؤكد الكاتب الفلسطيني والأديب محمود أبو هشهش أنه «لم يعد قاموس (أوسلو–الجيب) صالحاً لشيء. لا للحديث عن الماضي، ولا لتوصيف الحاضر، ولا لقاربة المستقبل والحلم الجديد. ولا مجال لتنقيحه، أو تحديثه بالمعاني المستجدة أبداً. فلن يتسع لأي منها».

وتابع قائلا: «لقد استعاد اسم فلسطين كامل مبناه ومعناه ودلالاته، واستعاد الفلسطيني كامل وجوده وحضوره البهي في المكان وفي الضمير، ليقول بشكل قاطع وحاسم أنه غير قابل للهزيمة أبداً، وأن الحق الفلسطيني غير قابل للنسيان، لا بالتقادم لأنه لا يتقادم، ولا بالقمع والاستبداد، ولا بالطمس أو التهويد أو التطبيع».

ويرى أبو هشهش أن الميدان يدلل على سحب الفلسطينيين اعترافهم بالواقع، واستعادوا قدرتهم من جديد على جعل العالم يقف على رؤوس أصابعه مشدوهاً بأفعالهم.

تقديرات خاطئة

وفي رأي الباحث الفلسطيني أكرم مسلم فقد أدمن الرئيس أبو مازن الامتثال للمطالب الدولية غير المُنصفة، المتركزة على خلع أظافر الذات، وبهذا تحوّل الموضوع الفلسطيني إلى موضوع إسرائيلي–إسرائيلي، وصار سقف عملنا السياسي مشدوداً إلى نتائج التجاذب الإسرائيلي–الإسرائيلي حول مسألتنا.

وتابع في قراءته للمشهد السياسي الإسرائيلي وأثر ذلك على القضية الفلسطينية وأسئلتها الراهنة: «إسرائيليا انتصرت غريزة اليمين المطالبة بكل شيء في ظل الشعور بعدم وجود فلسطينيين، لكن شدّ اليمين الاستيطاني التناقضات إلى مداها الأقصى في مسألتي الاستيطان والقدس قطع الخيط نهائياً، وأعاد السؤال إلى مربعه الأول: النكبة، في انفجار يتجاوز بكثير منطقة الوهم الرسمي الفلسطيني».

المفارقة الجديدة مفادها أن السلطة في رام الله ليس لها شرعية في القدس ولا في فلسطين 48 ولا في قطاع غزة، شرعيتها في الضفة الغربية فقط وهي شرعية مصدرها خارجي حسب هاني المصري وبلال الشوبكي، وبالتالي هي اليوم عملياً فاقدة للقدرة على الضبط والتحكم في المناطق الفلسطينية الثلاث الملتهبة، وهي بعيدة كليا عن توجيه أو التأثير في هذا الفعل المقاوم وهو ما يقود تلقائيا إلى تراجع أكبر في شرعيتها المتوهمة حتى لدى الأطراف الخارجية والدولية.

الفلسطينيون على أعتاب انتفاضة ثالثة: السيناريوهات والتوقعات

غزة

إسماعيل عبدالهادي

يبدو أن الانفجار الكبير الذي حذرمنه الكثيرون نتيجة ممارسات الاحتلال الإسرائيلي التعسفية ضد الفلسطينيين، أصبح واضحاً في الاحتجاجات الغاضبة على امتداد الجغرافيا الفلسطينية، حيث يواصل الفلسطينيون في مدينة القدس والداخل الفلسطيني المحتل الهبة الشعبية، بعد قيام الشرطة الإسرائيلية والمستوطنين بالاعتداء على المصلين في باحات المسجد الأقصى، ومحاولة تهجير 500 مقدسي من منازلهم في حي الشيخ جراح شرقي مدينة القدس، واستمرار العدوان والقصف الإسرائيلي الوحشي على قطاع غزة.

وأدى تفاقم الوضع الأمني في المدن العربية داخل إسرائيل، وإعلان حكومة الاحتلال حال الطوارئ في مدينة اللد التي تشهد أعنف المظاهرات والاحتجاجات والمواجهات بين الفلسطينيين وقوات شرطة الاحتلال، وبذلك فقدت إسرائيل السيطرة على الوضع الأمني في عدد من المدن العربية، وهو ما أجبر وزير الدفاع بيني غانتس، على سحب ثلاث كتائب من قوات حرس الحدود في الضفة الغربية، لنقلها إلى المدن العربية في الداخل بسبب تردي الوضع الأمني.

وتشهد وتيرة الاحتجاجات التي يخوضها الفلسطينيون، تصاعداً ملحوظاً وسط فقدان السيطرة من قبل الجيش والشرطة الإسرائيلية على المظاهرات الحاشدة، مع دعوة الفصائل الفلسطينية في غزة وعلى رأسها الناطق باسم كتائب القسام أبو عبيدة، المنتفضين لإشعال النار في وجه الإسرائيليين، وانتزاع الحقوق العادلة للحفاظ على كرامتهم.

وأقدم المتظاهرون الغاضبون في مدينة اللد والنقب المحتل، على إطلاق الأعيرة النارية صوب المستوطنين والشرطة الإسرائيلية لأول مرة، بينما لا يتردد الإسرائيليون في الإعراب عن خيبة أملهم في السيطرة على الانتفاضة الشعبية، فيما تسعى المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، إلى تبريد التوترات الميدانية في القدس والداخل وتجنب الاشتباكات، مروراً إلى تهدئة الأوضاع في الضفة الغربية وقطاع غزة، في ظل إصرار الفلسطينيين على فرض معادلة جديدة مع الاحتلال الإسرائيلي.

قمع المتظاهرين العرب

وتناقلت وسائل إعلام عبرية وحسابات مستوطنين الخميس الماضي، مشاهد خروج جماعي للمستوطنين من منازلهم في مدينة اللد، استعداداً لمغادرة المدينة، بعد تصاعد وتيرة العنف الفلسطيني في أعقاب استشهاد الشاب موسى حسونة، الذي فجر استشهاده فتيل الثورة الفلسطينية التي تخرج عن سيطرة إسرائيل.

وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إيهود أولمرت، إن هناك عوامل تهيئ لقيام انتفاضة جديدة في الأراضي الفلسطينية تؤدي إلى الانهيار، محذراً من أن «مواصلة استهداف الفلسطينيين وإلحاق الضرر بهم بشكل متعمد ومبالغ فيه، لا يترك لنا كإسرائيليين خياراً سوى مواجهة الانتفاضة».

ومنح رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو المفتش العام للشرطة يعقوب شبتاي، الصلاحيات بإدخال جنود الجيش الإسرائيلي إلى المدن لقمع المتظاهرين العرب، وذلك على الرغم من معارضة وزير الأمن الإسرائيلي بيني غانتس هذه الخطوة، التي من شأنها أن تزيد من حدة التوتر داخل المدن.

وحملت القيادة الفلسطينية الاحتلال الإسرائيلي مسؤولية انفجار الأوضاع في القطاع وفي الضفة الغربية وفي المناطق العربية في الداخل، واعتبر رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس خلال اجتماع للقيادة الفلسطينية، أن القدس خط أحمر، موضحاً أن «الإجراءات الإسرائيلية العنيفة بحق الفلسطينيين في مدينة القدس، تجعلنا بلا سلام واستقرار».

وفق صحيفة «هآرتس» العبرية، فإن القيادة العسكرية في الجيش الإسرائيلي تنوي وفي ظل تصاعد الهجمات الفلسطينية في المجتمع العربي بالداخل الفلسطيني المحتل، وقف العملية العسكرية على قطاع غزة، بعد حالة الإرهاق والفلتان الأمني الذي أصاب المؤسسة الأمنية والعسكرية في إسرائيل.

في سياق ذلك، قال الكاتب والمختص في الشأن الإسرائيلي نهاد أبو غوش، إن الفلسطينيين بدأوا فعلياً خوض معركة الكرامة، بعد إصرار الاحتلال على إخلاء عائلات فلسطينية في حي الشيخ جراح من منازلها وتسليمها لجمعيات استيطانية، في حين أن هناك احتمالات واسعة وتوجها فلسطينيا، إلى تحويل الهبة الشعبية إلى انتفاضة شاملة، تتسع فيها دائرة المواجهة إلى مزيد من المناطق الفلسطينية التي تحتلها إسرائيل.

وقال أبو غوش لـ«القدس العربي»: «إن حركة حماس استطاعت توحيد عرب إسرائيل، وهو الأمر الذي كان مستحيلاً من وجهة النظر الإسرائيلية» مستدركاً بأن ما يحصل الآن في الداخل الفلسطيني وبالتحديد في مدينة اللد التي تخوض معركة القدس، يعيد الأذهان إلى ما حصل في العام 2000 عندما انتفض الفلسطينيون ضد العنصرية والظلم الإسرائيلي.

وأضاف أن الهبة الشعبية تعتبر الأولى من نوعها التي يشارك فيها جموع الفلسطينيين في آن واحد، فهذه الهبة تساند حماس والمقاومة الفلسطينية على الأقل في هذه اللحظة، لذلك الفصائل ترفض أي جهود للوساطات الإقليمية إلا بعد أن يحقق الحراك أهدافه، وأهمها الحصول على ضمانات بعدم المساس بالوضع القائم في مدينة القدس وحي الشيخ جراح.

ويرى أبو غوش أن الهبة الشعبية في القدس والشيخ جراح، هي لفرض حقائق جديدة على الأرض، متوقعاً اتساع رقعة الاحتجاجات إلى الضفة الغربية وقطاع غزة وحتى داخل المجتمع العربي في إسرائيل، في ظل مواصلة إسرائيل الاعتداء على المقدسات، وفرض تطهير عرقي ضد المقدسيين.

انتفاضة من أجل الأقصى

أما الكاتب والباحث في الشأن المقدسي جمال عمرو فقد أشار إلى أن الأسباب باتت مهيئة لتوجه الفلسطينيين نحو انتفاضة عامة داخل المجتمع العربي ومدينة القدس، استناداً للأقصى ولكي يثبت العرب في الداخل بأنهم جزء لا يتجزأ من الشعب الفلسطيني يفرحون لفرحه ويتألمون لألمه.

وقال عمرو لـ«القدس العربي»: «أن ما يجري في كافة المدن الفلسطينية ينذر باندالع انتفاضة شعبية عارمة على الاحتلال وسياساته العنصرية بحق المدينة المقدسة، والتي تتواصل بالقمع والتنكيل بالمقدسيين وتفتيش منازلهم وهدمها، وتهويد المسجد الأقصى والمناطق المحيطة به، حيث تسطر هذه الهبة ملحمة بطولية بين المواطنين في القدس والداخل الفلسطيني المحتل».

وأضاف أن الاحتلال بأفعاله الإجرامية يشعل انتفاضة فلسطينية في وجهه، في ظل إصراره على تهجير السكان المقدسيين وتغيير الطابع الديموغرافي للمدينة المقدسة، مبيناً بأن ما حصل من أحداث في القدس والشيخ جراح، ساعد على توحيد الفصائل الفلسطينية في وجه الاحتلال، والتي خرجت جميعها للدفاع عن القدس والمقدسيين.

وتوقع عمرو أن تقدم إسرائيل على ارتكاب أفعال اجرامية بحق الشباب المنتفضين، من خلال استخدام الأسلحة النارية لتفريق المتظاهرين وقتل البعض منهم، كما حصل في مقتل الشاب حسونة قبل أيام في المظاهرات التي خرجت في مدينة اللد، وهذا يهدد بتصاعد العنف من قبل الإسرائيليين والفلسطينيين.

ويرى الناشط المقدسي فخري أبو دياب أن فلسطين بشكل عام سواء الضفة وغزة والداخل المحتل، تقف على أعتاب انتفاضة ثالثة وانفجار جديد يصعب إيقافه، طالما كانت مدينة القدس مفجرة المواجهة وبؤرة الصراع مع الاحتلال، ومن المتوقع أن تمتد شرارة تلك المواجهات إلى باقي المدن الفلسطينية خلال الأيام المقبلة. وقال أبو دياب لـ«القدس العربي»: «إن الاحتلال كان يراهن على انتهاء شهر رمضان وانسحاب الجماهير الفلسطينية من داخل المسجد الأقصى، كي يواصل مخططاته التهجيرية والاستيطانية في قلب مدينة القدس وحي الشيخ جراح، لكن خروج الجماهير في كافة المدن وتوجيه غزة الضربات الصاروخية للقدس، قلب الحسابات الإسرائيلية».

واستبعد الكاتب والمحلل السياسي راسم عبيدات في حديثه لـ«القدس العربي»: أن تشهد مدن الضفة الغربية أي حراكات، لأن قيادة السلطة الفلسطينية تمنع أي مظهر من مظاهر الاحتجاجات، وتحاول أن تحافظ على مستوى من المظاهرات لا يؤذي إسرائيل، لذلك تتم إعاقة أي مظاهرة تتم الدعوة إليها، لتشتبك مع قوات جيش الاحتلال قرب المستوطنات.

وأوضح أن ما يدور حالياً من أحداث، هي بمثابة هبة شعبية عفوية نيابة عن الكل الفلسطيني، وقد تتطور مستقبلاً لتكون انتفاضة شعبية رفضاً للظلم وسلب الحقوق، ولن تؤدي هذه الهبة إلى انتفاضة ثالثة، بل ستعمل إسرائيل على السيطرة لاحقاً على تمددها بالقوة.

صواريخ غزة: ذهول في إسرائيل بعد نجاحها في تحقيق «توازن الردع»

لندن – «القدس العربي»: أحمد بلال

شكّل تطور صواريخ المقاومة الحدث الأبرز في الانتفاضة الشاملة التي تشهدها الأراضي الفلسطينية حالياً، حيث فوجئ الإسرائيليون بحجم وقوة هذه الصواريخ وتطورها بما في ذلك نجاحها في اختراق منظومة «القبة الحديدية» وهو ما شكّل تحولاً ملموساً في الأحداث الجارية، إضافة إلى أنه تسبب بإرباك كبير لقوات الاحتلال التي ظهرت وكأنها تتخبط في قصف عشوائي لقطاع غزة أوقع عدداً كبيراً من الضحايا المدنيين وأغلبهم من النساء والأطفال.

وأطلقت المقاومة الفلسطينية في غزة مئات الصواريخ باتجاه مواقع تابعة للاحتلال داخل الأراضي المحتلة عام 1948 خلال الأيام القليلة الماضية، ما أدى إلى مقتل وإصابة عشرات الإسرائيليين، فضلاً عن تعليق العمل في مطار «بن غوريون» وهو المطار الرئيسي الذي يستخدمه الإسرائيليون ويقع بالقرب من تل أبيب، فيما اضطر ملايين الإسرائيليين لمغادرة منازلهم والإختباء في الملاجئ.

وبدأت المقاومة في غزة إطلاق صواريخها رداً على اعتداءات نفذتها قوات الاحتلال الإسرائيلي في القدس المحتلة شملت اقتحامات متكررة للمسجد الأقصى ومنع المصلين من الوصول إليه في الأيام الأخيرة من شهر رمضان، وهو ما أشعل اشتباكات واسعة في المدينة المقدسة والأراضي المحتلة عام 48 سرعان ما امتدت إلى غزة والضفة الغربية.

وتصاعدت وتيرة الأحداث سريعاً في الأراضي المحتلة حتى تحولت إلى انتفاضة شاملة في كل الأرض الفلسطينية من البحر إلى النهر، فيما أطلقت المقاومة الفلسطينية في غزة صواريخ يتم استخدامها لأول مرة، إذ تتميز بقدرتها على تجاوز «القبة الحديدية» وكذلك تتميز بمدى أبعد وقدرة تدميرية أكبر، فيما كشف الفلسطينيون أيضاً ولأول مرة عن طائرات مسيرة تم استخدامها ضد مواقع إسرائيلية.

اعتراف إسرائيلي

وغرقت الصحافة العبرية بالاعترافات المتتالية عبر مسؤولين وكتاب ومحللين بأن «تل أبيب فوجئت من القدرات العسكرية التي تمتلكها المقاومة في غزة». كما أشار العديد من الكتاب والمحللين إلى أن حركة حماس نجحت في إخضاع إسرائيل وتحقيق الهدف من المواجهة العسكرية الأخيرة وهو ردع الإسرائيليين في مدينة القدس.

وكتب نداف إيال مقالاً في صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية قال فيه إن الخطأ كان في «تقدير أن حماس لم ترغب بالتصعيد بشكل كبير، بما في ذلك إطلاق الصواريخ على إسرائيل، لكن الإنجاز الواعي للحركة ليس له حدود، فحماس تتحدث بلغة حزب الله، ومحمد ضيف يتبنى أسلوب حسن نصر الله، بما في ذلك الإنذارات الموجهة لإسرائيل، والوفاء بها، من خلال إطلاق الصواريخ على إسرائيل بساعات محددة».

وأكد إيال أن «إسرائيل الحالية ليس لديها رافعة ردع أمام قطاع غزة، ما دفع محمد الضيف إلى شن مثل هذا الهجوم في يوم القدس، بسبب سياسات بنيامين نتنياهو، واستمراره في تجنب المواجهات العسكرية غير الضرورية، وسعيه لخلق هدوء طويل الأمد، لكن ذلك ترك آثارا سلبية من أهمها تآكل الردع، ودفنت إسرائيل رأسها في الرمال».

وفي مقال آخر اطلعت عليه «القدس العربي» في «يديعوت أحرونوت» أيضاً يقول الكاتب الإسرائيلي عومر دستروي أنه «بحلول الوقت الذي دخل فيه الجيش الإسرائيلي حالة تأهب قصوى، فقد تمكنت حماس من وضع نفسها كدرع محصن، ونجحت في تعبئة فلسطيني 48».

وأضاف إنه «رغم سلسلة الاغتيالات وصور الدمار من غزة، فإن حماس لديها اليد العليا، لأنها حققت سلسلة إنجازات يمكنها التباهي بها، من إطلاق الصواريخ نحو القدس إلى مئات الصواريخ دفعة واحدة إلى غوش دان والشارون».

ولفت دستروي، وهو باحث في «معهد القدس للاستراتيجية والأمن» إلى أنه «على الصعيد الاستراتيجي «حصلت حماس على ما طلبته، وأصبحت في نظر المقدسيين وسكان الضفة الغربية المدافع الإسلامي عن فلسطين، وحارسة القدس، بعكس السلطة الفلسطينية وفتح، اللتين تتعاونان مع إسرائيل، وهي بذلك تعزز صورتها في هذه المناطق الفلسطينية على حساب أبي مازن».

إرادة فلسطينية

وبينما ينشغل الإعلام الإسرائيلي في تحليل القوة المفاجئة التي أظهرتها المقاومة في غزة، فان الكاتب والباحث في الشأن الفلسطيني إبراهيم المدهون قال لـ«القدس العربي» إن «الصواريخ لم تكن مفاجئة ولم تُغير في المشهد شيئاً، وإنما هي الإرادة الفلسطينية التي فاجأت الاحتلال، وقدرة حماس على مراكمة القوة طوال السنوات السبع الماضية، أي منذ الحرب الأخيرة في العام 2014».

وأضاف: «لا شك أن الذي غير المشهد الفلسطيني بشكل أساسي هو استمرار حركة حماس في مشوارها وتمسكها بالمقاومة على الرغم مما فقدته من قيادات ورموز من خيرة شبابها خلال الحروب السابقة».

ويرى المدهون أن «صواريخ المقاومة أصبحت الآن هي الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني، إذ هذا ما ظهر عبر التفاف الناس حول هذا الخيار، خاصة مع ما سمعناه من نداءات في القدس ومناطق الـ48 تهتف للقائد العام لكتائب القسام وتطالبه بالرد على اعتداءات الاحتلال، وهذا الاستدعاء وهذا الطلب الجماهيري بهذه الطريقة نشهده لأول مرة، وهذا الالتفاف الجماهيري أعطى لحركة حماس الثقة وفي نفس الوقت وضع الحركة أمام مسؤولياتها».

وبحسب المدهون فإن المواجهة الحالية في الأراضي الفلسطينية ستجعل الاحتلال يحسب حساباً قبل أن يرتكب أي اعتداء في القدس، ذلك أن صواريخ حماس أصبحت قادرة على الرد والوصول إلى أي مكان داخل الأراضي الفلسطينية.

وعلى المستوى السياسي يؤكد المدهون أن «النظام السياسي الفلسطيني سيشهد تسونامي تغيير بعد هذه المواجهة، إذ ربما تغيب وجوه وربما تظهر أخرى» مشيرا إلى أن «صواريخ حماس حققت الآن الكثير من الردع للاحتلال الذي أصبح يدرك بأن قوة حماس لم يعد يُستهان بها وأن المواجهة معها ستكون مكلفة، وهذا ما يُفسر تراجع الإسرائيليين عن الحرب البرية».

يشار إلى أن المواجهة العسكرية الحالية في غزة هي الأعنف منذ سنوات، والأولى من نوعها التي تجري بالتزامن مع انتفاضة شاملة في الضفة الغربية والقدس والأراضي المحتلة عام 1948 فيما سارعت العديد من دول المنطقة والعالم إلى التوسط من أجل التهدئة والتوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق نار فوري يُنهي العمليات العسكرية.

إدارة بايدن تنحاز مع الاحتلال الإسرائيلي
والعلاقة «غير المشروطة» بين واشنطن وتل أبيب تتعرض لتدقيق أكبر

واشنطن – «القدس العربي»: رائد صالحة

أظهرت الاستجابة الأمريكية للعدوان الإسرائيلي المستمر على الفلسطينيين في القدس المحتلة والضفة الغربية وقطاع غزة مدى الفساد السياسي في واشنطن وعدم وجود أي فارق بين رئيس ديمقراطي أو جمهوري عندما يتعلق الأمر بمصالح كيان الاحتلال الإسرائيلي.

وبالنسبة للعديد من المحللين الأمريكيين فقد كانت الأحداث المتصاعدة بمثابة أول تحد رئيسي للسياسة الخارجية للرئيس جو بايدن، كما أنها كشفت الانقسام المتزايد بين الديمقراطيين بشأن انتقاد الاحتلال، في حين استغل الجمهوريون الأمر لانتقاد بايدن.

وأجرى المسؤولون الأمريكيون أكثر من 25 مكالمة مع العديد من المسؤولين الإسرائيليين والفلسطينيين والعرب في الأيام القليلة الماضية، بالاضافة إلى اتصالات دبلوماسية أخرى مع اقتراب الهجمات الصاروخية والغارات الجوية من حرب شاملة على الرغم من الدعوات الدولية للهدوء.

ووفقا لجون هدسون وآن جيران من صحيفة «واشنطن بوست» فإن هذا الجهد يخاطر بجر الولايات المتحدة إلى مستنقع الشرق الأوسط، الذي كان بايدن يأمل بتجنبه، حيث تستند استراتيجية في السياسة الخارجية إلى تحول نحو مواجهة الصين والابتعاد عن الشرق الأوسط وأوروبا.

وقال بايدن إنه تحدث مع رئيس وزراء كيان الاحتلال بنيامين نتنياهو وأعرب عن تفاؤله بأن «القتال» سينتهي بسرعة، بدون تقديم أي سبب يدعو لهذا التفاؤل، مؤكداً في أكثر من مناسبة على انحيازه لإسرائيل، حيث امتنع تماماً عن انتقاد العدوان الإسرائيلي، واستخدم تعبيرات فضاضة بشأن القدس المحتلة، قائلاً إنها مدينة ذات أهمية كبيرة لأصحاب الإيمان من جميع أنحاء العالم، ويجب أن تكون مكاناً للسلام.

وامتنع المسؤولون الأمريكيون عن انتقاد الحكومة الإسرائيلية بشكل صريح، وبدلاً من ذلك، رحبوا بخطوة المحكمة العليا الإسرائيلية المزعومة لتأجيل جلسة استماع حول عمليات الطرد.

وذكر بيان البيت الأبيض أن بايدن أطلع نتنياهو على الجهود الدبلوماسية الأمريكية مع عدة دول من بينها مصر والأردن وقطر، لكي تكون وسيطاً مع حركة المقاومة الإسلامية «حماس» التي تصنفها الولايات المتحدة كمنظمة إرهابية. وانقسم الديمقراطيون إلى تيارات، الأول تيار موال تماماً لكيان الاحتلال، بما في ذلك زعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ تشارلز شومر، وهو يهودي يمثل ولاية نيويورك، والسيناتور روبرت مينينديز، رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ، وهو يمثل ولاية نيوجرسي، وقد تكفل اللوبي اليهودي بالدفاع عنه ضد سلسلة من الاتهامات بالفساد في وقت سابق، وزعيم الأغلبية في مجلس النواب ستيني إتش هوير من ولاية ماريلاند.

والتيار الديمقراطي الثاني كان مستعداً لتحدي التقاليد الفاسدة للحزب المؤيدة لإسرائيل، حيث ضغط العديد من المشرعين بعدم تقديم مساعدات لإسرائيل يمكنها تمويل عنف الاحتلال.

وسلطت عضوات فرقة السكواد، رشيدة طليب وإلهان عمر وأوكاسيو كورتيز الضوء على العدوان الإسرائيلي بطريقة تتجاوز اللغة السياسية القبيحة التي تلقي باللوم على كلا الجانبين، المجرم والضحية، وقالت كورتيز في تغريدة إنها تتضامن مع سكان الشيخ جراح الفلسطينيين في القدس، مشيرة إلى أن القوات الإسرائيلية تجبر العائلات على ترك منازلها.

وبالنسبة للجمهوريين، وغالبيتهم من العنصريين الموالين لكيان الاحتلال الإسرائيلي، فقد استغلوا الأحداث للتأكيد على دعمهم لكيان الاحتلال، ووصلت وقاحتهم إلى حد وصف رد فعل المقاومة الفلسطينية على العدوان الإسرائيلي بأنها «إرهاب بربري» وليست احتجاجاً مشروعاً.

ومن الملاحظ أن مستويات الدعم للحقوق الفلسطينية في الولايات المتحدة قد تصاعدت لعدة أسباب من بينها خروج العديد من المشرعين الموالين بشدة لكيان الاحتلال وظهور مجموعة من المشرعين، الذين يتفهمون جيداً القضية الفلسطينية.

وأصدرت أكثر من 100 مجموعة تقدمية في الولايات المتحدة بياناً مشتركاً دعت فيه إدارة بايدن إلى إدانة الحكومة الإسرائيلية بسبب مجموعة من السياسات، التي ترقى إلى مستوى جرائم الحرب ضد الفلسطينيين.

وقد وقعت مجموعات بارزة على البيان، وعلى سبيل المثال لا الحصر، وقعت مجموعات «موذ آن» و«صن رايز موذمنت» و«جستس ديمكراتس» على البيان، الذي انتقد مزاعم الجماعات اليهودية التي تسعى إلى تبرير قانوني للسيطرة على الأراضي الفلسطينية. كما وقعت الممثلة سوزان ساراندون على البيان.

وانضم 25 عضواً من الكونغرس إلى المجموعات التقدمية في دعوة بايدن للرد على انتهاكات حقوق الإنسان المروعة، وقالوا إن إدارة بايدن تعهدت في السابق بأنها ستحترم حقوق الإنسان في جميع أنحاء العالم ولا يجب أن تكون إسرائيل استثناء.

ولاحظت ياسمين طيب، محامية حقوق الإنسان والناشطة التقدمية، وأحد منظمي بيان الجماعات التقدمية، أن عدد أعضاء الكونغرس الذين يدققون في علاقة الولايات المتحدة وإسرائيل هو أكثر من وقت مضى في شكل غير مسبوق.

وطالب البيان الولايات المتحدة بإعادة التأكيد علناً على أن السياسة الأمريكية تعارض هدم إسرائيل لمنازل الفلسطينيين في القدس الشرقية، وأن القدس الشرقية محتلة بموجب القانون الدولي.

وتعترف الإدارة بأن الضفة الغربية محتلة من قبل إسرائيل، ولكنها قالت إن الوضع النهائي للقدس سيتقرر من خلال المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين، كما طالبت الجماعات التقدمية وزارة الخارجية بمراجعة ما إذا كان هدم إسرائيل لمنازل فلسطينيين ينتهك قانون مراقبة تصدير الأسلحة.

وتبلغ القيمة الإجمالية للمساعدات العسكرية الأمريكية لكيان الاحتلال الإسرائيلي أكثر من 3.3 مليار دولار سنوياً.

وبعيداً عن فساد المؤسسة السياسية الأمريكية في واشنطن، فقد خرجت مسيرات وتظاهرات في العاصمة ومدن أمريكية أخرى لدعم فلسطين، وكان يمكن سماع هتافات قوية في الشوارع بأن إسرائيل دولة إرهابية.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10265 الأحد 16 أيار (مايو) 2021 – 4 شوال 1442 هـ

مصر: تحركات دبلوماسية للتوصل لاتفاق هدنة في قطاع غزة وأخرى شعبية داعمة للفلسطينيين في مواجهة عدوان الاحتلال

القاهرة

القاهرة – «القدس العربي»: تامر هنداوي

على مدار الأيام الماضية شهدت مصر تحركات دبلوماسية لوقف اعتداء جيش الاحتلال الإسرائيلي على الأراضي المحتلة وقطاع غزة، وعلى المستوى الشعبي دعت أحزاب سياسية لكسر الحصار عن القطاع وإسقاط كافة اتفاقيات التطبيع مع الكيان المحتل، فيما شكلت نقابة المحامين لجنة لتوثيق جرائم الحرب الإسرائيلية تمهيدا لسلك الطريق القانوني لمحكمة قادة الاحتلال، فيما فتحت نقابة الأطباء الباب للتطوع للمشاركة في علاج جرحى العدوان الإسرائيلي.

ووصلت التحركات الدبلوماسية الرسمية المصرية، حد إرسال وفد أمني إلى قطاع غزة لعقد مباحثات مع فصائل المقاومة الفلسطينية للتوصل لاتفاق تهدئة، وإلى تل أبيب لمطالبة كيان الاحتلال بوقف الاعتداءات.

رفضت تل أبيب قبول وساطة القاهرة لبدء هدنة في قطاع غزة، فيما قررت القاهرة الرد على الرفض الإسرائيلي بتجميد عدد من الملفات مع تل أبيب وحذّرت إسرائيل من استمرار العملية العسكرية ورفض الهدنة.

وكشف الوفد المصري أنه عرض على تل أبيب هدنة لمدة سنة، على أن تتولى القاهرة مراقبتها والتنسيق، كذلك طلبت مصر من إسرائيل وقف الاستيطان ودعم المتشددين في اقتحام المسجد الأقصى، وأيضا إيقاف عمليات الاغتيال التي تستهدف قيادات في غزة، مؤكدة قدرتها على إلزام الأطراف الفلسطينية بالالتزام.

ورغم الرفض الإسرائيلي، فإن مسؤولين في البيت الأبيض تحدثوا في تصريحات صحافية، إن إدارة الرئيس الأمريكي جون بايدن متفائلة بالمفاوضات التي تقودها مصر لوقف إطلاق النار.

وأمس، أعلنت مصر فتح معبر رفح الحدودي مع قطاع غزة، لاستقبال جرحى العدوان الإسرائيلي، في وقت فتحت نقابة الأطباء المصريين الباب للتطوع للمشاركة في علاج الجرحى الفلسطينيين في مستشفيات شبه جزيرة سيناء ومحافظات قناة السويس.

ونددت النقابة العامة للمصريين، بإعتداءات إسرائيل الإجرامية والغاشمة على الشعب الفلسطيني باستهداف سكان غزة بالغارات التي تتوالى لليوم الخامس على التوالي.

ودعت النقابة، المجتمع الدولي للتصدي لإيقاف الهجمات الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني ودعمه ضد من يحاولون شرشبره ونهب ما بقي من أراضيه وتقديم المعتدين لمحكمة الجنايات الدولية.

ورحبت النقابة بفتح معبر رفح وأعلنت عن كامل دعمها للشعب الفلسطيني بالتنسيق مع الحكومة ووزارة الصحة وكافة المسؤولين لدعم الجرحى الفلسطينيين وتقديم كافة المساعدات المادية والطبية وفتح باب التطوع للأطباء لعلاج المصابين وعمل قوافل دعم بالمستلزمات والأدوية من خلال لجنة مصر «العطاء» بالنقابة.

لجنة توثيق الجرائم

إلى ذلك أعلنت النقابة الفرعية لمحامي القاهرة الجديدة في بيان لها مشاركتها بتشكيل لجنة لتوثيق الوقائع والحقائق وتوفير الدعم اللازم لسلوك طريق القانون الدولي لملاحقة مجرمي الحرب الإسرائيليين وتحميلهم المسؤوليات كافة عما يحدث من جرائم ضد الشعب الفلسطيني.

وقالت في بيان: «إيمانا بالتزام النقابة في توفير الدعم اللازم لسلوك طريق القانون الدولي لملاحقة مجرمي الحرب ودولة الاحتلال، وتحميلهم جميع المسؤوليات عما يحدث من جرائم في فلسطين، قررنا تشكيل لجنة لتوثيق جرائم الحرب، ولتوثيق ما حدث في حي الشيخ جراح في القدس وما تلى ذلك من محاولات اغتصاب الأرض وعمليات التهويد والاعتداء على المقدسات».

قوة ردع إسلامية

ووجه الشيخ أحمد عمر هاشم عضو هيئة كبار علماء الأزهر الشريف، رسالة إلى الحكام العرب، طالبهم فيها، بأن يكونوا على صف واحد لتحرير القدس، وبتشكيل قوة ردع إسلامية.

وقال عضو هيئة كبار العلماء في الأزهر خلال إلقائه خطبة الجمعة في المسجد الأزهر، إن الاحتلال الصهيوني انتهك حرمة المسجد الأقصى واعتدى على المقدسات الدينية.

وندد، بما واجهته الأمة الإسلامية من هجوم الأعداء على الدين وكتاب الله ومقدساته.

وأضاف: على الحكام أن يكونوا صفا واحدا لاستخلاص القدس الشريف من أيدي شذاذ الأرض وردع الذين ظلموا وشغلوا عليه وما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

ولفت عضو هيئة كبار العلماء في الأزهر الشريف إلى أن المسجد الأقصى هو أولى القبلتين وثالث المسجدين ومسرى سيد الكونين.

ووجه رسالة إلى الشعب الفلسطيني قائلا: «استمروا في صمودكم اصبروا وصابروا ورابطوا».

وطالب بوجود قوة ردع إسلامية في بلاد الإسلام والعرب.

وهاجم الدكتور أحمد عمر هاشم، عضو هيئة كبار العلماء، منظمات حقوق الإنسان العالمية بسبب عدم التدخل في انتهاكات وتعديات قوات الاحتلال على المسجد الأقصى والفلسطينيين.

وقال، إن قوات الاحتلال هاجمت وتعدت واخترقت في الأيام المباركة من شهر رمضان المسجد الأقصى، أولى القبلتين وثالث الحرمين.

وزاد: «المسجد الأقصى نالت منه قوات الاحتلال لأولئك الركع السجود وامتهنوا حرمة بيت من بيوت الله وواحدًا من مقدسات الدين، ولم يراعوا حرمة الشهر والأيام المباركة».

وأضاف: يستوجب علينا ونحن هنا في منارة الإسلام ومنبر الأزهر الشريف، أن نعلنها صريحة مدوية ونقولها بالصوت الجهير، إن أمامكم رسالة يا أيها النظام العالمي، مجلس الأمن ومنظمات حقوق الإنسان والأمم المتحدة والحكام والرؤساء، الجميع يجب أن نكون صفًا واحدًا لاستخلاص القدس الشريف من أيدي قوات الاحتلال، ولا يكفينا أن تقولوا نشجب أو ندين، أيتها المنظمات قفوا في وجه قوات الاحتلال وعودوا إلى رشدكم». مشيرًا إلى وجود قوة ردع إسلامية للوقوف أمام واجبهم بالدفاع عن حقوق الإنسان وحرمة المسجد الأقصى.

في الموازة، نظم حزب المحافظين وقفة تضامنية، تعبيرا عن دعمهم الكامل للشعب الفلسطيني ورفضهم العدوان الإسرائيلي الغاشم على قطاع غزة.

ورفع المشاركون في الوقفة التضامنية للحزب الأعلام الفلسطينية وحرص الحضور على ارتداء الشال الفلسطيني وأشعلوا الشموع يتوسطها العلم الفلسطيني، وحملوا لافتات دعم وتضامن مع الفلسطينيين وإدانة للممارسات الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني.

وثمن الحزب بيان الأمين العام للجامعة العربية أحمد أبو الغيط بشأن الضربات الجوية التي شنتها إسرائيل على قطاع غزة، وإدانته الشديدة للجرائم التي ترتكبها قوات الاحتلال الإسرائيلي بحق المصلين في المسجد الأقصى، محذرا من أن هذه الاعتداءات تعتبر استفزازا صارخا لمشاعر المؤمنين في كل مكان وتنذر بإشعال دوامة من العنف التي تهدد الأمن والاستقرار في المنطقة والعالم.

وأدان أكمل قرطام رئيس حزب المحافظين، الضربات الجوية الإسرائيلية على قطاع غزة، وقال إنها تُضاف إلى سجلّ الانتهاكات والجرائم الصهيونية المرتكبة في حقّ الأرض والشعب والمقدّسات بفلسطين، بل وفي حقّ الإنسانية جمعاء.

ودعا المجتمع الدولي إلى التحرك فورا لوقف تصعيد العنف والممارسات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين في القدس.

وأوضح طلعت خليل الأمين العام لحزب المحافظين، أن الوقفة التضامنية للحزب جاءت في إطار التأكيد على التضامن المصري والعربي مع القضية الفلسطينية، وتعبيرا عما يجيش في صدور كل شخص مصري، مؤكدا على ثقته ويقينه بأن الله لن يضيع جهاد الشعب الفلسطيني نحو العدو الغاشم.

إلغاء اتفاقيات التطبيع

وكانت 10 أحزاب سياسية مصرية و3 حركات سياسية وعدد من الشخصيات العامة طالبت في بيان، بإلغاء كافة اتفاقيات السلام والتطبيع مع كيان الاحتلال الإسرائيلي، وتقديم الدعم اللازم لتعزيز صمود شعبنا الفلسطيني وكسر الحصار عن قطاع غزة وفتح المعابر بشكل دائم.

وتضمنت قائمة الأحزاب الموقعة على البيان، كلا من، الكرامة، والتحالف الشعبي الاشتراكي، الحزب العربي الديمقراطي الناصري، والحزب الاشتراكي المصري، والسلام الديمقراطي، والوفاق، والدستور، والعيش والحرية تحت التأسيس، والشيوعي المصري، والعمل الاشتراكي.

كما وقعت كلا من الشعبية المصرية لمقاومة الصهيونية، ومصريات مع التغيير، والجبهة الوطنية لنساء مصر.

ومن بين الشخصيات العامة التي وقعت على البيان، كلا من حمدين صباحي المرشح الرئاسي السابق، وعمرو حلمي وزير الصحة السابق، وكمال أبو عيطة وزير القوى العاملة السابق، والكاتب أحمد الخميسي.

وجاء في البيان: من موقع التأييد والدعم والافتخار، تابعت الأحزاب والقوى الوطنية المصرية الموقعة على هذا البيان، الانتفاضة البطولية الفلسطينية المشرفة التي يخوضها الأشقاء في الأراضي المحتلة، والذين برهنوا لأحرار العالم – كل العالم – من جديد على حيوية وعافية خيارات النضال والمقاومة في مواجهة أخس الظواهر الاستعمارية التي مرت في تاريخ هذه الأمة.

وأضاف: بينما كانت الهرولة مستمرة ومخزية في ركب التطبيع مع العدو، جاء المقاومون الفلسطينيون ليزعزعوا بانتفاضتهم ومرابطتهم أي مشروعية عن كل تواطؤ أو توافق جرى أو يجري باسمهم مع الكيان الصهيوني.

وزاد: ننظر إلى المتغيرات غير المسبوقة التي تمثلها هذه الانتفاضة الفلسطينية المشتعلة، في القدس والله وغزة وغيرها من بقاع الأرض المحتلة، ونؤكد على الدعم المطلق لاتساع بقاع التحركات المناوئة لعصابات الاحتلال وحكومته، التي تسعى لحصر المواجهة أو إعادة توصيفها لتأكيد التقسيم أو الاستقطاع. فالفلسطينيون داخل وخارج الحدود المزعومة أكدوا مجددا صواب المعركة ووحدتها، وكشفوا زيف التنسيقات التي لطالما انخرط البعض في إطارها.

وأضافت الأحزاب في بيانها: في مصر، ننظر من مقعد الدارس المتعلم، إلى شعبها الذي عبر مجددا عن فطرة وطنية سليمة لم تغادره يوما، داعما فلسطين قضية العرب الأولى بل وقضية القاهرة الأولى، ورابطا بين التهديدات المتواصلة على مياه النيل والدعم الصهيوني لتلك المساعي.

وأعربت الأحزاب عن تطلعها لعدم التضييق الأمني على الفاعليات الخاصة بدعم وتأييد الانتفاضة الفلسطينية، مذكرة الجميع بمسؤولياتهم الوطنية والقومية، وأن انتهاك العدو لكل مقدس وفي شهر معظم، ليس سوى استعراض للسطوة الإقليمية ليس فقط في القضية، بل رسالة لكل عاصمة عربية، لا يصح ولا يليق أن تكون بلا رد.

ودعت الأحزاب، القوى الوطنية الفلسطينية إلى تجاوز كل خلاف يمنع وحدة الإرادة والمعركة، وتوحيد صفوفها من أجل مجابهة المشروع الصهيوني لتطوير الانتفاضة حتى تسترد كامل فلسطين وعاصمتها القدس الشريفة.

Volume 33 - Issue 10265 Sunday 16 May 2021

اردوغان روج لفكرة إرسال قوات دولية «لحماية الفلسطينيين»

حراك دبلوماسي تركي واسع ومساع لفضح جرائم إسرائيل وتقييدها دولياً ومعاقبتها إسلامياً

أسطنبول

إسطنبول – «القدس العربي»: إسماعيل جمال

تواصل الدبلوماسية التركية حراكاً دولياً وإسلامياً واسعاً في مسعى للخروج بـ«موقف عملي» ضد الجرائم الإسرائيلية في فلسطين من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي، وفي محاولة لاستصدار قرار من مجلس الأمن الدولي أو الجمعية العامة للأمم المتحدة ينص على وقف الهجمات الإسرائيلية، بالتوازي مع طرح الرئيس التركي رجب طيب اردوغان الذي هاتف عشرات الزعماء والمسؤولين حول العالم لفكرة إرسال قوات دولية لحماية الشعب الفلسطيني من الاعتداءات الإسرائيلية، وانفردت تركيا بكونها الدولة الوحيدة التي وصف رئيسها وكبار مسؤوليها إسرائيل بـ«إرهاب الدولة».

ويمتد الحراك التركي على أصعدة مختلفة حيث بدأ من الحراك الشعبي والتضامن الواسع مع الشعب الفلسطيني، والسماح بالتظاهرات اليومية ضد السفارة والقنصلية الإسرائيلية في تركيا وإطلاق تصريحات اعتبرت «الأجرأ» على الصعيد الدبلوماسي الدولي من حيث وصف إسرائيل بدولية «إرهابية وعنصرية وفاشية» مروراً بالحراك الواسع على الصعيد الإسلامي في مسعى لانعقاد قمة لمنظمة المؤتمر الإسلامي واتخاذ «موقف عملي» لدعم الشعب الفلسطيني ومواجهة الجرائم الإسرائيلية، وصولا للمساعي على الصعيد الدولي لاستصدار قرار من مجلس الأمن الدولي أو الجمعية العامة للأمم المتحدة لتقييد إسرائيل دولياً، وسط مطالب بإرسال قوات دولية لحماية الشعب الفلسطيني.

وشملت اتصالات اردوغان زعماء أكثر من 20 دولة حول العالم من بينهم عاهل الأردن الملك عبد الله الثاني، والرئيس الفلسطيني محمود عباس، وأمير الكويت الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، والرئيس الإندونيسي جوكو ويدودو، والرئيس الجزائري عبد المجيد تبون وأمير قطر تميم بن حمد آل ثاني ورئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» إسماعيل هنية. كما أجرى جاوش أوغلو اتصالات مع نظرائه الفلسطيني رياض المالكي، والإيراني محمد جواد ظريف، والجزائري صبري بوقادوم، والتونسي عثمان الجرندي، والباكستاني شاه محمود قريشي، والروسي سيرغي لافروف والأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي يوسف العثيمين، وغيرهم من المسؤولين.

وفي أحدث تصريحاته، الجمعة، طالب اردوغان، الدول والمؤسسات الدولية بالتحرك بأسرع وقت لوقف الهجمات الإسرائيلية على الفلسطينيين، وشدد على أن منظمة التعاون الإسلامي ستكون قد أنكرت وجودها في حال لم تتخذ موقفا ملموسًا وفعالًا بشكل فوري ضد تلك الهجمات.

وقال: «محاولات دولة الإرهاب (إسرائيل) لنهب مدينة مثل القدس تضم مقدسات للمسلمين والمسيحيين واليهود بدون حياء، تجاوزت كل الحدود» وأشار إلى أن تركيا تتحرك «ضد الظلم في القدس والمدن الفلسطينية بنفس الشعور كما دعمت نضال أذربيجان لتحرير أراضيها المحتلة». وأكد أن تركيا مستعدة لدعم فعال لكل مبادرة يتم إطلاقها في الأمم المتحدة، وتحمل المسؤولية والتضحية من أجل إحلال السلام.

والأربعاء، شدد اردوغان خلال اتصال هاتفي مع نظيره الروسي فلاديمير بوتين على ضرورة أن يتدخل مجلس الأمن الدولي ويوجه رسائل واضحة لإسرائيل لوقف الهجمات على الفلسطينيين قبل أن تتفاقم الأزمة أكثر، وبينما شدد على ضرورة أن «يلقّن المجتمع الدولي إسرائيل درسًا قويًا ورادعًا» أشار إلى ضرورة دراسة فكرة إرسال قوات دولية إلى المنطقة من أجل حماية المدنيين الفلسطينيين.

وهذه ليست المرة الأولى التي يطالب فيها الرئيس التركي بإرسال قوات دولية لحماية الشعب الفلسطيني، فقد سبق أن طرح ذلك بقوة عقب المجزرة الإسرائيلية ضد المتظاهرين في يوم الأرض بغزة عام 2018 وقال آنذاك: «يجب توفير الحماية للشعب الفلسطيني الذي راح أبناؤه وهم في مقتبل العمر ضحية للإرهاب الإسرائيلي، ولو تطلب ذلك إرسال قوات دولية لحفظ السلام هناك».

ومنذ عقود تطرح تركيا بين الفينة والأخرى ملف إرسال قوات دولية لحماية الشعب الفلسطيني، ويقول محللون أتراك إن تأكيد اردوغان المتكرر على أن «العالم أكبر من خمسة» في إشارة إلى الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن يأتي في إطار رفضه للمنظومة الدولة التي تمنع تحقيق هذا الهدف، فيما يرى آخرون أن الرئيس التركي لجأ إلى تعزيز قدرة بلاده على جمع أصوات أكبر عدد من الدول في الجمعية العامة ويهدف من خلال ذلك إلى استصدار قرارات في هذا الإطار.

حراك دبلوماسي

والثلاثاء، قال وزير الخارجية التركي مولود جاوش أوغلو، إن بلاده تسعى لاستصدار قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن الاعتداءات الإسرائيلية بحق الفلسطينيين، معتبراً أن «الأمة الإسلامية تتطلع إلى خطوات ملموسة تتجاوز بيانات التنديد» ولفت إلى أن «تركيا لم تلتزم الصمت حيال اعتداءات إسرائيل على غزة والمسجد الأقصى وتواصل القيام بحراك دبلوماسي دولي على أعلى المستويات».

وبينما شدد على ضرورة انعقاد اجتماع لمنظمة التعاون الإسلامي، لفت إلى أن المنظمة دعت خلال اجتماعها (على مستوى المندوبين) مجموعة المنظمة في الأمم المتحدة، إلى التحرك من أجل تسريع الجهود بهدف تأسيس آلية حماية للشعب الفلسطيني، بما في ذلك إرسال قوة حماية دولية، لافتاً إلى أنه ستتم مناقشة الخطوات التي ستتخذ من أجل الشعب الفلسطيني، بشكل مفصل، خلال اجتماع وزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي، بعد عيد الفطر.

وتسعى تركيا لاستغلال رئاستها الجمعية العامة للأمم المتحدة من خلال التركي فولكان بوزكير لاستصدار قرار قوي من الجمعية لإدانة إسرائيل، وقال جاوش أوغلو إنه تباحث مع بوزكير، قائلًا: «سوف نستصدر إن شاء الله قرارا (حيال الاعتداءات الإسرائيلية) خلال الجلسة الطارئة للجمعية العامة للأمم المتحدة».

أوروبا تمنع المسيرات المؤيدة للفلسطينيين وتتعاطف مع إسرائيل

باريس – «القدس العربي»: آدم جابر

منذ بدء التصعيد بين الإسرائيليين والفلسطينيين، ما زالت ردود الفعل الأوروبية محسوبة حيال عدوان الاحتلال الإسرائيلي، على الرغم من محاولات بعض الدول التحرك لوضع حد لهذا التصعيد.

فقد عرقل دبلوماسيون أمريكيون مرتين هذا الأسبوع إصدار قرار مشترك لمجلس الأمن بشأن العنف، مما تسبب في إحباط أربعة بلدان أعضاء في المجلس الأوروبي هي النرويج وإستونيا وفرنسا وأيرلندا. وفي بيان نقلته «تايمز أوف إسرائيل» وصفت هذه الدول يوم الخميس الوضع بالمقلق وغير المقبول وأشارت إلى العدد الكبير من الضحايا المدنيين، بمن فيهم الأطفال، بسبب الغارات الجوية الإسرائيلية على قطاع غزة بالإضافة إلى القتلى الإسرائيليين جراء الصواريخ التي أطلقت من غزة. كما دعوا إسرائيل إلى وقف أنشطة الاستيطان والهدم وعمليات طرد الفلسطينيين، بما في ذلك من القدس الشرقية المحتلة.

ومع ذلك ليست كل العواصم الأوروبية مستعدة للتنديد بالإجراء الإسرائيلي. فقد اعتبرت الحكومة الألمانية على سبيل المثال أن لإسرائيل الحق في الدفاع عن نفسها، وفق ما أفادت وكالة «فرانس برس» الأربعاء. وبعد ذلك، بيومين، اعتبر المتحدث باسم الحكومة الألمانية ستيفن زايبرت أن الصواريخ التي أطلقتها حركة حماس على إسرائيل «هجمات إرهابية» وحذر من مغبة أن برلين لن تتسامح مع المظاهرات المعادية للسامية على أراضيها، قائلا إن أي شخص يهاجم كنيسا يهوديًا، وأي شخص يضر بالرموز اليهودية، يظهر أن الأمر لا يتعلق بانتقاد دولة، أو سياسة حكومية، بل يتعلق بالعدوان والكراهية ضد دين ومن هم هناك.

وانتقد المتحدث «أولئك الذين يستخدمون هذه المظاهرات للتعبير عن كراهيتهم لليهود يسيئون استخدام الحق في التظاهر».

من جهتها رفعت النمسا، يوم الجمعة، العلم الإسرائيلي على المباني الرسمية في إشارة إلى التضامن في مواجهة ما تعتبرها اعتداءات موجهة من قطاع غزة من قبل حماس وجماعات إرهابية أخرى.

وكتب المستشار المحافظ سيباستيان كورتس في بيان أرسل إلى وكالة «فرانس برس»: «أدين بشدة الهجمات على إسرائيل من قطاع غزة».

واتصل الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، هاتفيا برئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو حيث أعرب له عن قلقه من محنة السكان المدنيين بقطاع غزة في ظل عمليات إسرائيل، داعيا إلى إعادة السلم، وفق ما جاء في بيان أصدره قصر الإليزيه يوم الجمعة، والذي أكد أن ماكرون ذكر بالتزام فرنسا الصارم بأمن إسرائيل، كما قدم تعازيه لذوي ضحايا هجمات حماس التي استنكرها بشدة، وفق بيان الرئاسة الفرنسية.

ورفضت الحكومة الفرنسية تنظيم مسيرات مساندة للفلسطينيين، حيث أمر وزير الداخلية جيرار درامانان بمنع المظاهرة المقررة للتعبير عن التضامن مع الفلسطينيين في مواجهة عدوان الاحتلال الإسرائيلي، تجنبا لتكرار سيناريو الصدامات والاضطرابات الخطيرة في النظام العام، التي وقعت في 2014 بباريس، على هامش مظاهرة مماثلة على خلفية الصراع الدائر في الشرق الأوسط بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

وقد ندد زعيم اليسار الراديكالي الفرنسي جان بيك ميلانشون بهذه الخطوة، معتبرا أن فرنسا هي الدولة الوحيدة التي تحظر فيها جميع المظاهرات الداعمة للشعب الفلسطيني.

بدوره، اعتبر نائب رئيس المفوضية الأوروبية مارغريتيس شيناس يوم الجمعة إنه قلق للغاية من الاحتجاجات وأعمال معاداة السامية في الاتحاد الأوروبي، ودعا الدول الأعضاء إلى توخي اليقظة. وقال في رسالة نشرها على حسابه على تويتر إن أي مظاهر واضحة لمعاداة السامية يجب إدانتها بشدة.

ورأى بعض المثقفين والحقوقيين أن ردود الفعل الأوروبية هذه «خجولة ومخزية» وقد كتبت عدة شخصيات فرنسية إلى الرئيس إيمانويل ماكرون مطالبة إياه التنديد بالوضع في القدس وبالتدخل، محملين الأحزاب المتحالفة رسميًا مع بنيامين نتنياهو، مسؤولية ما حصل. وندد هؤلاء بصمت فرنسا، العضو الدائم في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، والتي تريد أن تكون لاعباً رئيسياً في الدبلوماسية الأوروبية.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10265 الأحد 16 أيار (مايو) 2021 – 4 شوال 1442 هـ

المواقف الدولية من العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني وموقف غوتيريش المنحاز

نيويورك – «القدس العربي»:
عبد الحميد صيام

أود أن أقدم شهادة للتاريخ جوهرها أن موقف الأمين العام الحالي، أنطونيو غوتيريش، مما يجري في القدس وغزة وفلسطين قد اتسم بالتردد والنفاق وأزدواجية المعايير بطريقة لم أعهدها من قبل منذ بدأت علاقتي بالأمم المتحدة منذ نحو 40 سنة. لقد تهرب من الاستحقاق الأخلاقي الذي يفرضه المنصب كقيّم على ميثاق الأمم المتحدة ومبادئ القانون الدولي، وأشاح بوجهه عما يجري في الشيخ جراح والقدس والأقصى ودفن رأسه في الرمال وكأن الأمر لا يعنيه. أعرف أنه رشح نفسه لدورة ثانية تبدأ مطلع عام 2022 وأنه يبحث عن رضى السيد الأمريكي الذي يمر عبر القناة الإسرائيلية، لكن أن يصل به الحد لأن يرفض أن يدين قتل الأطفال الأبرياء والنساء وهدم الأبراج وتدمير المدارس، فتلك خطيئة لا تغتفر وسيسجل التاريخ نقطة سوداء في سجله.

وسأحاول في هذا المقال أن أقدم ملخصا للمواقف الدولية ثم أعود إلى موقف غوتيريش، لأبين مدى الانحياز الكبير الذي وقع فيه.

الشيخ جراح الشرارة

منذ بداية شهر رمضان عملت القوات الصهيونية على تكثيف الاستفزازات للمصلين في منطقة الحرم الشريف عن طريق المستوطنين والمتطرفين المحميين ببنادق الأمن والشرطة والاستخبارات. وبالكاد مر يوم واحد من دون اقتحام أو استفزاز أو مواجهات. ولأن القدس في شهر رمضان تستقبل مئات الألوف من المصلين كانت المواجهات تتصاعد وتزداد حدة كل يوم. توسعت الاستفزازات لتشمل الشيخ جراح ذلك الحي المقدسي العريق الذي يحمل اسم طبيب صلاح الدين الأيوبي. كان قرار محكمة الاغتصاب الصهيوني المركزية بإخلاء سكان الحي يوم الإثنين 2 أيار/مايو الذي استقروا فيه منذ بداية الخمسينات على إثر النكبة الفلسطينية ومنحت لهم شهادات تملك من قبل السلطات الأردنية آنذاك.

سكان الحي ومنذ عام 1972 يعانون من الاستفزاز والضغط والترهيب لإخلاء الحي، حيث قامت جماعة من المستوطنين من طائفة اليهود السفرديم بدعم من لجنة في الكنيست بادعاء تملك أرض الحي منذ عام 1885 وأبرزت شهادات مزورة أمام المحكمة دولية بما فيها بيان من الخارجية الأمريكية تطالب بإلغاء المسيرة ووقف إبعاد سكان الشيخ جراح عن منازلهم ووقف انتهاك حرمة المسجد الأقصى. لم يعط نتنياهو وصقور الحرب من حوله أي اعتبار لتلك المناشدات. تجمع الصهاينة في الموعد بمئات الألوف.

حركة حماس أنذرت المسيرة ومنظميها أنها ستطلق رشقة من الصواريخ نحو القدس الغربية إذا لم تنفض المسيرة. لم يأخذ منظمو المسيرة تهديدات حماس مأخذ الجد. الساعة السادسة بتوقيت فلسطين انطلقت الصواريخ. تفرق القوم ينتابهم الذعر. هرب كل واحد منهم باحثا عن النجاة عندما سمعوا صفارات الإنذار. فشلت المسيرة. بعد ذلك بدأت المواجهات.

المواقف الأممية

هناك شبه إجماع من كافة منظمات وأجهزة الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان بإدانة استفزازات إسرائيل ومطالبتها بالكف عن التدخل في شأن المصلين بالمسجد الأقصى أو المظاهرات السلمية في الشيخ جراح. وقد صدرت بيانات عديدة لا يتسع المجال لذكرها. فقد طالبت مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان إسرائيل بأن توقف فورا جميع عمليات إجلاء العائلات في حي الشيخ جراح في القدس الشرقية. وقال روبرت كولفيل، المتحدث الرسمي باسم المفوضية، إن أوامر عمليات الإجلاء، إذا صدرت وتم تنفيذها، ستنتهك التزامات إسرائيل بموجب القانون الدولي وقد ترقى إلى مستوى جريمة حرب. كذلك ناشدت هيرنيتا فور، المديرة التنفيذية لليونيسف، بضرورة حماية الأطفال وعدم استهدافهم. وأعرب ممثل الأمم المتحدة السامي لتحالف الحضارات ، ميغيل أنخيل موراتينوس، عن اسيتائه وقلقه العميق إزاء الاشتباكات العنيفة الأخيرة في المسجد الأقصى، ثالث أقدس الأماكن الإسلامية. ودعا الممثل السامي إلى احترام حرمة الأماكن الدينية وحق المصلين في ممارسة شعائرهم الدينية وتقاليدهم بسلام وأمان دون خوف أو تخويف. وناشدت الأونروا في بيان وقف التصعيد وأدانت مقتل 20 شخصًا، بينهم تسعة أطفال فلسطينيين، أربعة منهم أشقاء. بينما أعرب خبراء حقوق الإنسان عن قلقهم البالغ إزاء ردود إسرائيل العدوانية على الاحتجاجات في القدس، ودعوا إسرائيل، بصفتها القوة المحتلة، إلى الانهاء الفوري لتهديدها بطرد مئات الأسر الفلسطينية من منازلهم المحمية قانونا. وقد وقع البيان كل من مايكل لينك، المقرر الخاص المعني بحالة حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام 1967 وبالاكريشنان راجاجوبال، المقرر الخاص المعني بالسكن اللائق. وقال خبراء، في بيانهم «إن إعادة إحلال الهدوء في القدس أمر مهم، لكن تهيئة الظروف لتحقيق العدالة والمساواة في المدينة أكثر أهمية».

موقف الأمين العام

ظل الأمين العام صامتا مع كل هذه التطورات الميدانية في القدس وخاصة في الشيخ جراح. وقد أثرنا موضوع هذا الصمت المريب لخمسة أيام متواصلة مع المتحدث الرسمي، ستيفان دوجريك، (3–7 أيار/مايو) دون جواب. وحتى بعد قيام القوات الصهيونية بالاعتداء على المصلين مساء الجمعة وانتهاك حرمة الأقصى الشريف ظل الأمين العام صامتا.

وأخيرا أصدر أول بيان له حول الأحداث مساء الأحد 9 أيار/مايو حثّ فيه إسرائيل على وقف عمليات الهدم والإخلاء، تماشياً مع التزاماتها بموجب القانون الدولي. وقال: «يتحمل جميع القادة مسؤولية العمل ضد المتطرفين والتحدث علانية ضد جميع أعمال العنف والتحريض». كما حث «التمسك بالوضع الراهن في الأماكن المقدسة واحترامه» في لغة خشبية لا تعني إلا المساواة بين الضحية والقاتل.

في اليوم التالي الإثنين 10 أيار/مايو، يوم المسيرة الصهيونية لبسط السيطرة على القدس، أطلقت حماس الصواريخ بعد تحذيرين لمنظمي المسيرة، الساعة السادسة مساء (11 صباحا بتوقيت نيويورك). الأمين العام أصدر بيانا الساعة 12 بتوقيت نيويورك أي بعد ساعة فقط من إطلاق الصواريخ يدين فيه «باقوى العبارات إطلاق الصواريخ». إذن انتظر الأمين العام أكثر من عشرة أيام ليقول شيئًا باردا عما يجري في القدس وبعد أن أصيب أكثر من 300 شخص في المسجد الأقصى، بينما أصدر بيانه بعد ساعة من إطلاق الصواريخ مستخدما لغة أشد قسوة من اللغة الناعمة والعتابية التي يستخدمها مع إسرائيل.

ومنذ يوم الإثنين وحتى يوم الجمعة ما فتئ الأمين العام يطلق بيانات بعبارات شديدة الحذر يساوي فيها بين المعتدي والمعتدى عليه بما في ذلك بيان يوم الجمعة الذي قال فيه إن التصعيد العسكري المستمر أدى إلى معاناة ودمار كبيرين وأودى بحياة أعداد كبيرة من المدنيين بمن فيهم، وبشكل مأساوي، الكثير من الأطفال. فهو يساوي بين الطرفين ولا يذكر 31 طفلا فلسطينيا و 15 امرأة قتلوا دونما ذنب. ويتحدث عن الدمار في الجانبين وكأنه متساو. وعندما نثير الأسئلة حول هذه البيانات يتمسك المتحدث بها. «هل يتمتع الفلسطينيون بحق الدفاع عن النفس؟ هل يحق للشعب الواقع تحت الاحتلال أن يقاوم القوة القائمة على الاحتلال؟ هل كلمة «إدانة» تستخدم حصريا عندما يتعلق الأمر بالفلسطينيين؟». لا جواب.

Volume 33 - Issue 10265 Sunday 16 May 2021

من القدس إلى غزة الفلسطينيون يصرخون بصوت واحد حياتنا مهمة ويجب أن ينهار الجدار الحديدي

إبراهيم درويش

كان يا ما كان دبلوماسية أمريكية فاعلة قادرة على نزع فتيل الأزمات بين الإسرائيليين والفلسطينيين، لكن هذه الدبلوماسية كانت ضحية لإدارة دونالد ترامب المتحيزة لإسرائيل، مما جرأ القيادة الإسرائيلية أكثر وأكد لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو أن القضية الفلسطينية أصبحت ماضيا ولا تهم الشارع الإسرائيلي.

وعلى مدى 12 عاما من حكمه عمل نتنياهو على فصل الشارع عما يجري من احتلال واضطهاد للفلسطينيين. وبدعم من حلفائه المتطرفين من الأحزاب الدينية القومية أكد على الاستيطان والضم وخلق الواقع على الأرض عبر الجدران ومزيد من بناء المستوطنات وتشتيت الفلسطينيين. واعتقد هو ومن معه أن الفلسطينيين رضخوا لما يعرضه عليه واستسلموا وانتصرت إسرائيل في حرب المئة عام التي حدد معالمها بدقة المؤرخ الفلسطيني رشيد خالدي في كتابه الصادر العام الماضي.

ولكن فلسطين والفلسطينيين عادوا ليلاحقوا نتنياهو وأتباعه العرب الذين ظن أن سلامه معهم سيهمش الفلسطينيين أكثر. ويعتقد خالدي في مقالته التي نشرتها صحيفة «واشنطن بوست» (2021/5/13) ان الجولة الأخيرة من عملية طرد الفلسطينيين تركزت حول القدس واللاجئين وهما موضوعان حاول المسؤولون الأمريكيون على مر العقود جرهما تحت البساط والوقوف مع إسرائيل ودعمها في كل ما تقوم به من اضطهاد وقمع للفلسطينيين. وأكد خالدي أن الأحداث التي اندلعت في القدس وانتشرت في كل البلاد في المدن العربية والمختلطة في إسرائيل والضفة والقدس الشرقية والحرب الدائرة في غزة هي صورة عن وحدة الفلسطينيين ضد التشريد الذي أكد للفلسطينيين انهم باتوا وحدهم وعليهم الاعتماد على أنفسهم لمواجهة آلة الكراهية والعنصرية.

بايدن المتخبط

وكان يؤمل أن يقود جوزيف بايدن طريقا مختلفا في معالجة القضايا العالمية من توفير اللقاحات للجميع والتصدي للتغيرات المناخية وانتهاكات حقوق الإنسان وكذا في الشرق الأوسط التي تقدم فيها أمريكا لإسرائيل 4 مليارات سنويا. وأكد ساندرز: «علينا ألا نظل معتذرين عن حكومة نتنياهو المتطرفة وتصرفها العنصري غير الديمقراطي». وطالب بأن تتبنى أمريكا مدخلا متوازنا يعمل على احترام القانون الدولي الداعي لاحترام حقوق الإنسان، والالتزام بالقوانين الأمريكية التي تؤكد على عدم استخدام المساعدات العسكرية في الأمريكية لقتل الأبرياء. وقال ساندرز «علينا الاعتراف بأن حقوق الفلسطينيين مهمة وكذا حياتهم أيضا». وخلافا لدعوة ساندرز والنواب التقدميين في الحزب مثل رشيدة طليب التي بكت في الكونغرس وقالت إن حياة الفلسطينيين مهمة وإلهان عمر التي هاجمت نتنياهو والكسندرا أوكاسيو كورتيز وغيرها من الأصوات التي باتت ترى حقيقة عدم التوازن في الصراع الحالي، فقد بدت الإدارة الأمريكية موزعة لا تعرف ما تريد فعله واختارت مصالحها وعلاقتها بالكونغرس على حساب الدفاع عن الفلسطينيين، وكما قال بوبي غوش في «بلومبيرغ» (2021/5/13) فقد جاء رد بايدن متأخرا وأعرجا ولم يرق لمستوى الأزمة، فهو لم يتحدث بنفس الطريقة مع رئيس السلطة الوطنية محمود عباس ورد يوم الثلاثاء على رسالة تهنئة أرسلها عباس له قبل أربعة أشهر. وبدلا من ركوب وزير خارجيته أنتوني بلينكن الطائرة إلى الشرق الأوسط لخفض التوتر، اكتفى بإرسال مسؤول بدرجة نائب لوزير الخارجية للعمل على إقناع الطرفين الحد من الأعمال العدوانية.

ويرى جيمس تروب في مجلة «فورين بوليسي» (2021/5/13) أن إدارة بايدن لا تريد دفع ثمن تورطها في الحرب الجديدة بين الإسرائيليين والفلسطينيين. وكانت تتأمل بما يمكن عمله للفلسطينيين ببطء وفوجئت بالأزمة الأخيرة. وقال الكاتب إن بايدن يريد التخفيف عن الفلسطينيين اقتصاديا وأعاد المساعدات للأونروا وربما فتح بعثة منظمة التحرير في واشنطن من جديد والقنصلية الأمريكية في القدس، وهما أمران مرتبطان بموافقة إسرائيل والكونغرس، ولهذا اقترحت مذكرة للخارجية في شباط/فبراير فتح قنصلية أمريكية في المناطق الفلسطينية. وغير هذا لا يريد بايدن على ما يبدو استثمار رأسماله السياسي في الدفاع عن الفلسطينيين. والعبارة التي تتردد في البيت الأبيض «نحن هنا لا نبحث عن جائزة نوبل» للسلام. وغير الالتزام اللفظي بحل الدولتين ودعم الفلسطينيين ماديا فلا توجد للإدارة الحالية خطط للضغط، فهي في الحقيقة لا أوراق ضغط لديها بعدما تخلى ترامب عن كل الأوراق ومنحها لنتنياهو. فهذا الأخير الملاحق بقضايا فساد والمهدد بالخروج من السلطة حيث يحاول منافسوه تشكيل ائتلاف بعد فشله في تحقيق غالبية مطلقة وعبر أربع انتخابات على مدى عامين، وجد في الصواريخ التي أطلقتها حركات المقاومة فرصة لممارسة دور الرجل القوي. ويقول ديفيد إغناطيوس في صحيفة «واشنطن بوست» (2021/5/14) إن نتنياهو لم يكن مستعدا لاتخاذ القرارات المؤلمة والقبول بسلام مقابل الأمن خوفا من تفكك ائتلافه.

انهيار النظام السياسي

وبعد أكثر من عقد في الحكم تبدو السياسة الإسرائيلية هشة كالفلسطينية، حيث فقدت السلطة الوطنية تأثيرها وباتت القوة تندفع باتجاه حماس. وبدون قيادة سياسية يندفع الإسرائيليون والفلسطينيون نحو الأساليب اليائسة كما في داخل المدن الإسرائيلية والهجمات المتبادلة التي وصفتها وزيرة الخارجية الإسرائيلية بتعليق لـ«نيويورك تايمز» بأنها تشبه الحرب الأهلية. وقال إغناطيوس إن الفلسطينيين وإن خسروا وبشكل كارثي على طاولة المفاوضات لكنهم لم يكونوا مستعدين للتنازل عن حس التحدي والكرامة. ويقول إن إدارة ترامب التي اعتمدت على مدخلين في التعامل مع النزاع، وهما حل الدولتين والتأكيد على التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المناطق الفلسطينية كانت مستعدة للموافقة على خطة ضم الضفة الغربية لو وافق نتنياهو على منح الفلسطينيين الحقوق السياسية والقانونية، لكنه لم يكن مستعدا لاتخاذ قرار كهذا خوفا من حلفائه.

صناعة إسرائيلية

وتظل الأزمة الحالية من صنع إسرائيل، صنعتها وغلفتها حكومة نتنياهو وقرارات الشرطة الإسرائيلية الخاطئة، وهي كما قالت صحيفة «الغارديان» (2021/5/12) في افتتاحيتها تعبر عن ثقافة عدم الخوف من العقاب بسبب الأساليب القاسية التي استخدمتها الشرطة في الشيخ جراح والمسجد الأقصى. ورغم الأزمة السياسية الإسرائيلية (تشكيل الحكومة) والفلسطينية (تأجيل الانتخابات) إلا أن الوقود لهذه الجولة هو قديم وعمره عقود، فقد تعمق الغضب على الاحتلال ونشأ «جيل الحصار» في غزة، وهو شريط صغير من الأرض حشر فيه السكان بدون عمل ولا كهرباء ولا مياه صالحة للشرب. وزاد الحنق، كوفيد– 19 والتباين في عمليات اللقاح بين إسرائيل والمناطق المحتلة التي تسيطر عليها إسرائيل بدون توفير الحماية لمن يعيشون فيها. كما أن توسع الاضطرابات إلى المدن العربية داخل إسرائيل في يوم الإثنين يكشف عن عمق وحجم الغضب ضد الظلم المتراكم والذي قاد منظمة «هيومان رايتس ووتش» لاتهام قادة إسرائيل بممارسة سياسة الفصل العنصري (ابارتيد). وجاء في مجلة «إيكونوميست» أن التطورات الجديدة في إسرائيل وفلسطين كانت جاهزة للانفجار مع أن العالم كان يفضل تجاهلها، إلا أن الإسرائيليين والفلسطينيين دفعوا بعضهم البعض إلى الحافة في حرب جديدة بالأرض المقدسة. وقالت إن القتال الذي لم يرَ مثله بين الإسرائيليين والفلسطينيين منذ سنوات كانت في قلبه القدس. وترى المجلة أن الحروب تتكرر لأن قادة إسرائيل يعتقدون أن الحل هو إدارة الأزمة مع حماس لا حلها، لكن عليهم أن يعيدوا النظر في استراتيجيتهم. ومع ذلك فمعاملة إسرائيل للفلسطينيين تؤدي إلى المشاكل. وأزمة اليوم هي متوقعة مع أن الشرارات التي أشعلتها لم تكن معروفة. وتعبر القدس عن المشكلة، فالفلسطينيون الذين يشكلون نسبة 39 في المئة من سكانها لا يعتبرون مواطنين بل مقيمين، وهم محرومون من الحقوق وملاحقون دائما، وليس غريبا استعداد الفلسطينيين المقيمين في المدينة للاحتجاج. ولكن الظلم في أماكن أخرى أسوأ، فقد راقب الفلسطينيون في الضفة الغربية إسرائيل وهي تصادر أراضيهم وتبني مستوطنات عليها، وهو عمل غير قانوني حسب القانون الدولي. وعليهم التعامل مع حواجز التفتيش ونظام التصاريح المرهق. وفي غزة هناك أكثر من مليوني مواطن قطعوا عن العالم من خلال الحصار الذي فرضته مصر وإسرائيل منذ عام 2007 عندما سيطرت حماس على القطاع، وتعاني المنطقة من مشاكل توفير الطاقة الكهربائية ومياه الصنابير وسخنة، وقاد الياس من الوضع إلى العنف في 2018 و2019 ويغذي الجولة الحالية. وفي غياب المنظور الجيد للمستقبل يفضل الشبان الفلسطينيون مواجهة إسرائيل، وهو ما يجعل من أحداث العنف المتكررة حتمية. ولن يحل الوضع إلا المفاوضات وعلى القوى الغربية والإقليمية الدفع باتجاه استئنافها. ويجب أن يعود الإسرائيليون والفلسطينيون إلى طاولة المفاوضات، فحل النزاع أصعب من إدارته، ولكن المفاوضات هي الخطوة الدائمة للخروج.

حوار

المعارض السوري جورج صبرا
الردُّ على إعادة تأهيل الأسد يتطلّب
«حاملاً وطنياً سورياً» غير المؤسسات التقليدية للمعارضة

حاورته: رلى موفّق

لم يكن الحديث مع المعارض السوري جورج صبرا عن استحقاق الانتخابات الرئاسية في سوريا الذي سيحل مجدداً بشار الأسد رئيساً لولاية جديدة، لأن قرار ذلك بيد النظام وحلفائه، لكن عمّا تفعله المعارضة السورية المنتشرة في دول القرار الغربية والعربية لكبح جماح محاولات تلك الدول الهادفة إلى إعادة تأهيل الأسد ونظامه على دماء وجراح ووجع وقهر السوريين.

يرى أن مؤسسات المعارضة، التي تحوّلت إلى منصات متباينة في رؤاها، لم تعد قابلة للحياة بعدما فقدت تأييد السوريين. فالاحتفالاتِ التي جرت في الذكرى العاشرة للثورة السورية، ولا سيما في درعا تدلّ على أن الثورة مستمرة، والشعب السوري مستمر، على قدرته ورغبته، بتقديم التضحيات من أجل انتصاره وتحقيق أهدافه، لكن الغائب الأكبر هو الحالة السورية السياسية، حيث تبرز الحاجة الآن إلى تشكيل «حامل وطني سوري»، يُقدّم رؤية وطنية للحل من أجل إنقاذ البلاد، وتحقيق أهداف الثورة، ومن أجل ملء الفراغ، ذلك أن عدم الحضور السوري بشكل متكافئ ولائق في مواجهة محاولة إعادة تأهيل النظام السوري هو البارز اليوم، رغم فشل الروس في هذا المسعى مرات عديدة سابقاً واتجاههم راهناً نحو الدول العربية.

ثمة مخاوف من أن تُلقي محادثات فيينا حول النووي ظلالاً سلبية جديدة على الملف السوري، كما حصل في زمن باراك أوباما، غير أن ما يُعطي بعضاً من الاطمئنان على مستوى السياسة الأمريكية أن «قانون قيصر» ليس قانون الإدارة الأمريكية، بل هو قانون المشرّعين الأمريكيين، الذي اشترك فيه الديمقراطيون والجمهوريون، وبقاء القانون لا يمكن للإدارة الأمريكية أن تعود إلى مرحلة أوباما، إنما أيضاً ليس هناك إجراءات جديدة تشي بتقليم أظافر إيران في المنطقة.

وفي اعتقاده أن العلاقات السعودية–الإيرانية، والسعودية–السورية المُسرّبة، هي أحد وجوه انعكاس الرؤية الأمريكية التي تُريد أن تحقّق هدفها في الملف الإيراني من دون أن تتراجع، ومن دون أن تتقدّم بأي خطوة، فيما كلام المبعوث الدولي غير بيدرسون، عن صيغة دولية جديدة للإتيان بالأطراف السورية إلى طاولة المفاوضات، هو تعبير عن الاستعصاء القائم وربما محاولة للاختراق مع عدم وجود الإرادة الدولية في تنفيذ الحل السياسي، لكنه يشوّه القرارات التي وافقت عليها المؤسسات الدولية ووافق عليها السوريون. وهنا نص الحوار:

○ هناك عمل جارٍ لإعادة تعويم النظام السوري وشخص رئيسه بشار الأسد، وعودته رئيساً في الانتخابات الرئاسية لولاية جديدة باتت محسومة، إذا صح التعبير، وكذلك رجوعه إلى الجامعة العربية التي ستمتحه الشرعية العربية بما يفتح الأبواب له لاستعادة الشرعية الدولية. ماذا تفعل المعارضة المنتشرة بدول القرار الغربية والعربية لإسقاط منح الأسد شرعية عربية ودولية؟

● في الحقيقة، نشاطات المعارضة السورية في أوروبا تبدو إعلامية أكثر منها سياسية، لكنّ هناك حدثاً يجري التحضير له في الولايات المتحدة، عبارة عن مؤتمر عام للسوريين المتواجدين على الأراضي الأمريكية، وهذا يحصل للمرّة الأولى، وطبعاً أحد أهدافه مواجهة هذا الوضع. نحن نعرف أن الجالية السورية في الولايات المتحدة لعبت دوراً مهماً في ظهور وإصدار قانون قيصر، وهي على صلة وطيدة بالأوساط السياسية الأمريكية الرسمية. فنجاح هذه الجالية في إيجاد حالة سياسية موحّدة للسوريين على قاعد قوى الثورة والمعارضة يكون أحد إنتاجات الردّ على موضوع الانتخابات والحديث عنها في الداخل السوري. أيضاً هناك في الدول الأوروبية نشاطات ذات طابع إعدادي حول هذا الموضوع الذي يرفض الانتخابات التي تكشف جوهر النظام البائد ونهايته، خاصة وأنّ هناك أيضاً أصواتاً من الداخل السوري ترفض ذلك، وآخرها من محافظة درعا. المدينة وأريافها ممثلة بالملصقات التي تدعو لعدم المشاركة في هذه الانتخابات، وتُشهّر شخصياً ببشار الأسد، وتحمّله مسؤولية الجرائم والارتكابات التي حصلت في بلدنا منذ عشر سنوات وحتى الآن.

○ متى سيُعِدّ المؤتمر في أمريكا؟

● يجري التحضير له في مختلف الولايات، وكل السوريين يعرفون مدى قدرة الجالية السورية في الولايات المتحدة وجدّيتها في الدعم الإنساني والرفد السياسي، وهي استقبلت خلال السنوات الثلاث الماضية عدداً كبيراً، إن لم يكن جميع النشطاء السياسيين من مثقفين ونشطاء ثوريين، وجالوا في مختلف الولايات، وأنا كنت واحداً منهم. الآن هناك تنظيم لهذه الجهود من أجل ملء الفراغ، لأن هدف الحضور السوري بشكل متكافئ ولائق في مواجهة هذه التّحديات هو البارز الآن، وعلى رأسها محاولة إعادة تأهيل النظام السوري، رغم فشل الروس في مسعاهم هذا مرات عديدة، لكن المسعى الروسي الآن هو باتجاه الدول العربية.

○ ما الذي يُعيق المعارضة السورية عن تحرّك فاعل، الرموز المعارضة أو النخب والهيئات المعارضة كلها في الخارج، وكانت تتحرّك بقوة في السابق، فيما هي غائبة اليوم. لمَ المعارضة مشلولة؟

● السبب الأساسي في شلل المعارضة هو عدم نجاح الثورة السورية في تشكيل قيادة حقيقية لها خلال السنوات العشر الماضية، وكذلك المؤسسات التقليدية التي برزت من خلال الجهود الدولية التي منعتها من أن تمتلك القرار الوطني المستقل، لذلك نرى الآن أن هذه المؤسسات التقليدية لا تحظى بتأييد السوريين، وقد ظهر ذلك بوضوح في الاحتفالات التي أحياها السوريون في الذكرى العاشرة للثورة في المناطق المحررة في الداخل، وفي مخيمات اللجوء في إدلب، وحتى في الداخل السوري. في درعا ظهرت مشاهد كثيرة تقول إن الثورة مستمرة، والشعب السوري مستمر، على قدرته ورغبته، بتقديم التضحيات من أجل انتصاره وتحقيق أهدافه، لكن الغائب الأكبر هو الحالة السورية السياسية، أي الحامل السياسي، لأن المؤسسات الموجودة فيه فقدت ثقة الشعب. فبعد خمس جولات من المفاوضات للجنة الدستورية، نلاحظ أن الأمم المتحدة والميسّر الأممي يُعبّران عن خيبة الأمل.

○ ماذا تقصد بالمؤسسات التقليدية ومن هي؟

● أقصد الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة، وحكومته الانتقالية، وهيئة المفاوضات السورية التي منذ ثلاث سنوات لا عمل لها ولا دور إلا تبادل الذّم بين أطرافها وبين المنصّات. للأسف تحوّلت قوى الثورة والمعارضة السورية إلى منصّات: منصة القاهرة، ومنصة الرياض، ومنصة موسكو، ومنصة اسطنبول. وهذه المنصات تتراشق الذّم والاختلافات، ولا تُظهر أكثر من التباينات بين رؤاها. الواضح أن هذه المنصّات تفتقدُ قرارها المستقل. وتحوّلت، بشكل أو بآخر، صدىً لسياسات الدول التي تستضيفها، لذلك تبرز الحاجة الآن إلى تشكيل حامل وطني سوري، يُقدّم رؤية وطنية للحل من أجل إنقاذ البلاد، وتحقيق أهداف الثورة، وهذا يحصل للمرّة الأولى، وطبعاً أحد أهدافه مواجهة هذا الوضع. نحن نعرف أن الجالية السورية في الولايات المتحدة لعبت دوراً مهماً في ظهور وإصدار قانون قيصر، وهي على صلة وطيدة بالأوساط السياسية الأمريكية الرسمية. فنجاح هذه الجالية في إيجاد حالة سياسية موحّدة للسوريين على قاعد قوى الثورة والمعارضة يكون أحد إنتاجات الردّ على موضوع الانتخابات والحديث عنها في الداخل السوري. أيضاً هناك في الدول الأوروبية نشاطات ذات طابع إعدادي حول هذا الموضوع الذي يرفض الانتخابات التي تكشف جوهر النظام البائد ونهايته، خاصة وأنّ هناك أيضاً أصواتاً من الداخل السوري ترفض ذلك، وآخرها من محافظة درعا. المدينة وأريافها ممثلة بالملصقات التي تدعو لعدم المشاركة في هذه الانتخابات، وتُشهّر شخصياً ببشار الأسد، وتحمّله مسؤولية الجرائم والارتكابات التي حصلت في بلدنا منذ عشر سنوات وحتى الآن.

○ متى سيُعِدّ المؤتمر في أمريكا؟

● يجري التحضير له في مختلف الولايات، وكل السوريين يعرفون مدى قدرة الجالية السورية في الولايات المتحدة وجدّيتها في الدعم الإنساني والرفد السياسي، وهي استقبلت خلال السنوات الثلاث الماضية عدداً كبيراً، إن لم يكن جميع النشطاء السياسيين من مثقفين ونشطاء ثوريين، وجالوا في مختلف الولايات، وأنا كنت واحداً منهم. الآن هناك تنظيم لهذه الجهود من أجل ملء الفراغ، لأن هدف الحضور السوري بشكل متكافئ ولائق في مواجهة هذه التّحديات هو البارز الآن، وعلى رأسها محاولة إعادة تأهيل النظام السوري، رغم فشل الروس في مسعاهم هذا مرات عديدة، لكن المسعى الروسي الآن هو باتجاه الدول العربية.

○ ما الذي يُعيق المعارضة السورية عن تحرّك فاعل، الرموز المعارضة أو النخب والهيئات المعارضة كلها في الخارج، ملاقاة الجهود للمشاركة في الانتخابات وفي عملية تأهيل النظام السوري، فانعقدت العديد من الجلسات بصوت عال مما أدى قرار تشكيل هيئة للانتخابات، بعدما شعر بالضغط الشعبي الكبير عليه. هذه الجهود لعقد المؤتمر ما زالت مستمرة، والإشكال الأساسي الآن الذي يواجهه السوريون، هو خروج الشخصيات الوطنية والمثقفين. الائتلاف تعرّض لنزيف كبير منذ سنوات، وخسر العديد من القامات الثقافية والسياسية التي لم تعد تجد فيه المكان المناسب لنضالها، الآن هذه الشخصيات تبحث في أكثر من موقع عن إيجاد هذه الصيغة. هذا الحامل السياسي الوطني يقدّم رؤيته للعلاقة المستقلة مع الدول، لكن مع الحفاظ على القرار الوطني، لأننا نعتقد أن المحافظة على القرار الوطني المستقل لا تتناقض أبداً مع حُسن العلاقة مع الدول الداعمة ومع الإخوة العرب، ومع الأصدقاء في كل مكان.

○ إذا كانت المعارضة لم تستطع أن تُنتج رؤية مستقلة في ذروة الاحتضان لها وذروة قوتها، فهل ستستطيع اليوم وهي تعيش حالة بهتان وضعف؟

● الاحضان الكبير من الدول للمعارضة هو أحد أسباب الإخفاق، لأن هذا الاحتضان كان يهدف إلى تحقيق مصالح تلك الدول، وليس لتمكين المعارضة السورية من المحافظة على وحدتها واستقلالها وقيادتها، وهذا أدى إلى خسارة المؤسسات لثقة السوريين.

القضية الثانية التي تدفع لذلك، هي أنه رغم كل هذه الصعوبات، كان الجمهور في احتفالات الذكرى العاشرة للثورة يقول إن الثورة مستمرة وأنه مستعد للتضحية. وبالتالي تكون كرة النار قد رُميت بين أيدي النُخب السياسية والثقافية، لتفعل ما يجب عليها فعله.

○ ربما في درعا هناك مَن يقول إن الثورة مستمرة، ولكن ليس في المحافظات الأخرى التي استعادها النظام؟

● عندما نتحدث عن درعا، فنحن نتحدث عن محافظة وُلدت فيها المظاهرات الأولى للثورة، وعن المحافظة التي عمل الروس فيها على مصالحات لكنها فشلت، بالرغم من أنها رسمياً تحت سلطة النظام الذي ليست لديه فعالية هناك، وما يجري في درعا هو عنصر قوة أساسي بالنسبة لنا. إضافة لذلك، كيف لمحاولات تأهيل النظام عبر الانتخابات أن تنجح وهناك خمس محافظات خارج هذا النظام، وهي: الحسكة، ودير الزور، والرقة، وإدلب، وريف حلب؟ هذه المحافظات غير معنية بالانتخابات وبعملية التأهيل. نصف الشعب السوري خارج دياره، ونصف هذا النصف هُجّر إلى خارج الحدود السورية، فكيف يمكن الحديث عن إعادة تأهيل نظام

وانتخابات في ظل هذا الوضع؟

○ لكن الأسد لا يعنيه إذا كان نصف الشعب السوري مُهجّر. هو تحدّث عن نقاء وصفاء في جنس الشعب السوري، وبالتالي ليست لديه إشكالية في هذا الأمر، ما دام أنه باقٍ لسوريا وستتم إعادة تأهيله ونظامه؟

● صحيح، لكن ما هو وزن بشار الأسد في ما يتعلق بالقضية السورية وطرق حلّها. الموضوع الأساسي الآن بيد الروس الذين فشلوا في كل مساعيهم السياسية على الأرض السورية. فمنذ احتلالها في العام 2015، استنفد الروسي كل ما يستطيع بقدرته العسكرية، دمّر البلد وقتل السوريين، ومكّن النظام من أن يمتدّ إلى مناطق أخرى، لكن ماذا عن الحل السياسي؟ حاول إعادة المهجرين واللاجئين وعقد مؤتمراً لهم في دمشق، فكان أكثر من فاشل. حاول جرّ بعض الدول، وخاصة أوروبا، من أجل إعادة الإعمار، فلم يلبِّ طلبه بأي شكل من الأشكال. بدعة اللجنة الدستورية التي أوجدها في سوتشي حتى الآن تُواجه الفشل، والآن يحاول أن يستثمر الانتخابات حتى يقول إن العملية السياسية ما زالت قائمة.

ولكن المجتمع الدولي كشف هذه القضية، إذ أعلنت الدول الأوروبية (18 دولة) في بيانها الأخير رفضها لهذه الانتخابات، واعتبرتها تزييفاً لإرادة السوريين، ولا تصبّ في إطار الحل السياسي، وكذلك أعلنت الولايات المتحدة ذلك، بما فيها الأمم المتحدة التي أدارت ظهرها لهذه العملية وقالت إنها ليست في سياق العملية السياسية المنشودة. الانتخابات هي الآلية الأساسية للعمل السياسي، وبناء مؤسسات الحكم والإدارة، فهل سنتكلم الآن عن الانتخابات في بلد الدولة فيه تمنع السياسة وتجعلها فعلاً مُحرّماً ومجرماً؟! من يُصدّق أنها ستسمح بالانتخابات؟

هل يمكن لأحد أن يُصدّق أن المحتل الروسي والإيراني يمكنهما أن يُشرعنا الانتخابات ويعيدا الاعتبار لبشار؟ الأمر الممكن هو إعادة بشار الأسد، كما هو موجود في «قصر المهاجرين»، أي «لعبة» بين أيدي الروس والإيرانيين، لكن لا يمكن أن يفتح الباب أمام عملية سياسية حقيقية.

○ برأيك، هل سيكون لمفاوضات فيينا حول النووي تأثيرها في التعامل مع الأزمة السورية ومستوى الرفض لنتائج الانتخابات السورية، بحيث يمكن أن يكون رفضاً خجولاً، سواء من الأوروبيين أو من أمريكا؟ هل ثمّة مقايضات ستجري في سوريا؟

● المقايضات كما نراها تتمّ بين بعض الدول العربية التي تريد إعادة فتح سفاراتها في دمشق، لمساعدة الروس على إعادة تأهيل النظام السوري. والمقايضة تتمّ مع إيران في ذلك، لأن تلك الدول تعرف أن النظام الإيراني يهمه استمرار بشار الأسد، وبهمه أن تبقى سوريا محطة للنفوذ الإيراني والخطط الإيرانية تجاه لبنان والعراق واليمن. نحن نخشى من هذه المقايضات أن تؤثر على القضية، خاصة وأن الإدارة الأمريكية دائرة اهتمامها الأساسية في منطقتنا الآن هي الملف النووي الإيران، وإن كانت تتعامل فيه بخطوات دقيقة ومحسوبة. من هنا نلاحظ أيضاً كم هي مهتمة الآن في دفع طرفي الصراع على الأرض الفلسطينية باتجاه التهدئة، لأنها لا تريد أن «تُسمّم» هذه المفاوضات.

○ مع إدارة بايدن ومفاوضات فيينا، علينا أن نتوقع مزيداً من تثبيت النفوذ الإيراني في سوريا، وليس العكس؟ فالنووي الإيراني هو اللاعب الأكبر في سوريا والمنطقة؟

● النووي الإيراني كان مصدر مرارة وألم كبيرين لنا في عهد الرئيس باراك أوباما الذي وقّع ذلك الاتفاق، والذي في ظلّه استخدم النظام السوري السلاح الكيماوي، وقتل الآلاف، لكن الاتفاق النووي ذهب بكل الخطوط الحمراء والتحذيرات التي قدّمها الرئيس أوباما. الخشية الآن أن تُلقي ظلالاً سلبية جديدة على فضيتنا في هذا الملف بالذات، لأن الأخبار التي تتسرّب من فيينا، نقلاً عن الإيرانيين، تتحدث عن إيجابيات في هذا الأمر. والإيجابية الإيرانية تعني سلبية مباشرة في الملف السوري.

أما على مستوى السياسة الأمريكية، فلا شيء يُشير إلى تغيّرات دراماتيكية، لأن «قانون قيصر» ليس قانون الإدارة الأمريكية، بل هو قانون المشرّعين الأمريكيين، الذي اشترك فيه الديمقراطيون والجمهوريون، وبقاء «قانون قيصر» يعطي اطمئناناً بأنه لا يمكن للإدارة الأمريكية أن تعود إلى مرحلة أوباما. إنما في المقابل، ليس هناك إجراءات جديدة تشي بتقليم أظافر إيران في المنطقة، والعلاقات الجديدة التي بدأت تظهر من خلال تسريبات عن لقاءات سعودية – إيرانية، وسعودية – سورية، هي أحد وجوه الانعكاس في هذه الخطة الأمريكية التي تريد أن تحقق هدفها في الملف الإيراني من دون أن تتراجع، ومن دون أن تتقدّم بأي خطوة. هناك تنويعات على نفس الوتر. ما يُقدّم للسوريين هو قليل من الاطمئنان بأن الإدارة الأمريكية لا تستطيع أن تتراجع عن كل الإجراءات التي تمّت في عهد الرئيس ترامب، لكن ليس هناك أي تقدم جديد في ذلك. في الأفق لا أحد يمكنه أن يتحدث عن عملية سياسية يمكن أن تُستأنف وفق المسار السياسي الذي رسمه بيان جنيف 1 والقرارات الدولية ذات العلاقة.

○ المبعوث الأممي غير بيدرسون يبحث عن استكشاف صيغة دولية جديدة لجلب جميع الأطراف إلى طاولة المفاوضات؟

● هذه إحدى نتائج الارتباك السياسي الدولي في القضية السورية. الروس ما زالوا يُوقفون العملية السياسية في جنيف، لقد استخدموا الفيتو 16 مرة لمنع إدانة النظام السوري، وما يقترحه الوسيط الأممي هو خروج عن سياق العملية السياسية التي أقرّت من المجتمع الدولي في جنيف 1 وعبر مؤسسات الأمم المتحدة. هو تعبير عن الاستعصاء القائم وربما محاولة للاختراق مع عدم وجود الإرادة الدولية في تنفيذ الحل، لكن في هذا تشويه واضح للقرارات التي وافقت عليها المؤسسات الدولية ووافق عليها السوريون، وخاضوا المفاوضات في العام 2014 بين الاشتلاف والنظام، وفي عامي 2016 و2017 بين الهيئة العليا للمفاوضات والنظام عبر الوسيط الدولي ستيفان ديمستورا. أعتقد أنها أيضاً إحدى البدع الجديدة.

○ التحرّك العربي تجاه سوريا، هل يأتي برأيك نتيجة تقارب روسي معيّن مع الدول العربية، سواء إذا كنا نتكلم عن السعودية والإمارات، أم هو نتيجة تبدّل في الموقف الأمريكي حيال تلك الدول؟

● هو نتيجة لتعقّد قضايا المنطقة والفشل في معالجتها، حتى الآن نلاحظ أن المنطقة تتعرّض لتصدّع جديد، مجريات لبنان خلال العامين الماضيين كانت أكثر من دراماتيكية، حيث إن البلد يعيش على حواف المخاطر الأمنية والسياسية والاقتصادية. العراق أيضاً ما زال في هذا الموقف، والكل يعرف حجم التأثير الإيراني في ما يجري في كلا البلدين من دون أن نُهمل المعركة العسكرية في اليمن أيضاً. هناك يد طولى إيرانية وصلت إلى مواقع اقتصادية ومدن سعودية في العمق. في ظل هذا الإطار أيضاً المسعى الأميركي للمحادثات الإيرانية سيلقي بظلاله لتسهيل عودة بعض الدول العربية إلى علاقاتها مع النظام السوري. كما قلنا هو شكل من أشكال المقايضة إنما لا يستطيع أن يتجاوز الحد المسموح به أمريكياً في هذه العلاقة.

فحتى اللحظة لم تعلن الإدارة الأمريكية استراتيجيتها الكاملة تجاه المنطقة، وبالشأن السوري على وجه التحديد. هناك إشارات لكنها لم تكتمل، وربما الإدارة الأمريكية لشدة ارتباط الوضع السوري مع الوضع الإيراني تنتظر نتائج حوارها مع إيران. لكن الدول العربية التي يدها تعاني الألم، في معارك في اليمن وفي ضائقة واحتمال تفجيرات كبيرة في العراق ولبنان تريد أن تستعجل أماكن الأمان التي ترغبها، لذلك نلاحظ أن كل المجريات تتم ببطء واستحياء. حتى اللقاءات التي تجري هي عبارة عن تسريبات لا ينفيها أحد ولا يُثبتها أحد، مما يعني أن الأفعال تتمّ بتأثير ضغوطات مترددة وغير واضحة النتائج، فهي محاولات قد تُستأنف وتستمر وربما تتم العودة عنها أيضاً.

○ إسرائيل لعبت سابقاً دوراً في منع سقوط الأسد، واليوم هناك كلام عن محادثات إسرائيلية – سورية برعاية روسية، هل يمكن أن يُغيّر ذلك في طبيعة المشهد السوري؟

● نعم منذ بداية الثورة، أعلن النظام على لسان رامي مخلوف، في تصريح لافت، أن الأمن الإسرائيلي هو من أمن النظام السوري. هذا الإعلان حقيقي، إذ إن للنظام السوري خدماته لإسرائيل بدءاً من العام 67 والأدوار التي قام بها خدمة للمشروع الصهيوني في مواجهة الفلسطينيين، وفي ما خص الوضعين اللبناني والعراقي. وإسرائيل كانت الوحيدة من دول المنطقة التي يسرّها ما يجري في الداخل السوري من تحطيم لسوريا وإخراجها من معادلة القوة والصراع لعقود طويلة من الزمن. ولو حلم عُتاة الصهيونية بأن تدمّر سوريا أرضاً وشعباً، كما يجري حالياً، ما كانوا يستطيعون الحلم بأكثر مما حقّق لهم بشار الأسد.

○ إسرائيل تقول إنها لن تسمح بتحويل جنوب سوريا إلى جنوب لبنان، وأنها تريد تقليص النفوذ الإيراني في سوريا. وهناك توازياً رهان أو رغبة غربية – روسية – عربية في إخراج النظام من كنف إيران، هل هذا ممكن؟

● الوجود الإيراني في سوريا سابق لوجود بشار الأسد. بدأ منذ أيام والده، وهو متغلغل في الأوساط الاجتماعية، ودخل في مشاريع خطيرة لها علاقة بالإحلال السكّاني وتجنيس مئات الآلاف من الإيرانيين والميليشيات الغريبة التي أدخلها. لذلك يعتبر السوريون أن مخاطر الاحتلال الإيراني أكبر بكثير من مخاطر الاحتلال الروسي، ويرون أنه ليس من السهل رفع اليد الإيرانية عن سوريا، خاصة وأن الإيرانيين يمكنهم أن يُقايضوا في أماكن أخرى وليس فقط في سوريا. هل لنا أن نتخيّل ماذا سيحدث في لبنان إذا خرجت إيران من سوريا؟ وكيف يمكن لحزب الله أن يبقى في لبنان ممسكاً بعنق السلطة وكابحاً لإرادة هذه الدولة؟ وكيف للوضع العراقي أن يستمر كما هو؟ بالنسبة لإيران الوضع السوري مهم جداً، لذلك ليس من السهل إقناعهم أو مقايضتهم في أماكن أخرى. وللروسي مساهمة في إدخال العنصر الإسرائيلي لأنه أيضاً في حالة تناقض وتباين مع الإيرانيين على الأرض، والعنصر الإسرائيلي يساعده ويغلّبه، لكن هل هذا الأمر هو الفيصل؟

أيضاً هناك نقطة ثانية، وهي أن المشروع الإسرائيلي يُريد أن يمنع إيران كلياً وأن يُوجّه لها ضربة عسكرية طالما مخاطر الصواريخ الإيرانية موجودة إلى جانب المشروع النووي الذي يحسب له ألف حساب، وكذلك وجودهم في سوريا، وهذه نقطة خلافية مع الواقع الدولي والأوروبي والأمريكي أيضاً. لكن هل سيستطيع الإسرائيلي أن ينفرد بحركة من هذا النوع؟ يصعب تقدير ذلك وفق المعطيات الحالية. الأرجح أن الإسرائيلي سيستمر على هذه الحال طالما أنه يفعل ما يُريده على الأرض السورية تجاه الوجود العسكري والميليشياوي الإيراني، وسياسياً عبر الروسي الذي تربطه به علاقات جيدة. لكن السؤال: هل الصلات الموجودة بين حميميم وتل أبيب ستنعكس سريعاً وبشكل مكشوف بين بشار الأسد والقصر الجمهوري في دمشق وتل أبيب؟

○ هذا محور سؤالي، بمعنى هل الدخول الإسرائيلي هو نوع من لعبة التوازن في مقابل الوجود والمشروع الإيراني؟

● لم يلبشار الأسد وبقايا نظامه أي إرادة في القرار، لذلك إذا توافقت الإرادة الإيرانية في تخفيض التوتر الحالي مع إسرائيل مع الرغبة والمصلحة الروسيتين في ذلك فيمكن أن يحصل.

○ هل تتخوّف من العودة للعب بورقة تنظيم «داعش»؟

● ورقة تنظيم «داعش» تُستدعى بين الحين والآخر لتدخل في وسط السياسات. جميع القوى والميليشيات المحتلة في سوريا أتت باسم مسمى «محاربة الإرهاب» بما فيها الأمريكي والروسي والإيراني والشركات الأمنية والميليشيات اللبنانية، ولكن أعتقد أن الأمر انكشف للرأي العام السوري والرأي العام العالمي، وأنه ليست هناك إرادة حقيقية في إنهاء اسم «داعش» خاصة وأن السوريين هم مَن واجهوا التنظيم وهم الذين تلقوا الجزء الأساسي من إرهابه. «داعش» يُستخدم الآن من قبل هذه الأطراف، فهو عملة صالحة للاستخدام تُوضع في جميع الجيوب.

حريات

السؤال الأصعب: هل تخالف الأعراف العشائرية ضمانات الدستور لحقوق وحريات الأردنيين؟

عمان – «القدس العربي»: محمد الأمير

فتحت جريمة القتل الأخيرة في الأردن (الطفايلة والسبعاوية) باب الانتقادات للقوانين المعمول بها على مصراعيها، وسط مطالبات أجمع عليها الكثير من الخبراء والمختصين بالخروج بقانون يعمل على تطوير قانون منع الجرائم والعرف العشائري في مخرج متوازن يرضي العدالة الإنسانية في المجتمع، وخاصة المواد المتعلقة بالجلوة لوضع ضوابط تحد من معاناة المواطنين.

ويبدو ان الجدل يدور على المسألة الشائكة فيما يتعلق بمفهوم «الجلوة» الذي جاء بمسودة القانون في منع الجرائم عام 1954.

تعرف الجلوة على أنها «ترحيل ذوي الجاني عن المنطقة التي يقيم فيها ذوو المجني عليه» حيث زادت من تضخيم المشهد الاجتماعي في تلك القضايا وذلك من خلال إجبار العديد من العائلات على ترك بيوتهم في جرائم لم يرتكبونها نتيجة لما عززه القانون في بعض بنوده التي تتنافى مع ما يقره الدستور من قدسية للحرية الشخصية، معتبراً الأخير أنها أولوية ويجب أن تظل مصانة، وأن لا يتم التضييق على الناس إلا ضمن ما يقره القانون حين الخروج عليه.

والأكثر تعقيداً ان القانون يعتبر نافذاً لغاية الآن، وهو يمنح للحاكم الإداري سلطة فرض كفالة، أو حجز أو تقييد حرية الأشخاص الذين يرى أن لديهم أسبابا لاتخاذ إجراءات بحقهم، ويتدرج هذا الإجراء من الاستدعاء إلى الربط بكفالة عدلية، وصولا إلى تقييد الحرية في مكان السكن، أو الحبس بدون ضوابط وهذا يعتبر خرقا للقانون واعتداء صارخا على القضاء في عدم ضمانة محاكمة الأشخاص محاكمة عادلة.

وعلى ضوء ذلك، يؤيد كثيرون التخلص من مفهوم الجلوة لما فيها من ظلم للناس الأبرياء وتتعارض مع مبادئ الدستور والعقاب الفردي. والأصل فيها إذا بقيت متلازمة ومتسقة مع نظام العشائري ان تقتصر على الأفراد المذكورين في دفتر العائلة فقط.

العرف العشائري

والملاحظ ان القانون العشائري لا يمكن إغفاله في الأردن ويتم تطبيق حكم الأعراف العشائرية فيه بشكل نافذ على الرغم من إلغائه كقانون عام 1976 نظراً لطبيعة المجتمع الأردني الذي تعد العشائر جزءاً أساسياً فيه وهو ما يبرره الكثير أن العرف العشائري هو مكمل ورديف للدولة في حل تحل جميع الإشكاليات، منوها إلى أن الحاكم الإداري لا يستطيع ان يعتمد على الشيوخ في مسألة الجلوة خوفا من عدم حماية أهل الجاني. ففي السابق كان الاعتماد عليهم نظرا لقوة سلطتهم وهم يقومون بمساعدة الحاكم الإداري في هذه القضايا، لكن في الوقت الحالي لا أحد يستطيع ان يحميهم سوى الدولة من خلال القوة وبوجود الشرطة والجيش.

وأوضح المجالي قبل ذلك في حديثه خلال مداخلته في برنامج «صوت المملكة» الذي يقدمه الإعلامي عامر الرجوب، أن في حكومة 2013 تمت إعادة النظر بقانون منع الجرائم وتم إدخال قضية الجلوة والقضايا العشائرية فيها، مشيراً إلى أن اللجنة برئاسة د. نوفان العجارمة اجتمعت في وقتها ما يقارب 30 مرة، لكنهم اصطدموا في ذلك الوقت مع قرارات مجلس النواب واجل مشروع القانون الذي لم يحدف وموجود لغاية الآن.

وفيما يتعلق بالحكام الإداريين، أكد المجالي ان هناك مجلسا أمنيا توافقيا مسؤولا عن هذه القضايا يحفظ هيبة الدولة، وذلك بمشاركة كافة الأجهزة الأمنية التي تؤمن المعلومات من ناحية مصادرها، مثل البحث الجنائي من ناحية الأمن، والقوات المسلحة التي تحدد مكان الجريمة، وبناء على ما ورد تقوم بحجز أبناء العشيرة الذين يعملون في الجيش، لافتاً إلى ان هذا المجلس وضعيته فقط في المتابعة. ورأى، ان ما يهم في القضايا العشائرية هي التي لا تؤثر في الجبهة الداخلية من الناحية الوطنية داخل البلد، وهناك قضايا بسيطة يمكن حلها لكن الأهم هو الابتعاد عما يخدش الوحدة الوطنية وهذا موقف حصل في المشكلة الأخيرة التي اشغلت الرأي العام على مدار أكثر من يوم.

وتابع المجالي «أن القانون العشائري اوقف عام 1976 واعتمدت الوثيقة التي وزعها الملك حسين في عام 1987. وان الجلوة العشائرية محددة سنة متفقين عليها، لكن المهم هو معالجة ضعف الجهات العشائرية بينما الحاكم الإداري ليس بحاجة لتعديل أي قانون إذا كان في قضايا ممكن حكمها في القضاء في أمور مستعجلة، أعتقد هذا أكبر شيء، لكن إعادة الجلوة من الحاكم الإداري بالضعف الموجود فيه، أعتقد من الصعب لأن السلطة التقديرية عنده لا تسمح له بذلك كونها توجد في مناطق معينة من الصعب الإرجاع إليها، وهناك مناطق من السهل إرجاع الجلوة عليها. وفي عام 2013 تم تعديل القانون وتوسيع صلاحيات الحاكم الإداري لكنها توقف».

الحاكم الإداري

وعن الأحداث الأخيرة علقَ المجالي قائلاً «يوجد حكام إداريين يجب استغلالهم بالتعاون مع الحاكم الإداري للتدخل في مثل هذه القضايا الحساسة، مبرراً ذلك من خلال ما كشفته المشكلة الأخيرة من شح في المعلومات وبناء عليها لا يستطيع أحد احتوائها من دون معرفة تفاصيل الأسباب، الأمر الذي جعل المشكلة تخرج إلى نطاق استهداف الجبهة الوطنية الداخلية».

واختتم المجالي حديثه بالقول «هذه الأمور يجب حلها بشكل جذري، وفي الوقت الحاضر الذين نخسر فيه الوطن يجب ان تعدل كافة الأعراف، والحكومة عندها القدرة الكافية على سن قانون لوحدها من دون مساندة أحد ويقوم بتحديد منطقة للجلوة».

دولة القانون والتشريع

من جانبه اعتبر المحامي وائل فوزان في حديثه لـ «القدس العربي» أن «القانون العشائري منذ زمن طويل يعد أحد شرايين القضاء الأردني الاعتباري غير الرسمي الملزم. إلا انه ومع العلم ان أحكام الشيوخ والقضاة أقرب إلى الأحكام الشرعية منها».

ورأى فوزان، «ان وجود هذا القانون لو كان ذو فائدة حقيقية على أرض الواقع، إلا انه يلغي مفهوم احترام دولة القانون والتشريع، وبناء على ما تقدم أتمنى أن يتم إلغاء وجوده أصلا والسير إلى دولة مدنية جديدة حيث لا يتم القصاص إلا من الجاني ولا يظلم أحد تحت مظلة العدل».

وقالت محامية في اتحاد المرأة الأردني «فضلت عدم ذكر اسمها» إن فرض القانون هو دور مناط بالدولة وهيبتها وعليها فرض القانون على الجميع كما هو واجبها في حماية حقوق الأفراد وسلامتهم . بما في ذلك عوائل المتهمين بقضايا القتل.

وأوضحت لـ «القدس العربي» ان «التناقض يبرز من هنا وخاصة بين القانون النظامي والعرف العشائري، حيث ما زالت الدولة تشرف على تطبيق العرف وان تناقض مع القانون أو الدستور رغم ان القوانين العشائرية الغيت جميعها منذ عام 1987 وهي غير ملزمة قانونا لكن العرف العشائري ما زال يؤخذ بعين الاعتبار».

وأشارت إلى أن ما تعلنه العشائر في قضايا القتل يشكل تهديدا معنويا وماديا وتدخلا في أعمال القضاء وانتهاكا لحرمة المحاكم وبحق التقاضي والدفاع، كل ذلك خلافا لأحكام قانون العقوبات وقانون أصول المحاكمات الجزائية.

الانتماء إلى الوطن

وأجمع العديد من المحامين المختصين في هذا الجانب على إن تطبيق العرف العشائري يضعف الدولة، فالدولة التي تسمح للأفراد والجماعات بتطبيق العقاب بعيدا عن سلطتها دولة فاشلة بكل المقاييس، منوهين إلى ان ما يحتاجه الجميع هو مجتمع يحركه الانتماء إلى الوطن وقوة وعي المواطن بما له من حقوق وما عليه من واجبات، وبهذه النتيجة نصل إلى احترام كافة القوانين وضمانة العدالة الحقيقية.

واكد مختصون كثر من بينهم الحقوقي عماد قيسي على أن الدولة هي من تحفظ الحقوق وقيمها من الزوال والعبثية والتشتت باسم الشعب وليس باسم رجل العشيرة، لأن قوانين الدولة العشائرية لا تمثل في أحسن صورها الدولة المدنية الحديثة التي يطمحون لها، لافتا إلى أن العشائرية وبكافة أشكالها اليوم لا توجد في الدول المتقدمة بل في المجتمعات المتخلفة لأنها أصبحت عقبة أمام نمو المجتمع وتطوره.

في حين، يرى نشطاء مؤسسات المجتمع المدني أن الجلوة من أخطر القضايا التي تواجه المجتمع الأردني، وأولى هذه الأخطار أن القضاء العشائري لا سلطة له لإلزام أهل المجني عليه للتنازل عن قرار الجلاء، مؤكدين أن الجلوة يجب ان تلغى خاصة في ظل وجود الأمن لحفظ المجتمع ليس كالسابق وان كثيرا من الدول ألغتها ولا تتعامل معها بسبب قوة النظام القضائي والأمني فيها.

كما ان الجلوة تتعارض مع نصوص الشريعة الإسلامية وهي تعد في نظر الشريعة أمر باطلا لا يجوز ولان الشريعة تقرر ان كل إنسان مسؤول عما يفعل ولا يحاسب شخص سواه على ما فعل لقوله تعالى «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ».

ولكن يبقى لشيوخ العشائر رأي مختلف في هذه الجلبة التي لم يتم التوافق على حل لها لغاية الآن منذ سنوات عجاف، فهم يعتبرون ان الجلوة عبارة عن صمام أمان في بعض الأحيان وخاصة المتعلق في الجرائم الكبيرة مثل القتل وهتك العرض وغيرها وذلك من خلال حصر الجريمة وتضييقها وعدم اتساعها عند المتخاصمين، فالكثير من تلك القضايا بحد قولهم لم تحل قضائياً من قبل الدولة إلا بعد السير في الإجراءات العشائرية المتبعة؛ وإذا تم الصلح حينها يبقى الأمر سهلاً بالنسبة للسلطة القضائية ورجالها بأنهاء القضية عشائرياً وتولي مهامها في تطبيق عقوبة الحق العام.

وبناء على ذلك، أكد الكثير من الشيوخ أن تدخل العرف العشائري لا يتعارض مع القانون، بل انه يسير معه في نفس الاتجاه من خلال السير في الإجراءات التوافقية مع محكمة الجنايات الكبرى لتحقيق العدالة لصاحب الحق كل حسب اختصاصه لما هو متعارف عليه.

يشار إلى ان في الأردن 413 قضية عشائرية ما زالت عالقة لدى الحكام الإداريين في المحافظات كافة منذ عام 2010.

الجلوة من أخطر القضايا التي تواجه المجتمع الأردني

كتب

«سماءٌ بعيدةٌ كقبرٍ مفتوح» مجموعة الشاعر العراقي عامر الطيّب: الطارئ الذي يقيم نابضاً في القلب

المثنى الشيخ عطية

لا يحتاج القلب أن يتحدّث إليك بلسان ليقول لك إنه حزينٌ، وإنه يشعر بفقد ما مضى، وإنه فاقد الأمل بما سيأتي، حين تتكاثف المآسي؛ فالقلب كماً الشعر يرسل إليك لمعةَ عين، زمّة شفةٍ، انحناءة خطٍ في الوجه أو حركةَ يدٍ وربما، ليقول لك أكثر بكثير مما سينطق اللسان بأن القلب حزين.

الشعر كما القلب يفعل ذلك، في قصائده، ليتحدث عن البحر وهو يموج بالحب، يتحدثُ عن الغابة وهو يزهر بالحياة، يتحدثُ عن الفضاء وهو يشعر بالوجود، ويتحدثُ عن الصحراء وهو يقفُ محتاراً أمام العدم.

الشعر يتحدث عن ذلك وهو يشعر بذلك وبغير ذلك وربما بعكس ذلك، وفقاً لحالات الشاعر وارتباطات الحالات؛ لهذا تذهلنا التراكيب الغريبة المدهشة وغير المتوقعة التي لا نرى لها ارتباطاً في الظاهر، لكنها تدير رؤوسنا فجأة بتزاوجها، فتجعلنا ندرك ما لها من ارتباطات في العمق، وتأتي السخرية التي نقلتها قصيدة نثر ما بعد الحداثة على أيدي شعراء مخضرمين، وشعراء شباب بمختلف أساليبهم، مثل عامر الطيب، إلى آماد مدهشة من التركيب الفني والعمق الفلسفي، لتضيف نكهة الإحساسِ العميق بقدرتنا على تفكيك ما يتداخل من حيوات، وقدرتنا على خلق ما يعيننا على الحياة في مواجهة الموت.

لا تحتاج مجموعة الشاعر العراقي عامر الطيب «سماء بعيدة لقبر مفتوح» إلى الحديث المباشر عن الدناءات والسرقات والمخازي والقتل الذي يجيد شعراء آخرون توظيف ما تحفل به وتخلفه من مآسٍ، بأساليب أخرى من التركيب، لتقول لنا إن العراق حزينٌ. فنحن سرعان ما نرى ونحسّ من أحوال شاعرها بذلك، منعكسةً في تعامله مع الموجودات والذكريات من طفولة وحب وأهل وأصدقاء، وإن جنحت المجموعة إلى التعبير عن وجود الشاعر وبلورة هويته الشعرية عموماً في الكثير من قصائد المجموعة، فالإحساس بزحف الزوال يدفع الروح إلى البحث عن أقسى ما في الجسد من نتوءات وثقوب كي تتشبث وتتداخل وتتوالد من أجل الوجود، وتفتتح كذلك حقول ما تمسحُ من جمالٍ بالسخرية العميقة المحببة:

«هذا أنا كما يجب أن تعرفوني
رجل طارئ كحسرة الصدر
أودُّ الا يسبّب لي أحدٌ الأذى
حتى لو كان ذلك من أجل أن يضحكني
كأن يقول:
وجدنا قطتك ميّتة
بينما كانت تحاولُ أن تفتح باب الغرفة
لتدخل متدفئة.
مزحة مثل تلك من شأنها
أن تجعل يدي جامدة على مقبض الباب!»

في سمائه البعيدة كقبر مفتوح، لا يطيل الطيب طريق مترو الأنفاق، لكي يدفع قارئه لطيّ كتابه ووضعه قرب صدره، بانتظار فتحه في طريق آخر حتى لو انتهى، كما أنه لا يُدخل قارئَه في أنفاق جبالٍ تنضح قطرات الماء الباردة المتلألئة المتشكلة بحبيراتٍ تضيء بلون الزمرد إن مسحتها الشمس، في تشكيل بنية مجموعته، وإن حفلت مجموعته بتلك المياه. فهو يسّط الأنفاق بطول طريق قصير لا يتعرّج كثيراً، لكنه ينبض بالدهشة، في بساطة تشكّله من بنية بسيطة كقبر مغلق بسماء مفتوحة، تتضمّن أربعة فصول، ويشكل كل فصل قصيدةً طويلة تحت عناوين (حربٌ باردة ـ تذكارات امرأة ـ أحوال ـ فواصلُ شعريّة)، وتتألف القصائد من مقاطع: 15، 15، 10، 20، لتشكل 60 مقطعاً يمكن اعتبار كل منها قصيدةً تتميز بما يمكن تسميته قصيدة اللقطة، مع تركيب بسيط كذلك في قصائد تتجاوز اللقطة، ضمن الفصول الأربعة التي يشكل كل منها بنيةً بمستوياتٍ تدور حول محور. مثل محور التضاد في القصيدة الأولى، والحب في الثانية، والموت في الثالثة، والشعر في الرّابعة.

في سماء نفقه المفتوح، يعيش قارئ مجموعة الطيب النوعيةَ البسيطة من قصيدة النثر المدهشة، غير المركبة بأنساق إيقاعية على مستوى المقطع أو التفعيلات، ولا بتداخلات الكتابة الآلية السوريالية وإن انسابت بها، ولا باشتغالات اللغة التي تجترح كلمات مبهرةً محملةً بالدلالات. لكنها حافلةٌ ومليئة بالعذوبة والدهشة والسخرية العميقة الموحية بالدلالات وسحر تغيير الأذواق والمفاهيم: «أردتُ بطلةً لهذه القصيدة/ تجلسُ على عتبة الكلمة الأولى/ وتدخّن كفيمة متخمةً/ تحب وتنجب أطفالاً/ يعبثون بالمرايا/ فيتناثر الزجاج بين كلماتي/ أردت أن أقف في السوبر ماركت/ وأقرأ قصيدتي/ فتنتبه البطلة/ لما أقوله عن حياتي الأليمة/ وتطفئ سيجارتها!».

في سماء هذا النفق بصورة أقرب، يعيش قارئ الطيب ما يمكن إيجازه في هذه القراءة، دهشةَ انسياب جدول قراءته للقصيدة، وانفتاح ماء شاعريتها على حقل غير حقل ما افترضه، لكنه جميلٌ، ويعيش دهشةَ صب هذا الماء بحقل مغايرٍ تماماً، لكنه أجمل ويحمل سمات حقله المفترض، ليخرج بمتعة عيش القصيدة وإن كانت تتحدث عن الموت.

في سماء هذا النفق، بصورة أقرب أكثر، يعيش القارئ متعة السخرية مع الشاعر مما آله أو ما هجسَ أن يؤله، بميزة الطيب في السخرية البسيطة العميقة في قصيدة نثره العبثية، من الحياة، كما من الحب، كما من أعداء الحياة والحب، كما من الموت.

وفي سماء هذا النفق يعيش القارئ صورة تميّزه ومخالفته للمألوف، وتفرّده، ورفضه لقوالب ما يريد الآخرون حبسه فيها، بمرآةٍ أخرى تفتحها له سماء نفق الطيب، على غير ما اعتاد من مرايا:

«قيل لي لك وجهٌ سينمائيّ/ يمكنكَ أن تبتسم/ أن تعبسَ، أن تضحك، أن تغمضَ عينيك وتتوهَ كطفلٍ يغطس/ كانت اللّجنة تتفرّجُ وأنا أؤدّي/ ذلك بإذلال،/ حثالةٌ من هؤلاء الّذين يرتدونَ نظارات/ سحيقةً/ طلبوا منّي أن أصرخَ/ كأنّني مطعونٌ ثمّ أهدأ كأنّني ملكٌ مملكتي،/ ثمّ أقفزُ وأموتُ./ طلبوا منّي إعادة مشهد الموت مرارًا/ فأعدتهُ في كلّ جهة/ وعند كلّ ناصية./ آه كم كانَ الموتُ صعباً/ لقد متُّ عشرينَ مرّة في اللّقطة/ نفسها فأفسدتُ الدور!».

في سماء نفقه المفتوح، برحلته القصيرة الحافلة، داخل عربات قطاره الأربع، بتفصيل أكثر حول ما يداخل العربات، يأخذ الطيب قارئه في عربة «حربه الباردة» إلى عالم المتضادات بين من اختاروا الشعر والكتب ومن اختاروا الأسلحة والصواريخ، كمثال عن التضاد، وفي عربة «تذكارات امرأته» التي تنضح عذوبةً في تصوير عالم الطفولة والمراهقة والشباب من جهة الحب، وفي «أحوال» الشاعر بمعاناة الموت الذي يواجه ما يحيط به من كائنات بتعدّد أشكال الموت، وفي عربة «فواصل شعره» التي يصل بها كما يبدو إلى حاجته لبلورة أسلوبه ومفهومه عن الشعر والتفرّد، مع ختام مجموعته في هذه العربة بما بدأها عنه:

«بإمكاني أن أكون مألوفًا لكم/
أو غريبا عنكم،
أنا لستُ سوى كومبارس
فرضَ عليه المخرجُ أن يؤدّي دورَ
رجل يموت في آخر الفيلم صدفةً.
ذلك لا يروقني،
حاجتي إلى الكمال تدفعني لأن أصرخ
مبكرًا:
يجب أن أموت
من أجل جملة أبديّة،
يجب أن أديرَ ظهري للجمهور
لأبدّل دوري!».

عامر الطيب، شاعر عراقي من مواليد 1990 في مدينة الصويرة/ واسط. عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق. أصدر العديد من المجموعات الشعرية: «أكثر من موت بإصبع واحدة» عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، «يقف وحيداً كشجرتين» عن الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، «كريات الدم الخضراء» عن دار الأمينة للنشر والتوزيع في تونس، «البقية في حياة شخص آخر» عن دار خطوط للنشر والتوزيع في الأردن، «صورة من الخلف للرقم 9» عن دار دلون الجديدة للنشر والتوزيع في سوريا، إضافةً إلى مجموعة «ليس من أجل تشوانغ تسو فقط» عن دار العائدون للنشر والتوزيع في الأردن، و«سأحيك في الصيف القادم ونغلب أمريكا» عن دار ومضة الجزائرية. وينشر الطيب في أغلب الصحف المحلية والعربية، وترجمت بعض كتبه إلى اللغة الإنكليزية والفرنسية والإسبانية والكردية والفارسية.

عامر الطيب: «سماء بعيدة كقبر مفتوح»
دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2021
69 صفحة.

«بساتين البصرة» رواية المصرية منصورة عز الدين: التشويق والقيمة الإنسانية والفكرية

د. محمد سليم شوشة

رواية «بساتين البصرة» للروائية المصرية منصورة عز الدين هي في تقديرنا واحدة من الروايات العربية المتميزة وشديدة الخصوصية وذلك لعدد من الأسباب ربما يكون أكثرها جذبا للانتباه وليس أهمها كونها تمكنت من الجمع بين التشويق الشديد القريب من روايات الجريمة واللغز وبين القيمة الدلالية والفكرية أو الانشغال ببعض الأسئلة المهمة والراسخة مثل التكوين النفسي والديني لصاحب الكبيرة وموقف الدين منه، هذا السؤال القديم الجديد الذي تسبب في اعتزال واصل بن عطاء للحسن البصري ونشأة أحد أهم التيارات الفكرية في التاريخ الإسلامي وهو تيار المعتزلة.

صاحب الكبيرة يُطرح في رواية «بساتين البصرة» عبر شكل سردي جمالي تشويقي له أبعاده النفسية وصراعه الداخلي وله تكوينه العميق وبخاصة الأحلام برموزها وأسرارها وامتداداتها أثرها. صاحب الكبيرة يتشكل في صورة محددة وهي القتل ربما أكبر الكبائر إن تركنا فقط الفتنة بحسب التعبير المقدس في القرآن (والفتنة أشد من القتل)، فهنا سؤال صاحب الكبيرة يُطرح عبر حكايتين مشوقتين ومتضافرتين ومغزولتين ببعضهما على نحو طريف وجديد. وفي الحكايتين ثلاث جرائم قتل مفجعة وغريبة وكل واحدة منها يجعلها الخطاب السردي لغزا وسرا يتم كشفه في مرحلة ومساحة محسوبة من فضاء النص الروائي حتى يحقق منها أكبر نواتج للدهشة.

لدينا قصتان كبريان، قصة عصرية وقصة تاريخية، والاثنتان مشبّكتان ببعضهما حد التماهي والالتحام، وذلك حين يتماهى تماما بطل القصة المعاصرة هشام خطاب مع القصة التاريخية يزيد ابن أبيه الذي هو بذاته شخصية ملغزة. والإلغاز والأسرار هي بذاتها رابط فضلا عن الأحلام التي يحلم بها الشخصان وكتاب «تفسير الأحلام» لابن سيرين الذي يهتم به هشام ويصبح علامة سيميائية رابطة لعناصر الرواية ببعضها وتزيل هذه الأحلام عبر علاماتها المشتركة الحدود الفاصلة بين عالمي الحكايتين؛ العصرية والتاريخية، قصة يزيد بن أبيه الذي كان مصاحبا للحسن البصري ثم واصل بن عطاء ويقتل وهو في الأصل قاتل بشكل قدري وقهري غرائبي.

في مستوى آخر يمكن رصد أحد المنجزات الجمالية الأخرى لرواية «بساتين البصرة» عبر كشف العلاقات الداخلية للخطاب الروائي وبحث نسق التصادي أو التكرار المقنّع إن جاز التعبير وكذلك العلامات العابرة للحكايات الفرعية فضلا عن اختلاط الذاكرة والرغبة في التماهي مع الآخر بعدما قد عرف بكل قصته.

لهذه الرواية في الحقيقة عدد كبير من المنجزات الجمالية المهمة الأخرى التي لا تقل عن الجمع بين التشويق والقيمة الفكرية، ومن هذه الجماليات أنها تأسست على نماذج إنسانية مركبة وتتسم بطابع حركي وتكوين نفسي يبدو في ظاهره هادئا على نحو ما نرى من البداية مع شخصيتي يزيد بن أبيه الخواص ومالك بن عدي النساك، وكيف تجسدا في رؤية واصل بن عطاء في البداية، ثم فيما يشبه الانفجار السردي نكتشف قدر ما يخبئ كل واحد منهما من الأسرار والجرائم وكيف تتفاوت جرائمهما.

وتختلط الأمور على القارئ وكيف تؤدي دورها في ربط أطراف الخطاب وعناصره وكيف تؤدي دورها في إنتاج شعرية الخطاب الروائي ووحدته الكلية أو الشاملة، وأن كل هذه العلاقات الداخلية أسهمت بشكل مباشر في أن ينتفي التشويق والقيمة الفكرية، ومن هذه الجماليات أنها تأسست على نماذج إنسانية مركبة وتتسم بطابع حركي وتكوين نفسي يبدو في ظاهره هادئا على نحو ما نرى من البداية مع شخصيتي يزيد بن أبيه الخواص ومالك بن عدي النساك، وكيف تجسدا في رؤية واصل بن عطاء في البداية، ثم فيما يشبه الانفجار السردي نكتشف قدر ما يخبئ كل واحد منهما من الأسرار والجرائم وكيف تتفاوت جرائمهما.

وتختلط الأمور على القارئ في تصرف السرد مع تجسيد الصراع الفكري والديني الذي حدث مع نشأة المعتزلة وميلاد تيارهم. فنجد أن ذلك قد تم عبر أقل المشاهد والجدل الكلامي وهو بذاته كان يمثل مزلقا للإسهاب والثرثرة والبعد عن أطراف الحكاية المركزية وصراعها أمام بعض الروائيين الآخرين لو كانوا يكتبون في الحقبة ذاتها. ربما الاستراتيجية البوليسية المشوقة المحددة من البداية، وكذلك الرغبة في تحويل سؤال صاحب الكبيرة إلى شكل عملي وتنفيذي وقصة تحقق الجريمة، هي العوامل الخفية التي جعلت اختيارات المسار السردي على هذا النحو من التركيز على حكاية يزيد بن أبيه مع صاحبه مالك بن عدي النساك وجرائمهما بالإضافة إلى جرائم زوجة يزيد

الذي يصبح منحازا هذه المرة لنماذج ارتكبت جرائمها وقتلت بتخطيط ودم بارد وهي في الوقت نفسه حاوية لقدر كبير من الخير والإخلاص ربما لمن قتلته والأمر نفسه ينطبق على جريمة هشام خطاب في الحكاية المعاصرة، لنكون أمام ذوات بشرية تتصادى في نهر الإنسانية على نحو طريف ومثير للشجن يجمع الماضي بالحاضر غرابة، وهو ما لم تشر له الرواية مطلقا وفي هذا قدر من التوفيق والذكاء السردي.

في هذه الرواية جماليات عديدة وفيها صنعة سردية كبيرة لكونها مثلا تمكنت من الانسحاب والصمت أمام نوافذ كثيرة للاستطراد والترهل مع أشياء تاريخية قد لا تكون مجدية تبدو مفتوحة في جسد الحكايتين، الجريمة ووحدة السؤال ووحدة الحال النفسية فيكون الماضي مرآة للحاضر والعكس. فلا نعرف من تشتبك بالمنطقي والعلمي والواقعي، منهما يرى نفسه في الآخر أو من منهما يفسر شخصية الآخر أو يقدم قراءة له من وجهة نظر التلقي وليس من وجهة نظر إحدى الشخصيتين، لأن شخصية يزيد لا يمكن افتراض أنها قد ترى نفسها فيما سوف يأتي إلا عبر أحلام مستقبلية ستكون أشد غرابة، وهو ما لم تشر له الرواية مطلقا وفي هذا قدر من التوفيق والذكاء السردي.

في هذه الرواية جماليات عديدة وفيها صنعة سردية كبيرة لكونها مثلا تمكنت من الانسحاب والصمت أمام نوافذ كثيرة للاستطراد والترهل مع أشياء تاريخية قد لا تكون مجدية تبدو مفتوحة في جسد الحكايتين، بينهما.

في هذه الرواية كذلك مزيج طريف وغريب من العجائبية التي تشتبك بالمنطقي والعلمي والواقعي، عجائبية الأحلام والنفس البشرية المركبة وتناسخ الأرواح أو حالات التوهم، وهي برغم ذلك تظل تعمل في المساحة الأكبر على المنطقي والعقلي والمعرفي والواقع بأبعاده المحددة والمدركة بالحواس والمألوفة في حياتنا الواقعية، على نحو ما نرى مع قصة حب ليلي وهروبها مع والد خالد أو قصة حب هشام مع بيلا روزينفيلد (ميرفت) أو غيرها من أطراف الحكاية المعاصرة مترامية الأطراف ولكنها تأتي في تكثيف شديد.

فعلى سبيل المثال نجد أن الرواية تحطّ في أرض الواقع عبر مكونات مثل هيمنة الفساد الإداري والمحسوبية في الحصول على فرصة عمل في عصر حسني مبارك أو موكبه الذي يوقف الشوارع وينتقم من البشر المتكدسين في أوقات القيظ حتى بعد مروره بمدة، وغيرها من الأبعاد الواقعية التي تمتزج بالتاريخي والعجائبي والألغاز في غير تعسف وذلك لأن كل هذه المكونات امتزجت على مستوى الفكرة الأساسية والموضوع الجوهري.

اللغة السرد في هذه الرواية أدوار كثيرة لا يمكن اختزالها في مقولة بعينها أو تصور واحد، فكل هذه الحكايات الفرعية والمشكلة لقصتين كبريين يتم سردهما في 163 صفحة فقط عبر لغة يمكن وصفها بالتبئير الداخلي وتجاوز البانورامي أو الوصف الخارجي الجاف. لغة داخلية نابضة وحيوية تقارب الحراك النفسي والصراع الداخلي لهذه النماذج البشرية وتلك الشخصيات المركبة، وتموج بقلق شديد ولها موقف شعوري وفكري خاصين من العالم ومن الغيبيات والدين. لغة حافلة بالاستعارات المختصرة والخاطفة التي لا تتجاوز الجمل القصيرة السريعة المتتابعة، وفي تقديرنا أن هذا السمت العام للغة صنع ما يشبه الروح اللغوية السردية لخطاب هذه الرواية، وشكّل لها شعريتها السردية لأننا لم نكن برغم تفاوت الأصوات وكذلك تعدد زوايا رصد العوالم أمام تشعب لغوي أو تناثر وتفكك عام للغة الرواية، وهذا أمر مهم ولا يتعارض مع فكرة أخرى مهمة هي الخاصة بتنوع لغة السرد واختلافها شكليا باختلاف صاحب الصوت أو صاحب المنظور السردي.

فلغة هشام خطاب تبقى مختلفة عن لغة مالك بن عدي النساك المخطوط القديم الافتراضي أو المتخيل، وثمة تراكمات من اللغات المتفاوتة لكنها ترتبط روحيا عبر السمت العام الذي أشرنا له، ليكون هناك نسقان من الاتفاق والاختلاف بين هذه البؤر اللغوية كل منهما يحقق أهدافا بعينها، فالاتفاق يعمل في مسار الوحدة الكلية للرواية، والاختلاف يعمل على إنتاج التمايز الشكلي بين لغة شخصية وأخرى. فعلى سبيل التمثيل نجد أن لغة بيلا روزينفيلد تختلف عن لغة هشام خطاب كما يختلف منظورهما لبعض، بيلا تجنح أحيانا إلى بعض العبارات العامية الخاطفة الأقرب للمثل الشعبي أو الاستخدام الشائع ولا تمتد لجمل كثيرة، فهي جملة واحدة عامية خاطفة ومضيئة وسط لغتها السردية الفصحى العصرية، تمثل بريقا وراحة ومحطة واختلافا عن اللغة الشعرية المحلقة في براحات التهويم والتاريخ القديم التي يميل إليها هشام في تدويناته.

والاثنان يختلفان في مستوى آخر عن لغة النساك التي يبدو واضحا أنها لغة قريبة جدا من لغة النثر القديم في نهاية العصر الأموي وبداية العصر العباسي، وهي في الوقت ذاته نموذج متفرد مكثيف ومتطور من النثر القديم بحسب وصف الزنديق وهو المحقق والأستاذ الذي منح المخطوط لهشام خطاب. من يقرأ مخطوط مالك النساك سينتقل إلى العصر العباسي ولغته وأجوائه كما ينتقل إلى البصرة وما دار فيها من نشاط اقتصادي وعلمي وما مرّ عليها من الأوبئة أو النعم والازدهار ويعيش على شط العرب ويأكل سمكا مشويا، فيتجسد العصر القديم بكامل تفاصيله وخصوصيته ولغته ثم ينتقل إلى هشام فيعيش في وسط البلد بالقاهرة ويمر بتحولاتها السياسية والاجتماعية ويجلس على زهرة البستان ويذهب إلى الكورنيش والمريوطية وغيرها من الأماكن العصرية فضلا عن مدينة المنيا ونهر النيل، فيربط بين نهرين عربيين باختلاف الزمان والمكان ويتشكل لدينا نموذج إنساني عابر لهما يستوعب تعاطف المتلقي ويثير لديه كثيرا من الأسئلة.

والحقيقة أن كافة شخصيات الرواية تنتهي إلى نهايات مأساوية مثيرة للشفقة والتساؤل وتجعل أثر القراءة ممتدا إلى ما بعدها بكثير، محفورا في أعماق وعي المتلقي ولا وعيه ربما.

منصورة عز الدين:
«بساتين البصرة»
دار الشروق، القاهرة 2020
163 صفحة.

المقال

زياد ماجد

فلسطين العصيّة على الممانعة والتطبيع

تحلّ الذكرى الثالثة والسبعون للنكبة الفلسطينية في لحظة تتصاعد فيها المواجهات في الأراضي المحتلة، وتتحوّل إلى انتفاضة جديدة ضد الاحتلال والضمّ والحصار. ويجري ذلك كلّه بعد تغيّرات عميقة طرأت على البنى السياسية الإسرائيلية والفلسطينية وعلى الأوضاع الإقليمية.

فإسرائيل الصهيونية تحوّلت خلال العقود الماضية من كيان كولونيالي يقوده اليهود المهاجرون من أوروبا إلى دولة تمييز عنصري «أبارتايد» واستيطان إحلاليّ في أراض احتلّتها عسكرياً خارج حدود الدولة القومية التي شيّدتها. ونخبتها السياسية تحوّلت من نخبة جلّها من الصهاينة العلمانيين واليساريين، إلى نخبة بعضها صهيوني علماني وبعضها دينيّ، بانتماءات غالبها يميني ويميني متطرّف (في ظلّ صعود ديموغرافي شديد التأثير لليهود الروس).

والفلسطينيون الذين بنوا حركتهم الوطنية بعد نكبتهم واستعادوا لاحقاً قضيّتهم من أنظمة عربية هُزمت تكراراً في مواجهة إسرائيل، فكافح من بقي منهم في أرضه وكافح من طُرد منها لسنوات من الأردن ثم من لبنان، خاضوا في العام 1987 انتفاضتهم الكبرى. ونجحوا بعد سنوات تيه ومقاومة في فرض أنفسهم كفاعلين سياسيين رغم كل ما قامت به إسرائيل عسكرياً ودعائياً لجعلهم «غير مرئيّين» ومعدومي الهوية الوطنية.

ثم كانت المفاوضات وكانت السلطة. واستمرّت رغم المعاهدات سياسات الاستيطان والتوسّع الصهيونية، وجاءت الانتفاضة الثانية الكبرى في العام 2000 وتلتها المواجهات الضارية ثم موت ياسر عرفات وانقسام الفلسطينيّين وتفكّك مؤسساتهم وترهّل سلطتهم وفرض الحصار على غزة التي باتت بعد صراعات تحت حكم حماس؛ وظهر الانهيار الميداني فلسطينياً مترافقاً، وفي مفارقة صارخة، مع اعترافات خارجية متعاظمة بدولة فلسطينية بقي قيامها متعذّراً نتيجة الاحتلال وجدار الفصل العنصري والاستيطان والحصار وغياب القيادة.

وإذ بدا أن التعب حلّ وغياب القيادة. وأن شعلة الكفاح انتقلت في المنطقة إلى شعوب عربية انتفضت في العام 2011 ضد الأنظمة الحاكمة في بلدان هتكها الاستبداد واستباحها الفساد، حطّمت الحروب والثورات المضادة والتدخّلات معظم الآمال التي ولّدتها الثورات والانتفاضات. وطبّعت أنظمة عربية مع إسرائيل بتشجيع من إدارة أميركية استثنائية الانحياز والدعم لتل أبيب، وحوصرت الثورات الجديدة التي اندلعت في المنطقة في العام 2019 مُحيية وقتها بعض ما تبقّى من آمال بالتغيير.

من القدس إلى الشتات

لكنّ ما يجري منذ أيام في فلسطين يُظهر أن مرحلة الكمون أو ضمور الفاعلية الكفاحية ميدانياً في العقدين الأخيرين، كانت أيضاً مرحلة تحوّلات في الثقافة السياسية الفلسطينية وفي اللغة وفي التواصل بين الداخل والخارج نتيجة تراكمات ونضالات تاريخية لم تختف آثارها، ونتيجة مستجدّات هي تلك التي ضخّها جيل جديد ووفّرتها وسائل التواصل الاجتماعي ومواقع الانترنت والمدوّنات.

فمن حيّ الشيخ جرّاح في القدس إلى غزة، ومن حيفا ويافا واللد وعكّا إلى مدن الضفة الغربية ومخيّماتها، ومن بيروت إلى عمّان فباريس ولندن وواشنطن، تتكرّس هوية وطنية فلسطينية منفتحة على العالم، وتبرز لغة جديدة ومصطلحات تربط الكفاح الميداني مواجهةً للاحتلال ولعنفه المتواصل بالكفاح ضد العنصرية والظلم وضد الاستعمار ومحو «السكان الأصليين» في أماكن أخرى من العالم، لا سيّما في أميركا حيث شهد المجتمع وتمثيله السياسي مؤخّراً الكثير من التبدّلات الدافعة نحو اعتناق لهذه المصطلحات واستخدام متّسع لها من قبل سياسيين وأكاديميين. وليس أكثر دلالة من أصوات المُنتخَبات التقدّميات في الكونغرس وأصوات بعض الناشطين السود والرياضيين للإشارة إلى هذا الربط الناجح بين الكفاح التحرري في فلسطين وفي أوساط «الملوّنين» في الولايات المتحدة نفسها.

وإذا كانت انتهازية حماس وبعض التيارات السياسية والأنظمة التي تحاول إعادة المواجهة إلى الحسابات المتقادمة معطوفةً على بؤس مواقف السلطة الفلسطينية وعلى استنفار مؤيّدي إسرائيل في الدول الغربية تحوّر النقاش أحياناً وتسمح بإغراقه بتفاصيل أو بحصر جوانب من التغطية الإعلامية بأعداد صواريخ تنطلق من هنا أو بتصريحات رقيعة تأتي من هناك، فإن التركيز على تفاصيل الحياة اليومية تحت الحصار والاحتلال ومصادرة الأراضي والحواجز العسكرية وجدار الفصل وعنف المستوطنين منذ سنوات ومماثلته بقضايا التحرّر والكرامة الإنسانية، يعيد تصويب الأمور والتذكير بجوهر المسألة.

التطبيعيون والممانعون

وتستوي في مقابل الانتفاضة الفلسطينية الحالية ونشاطية التضامن عربياً ودولياً معها مواقف الممانعين والتطبيعيين، وتتساوى وضاعةً. فبين محاولة الأوّلين تبنّيها رغم غيظهم من خروجها عن كلّ مألوف يمكنهم ادّعاء نسبٍ له، وسعي الثانيين إلى ادّعاء مبادرات لتهدئة الأمور تُتيحها «مونتهم» على تل أبيب، يخرج الوضع الفلسطيني (حتى الآن) وما يثيره من ردود أفعال عن إمكانيات التوظيف السياسي أو الاستثمار لصالح أنظمة الفساد والقمع بشقّيها.

وإذا كان ما شاع لفترة من حكي عن قدرة إسرائيل بدعم من إدارة ترامب على تجاهل الفلسطينيين والقفز نحو اتفاقات سلام مع دول الخليج المرعوبة من إيران أو الراغبة في التظلل بالسلام للاستقواء على معارضيها، أو مع المغرب والسودان الباحثين عن إخماد لقضايا الصحراء الغربية والجرائم في دارفور وضد المتظاهرين، فإن هذا الحكي بان على رداءته اليوم. فالسلام إما أن يكون حاملاً لمقدار ما من العدالة للفلسطينيين، أو لن يأتي أبداً، مهما طبّع حكّام وأنفقوا وابتزّوا وروّج مريدوهم لمبادراتهم لحكمتهم وعقلانيتهم وسواهم من مفردات الرياء المتداولة.

في الخلاصة، تذكّر انتفاضة الفلسطينيين اليوم بأن التطرّف الإسرائيلي وجرائمه التي لم تتوقّف منذ ثلاثة وسبعين عاماً، والتي جرى تجاهلها أو اعتبارها أمراً واقعاً يمكن القفز فوقه والتعامل مع شؤون الشرق الأوسط بمعزل عنه، هي من أبشع المظالم التي تتعرّض لها شعوب هذه المنطقة ولا سلام ولا استقرار من دون وضع حدّ لها. وربط التصدّي لها اليوم ومقاومتها والتمسّك بالعدالة في مواجهتها بالتصدّي للاستبداد والتوحّش والفساد الذي يحكم سلوك الأنظمة العربية الممانعة والتطبيعية (ومثلها إيران) وثقافتها، هو الربط الصادق بين كفاحات الناس اليومية وآمالهم بحياة عادية لا سجون ولا اغتيالات ولا إعدامات ولا نهب ولا سرقة أراض وبيوت ولا قصف أو حواجز تضبط إيقاعها وتحوّلها إلى محطّات انتظار دوري لموتٍ أو يأس أو مهانة أو تشرّد أو ظلم جديد...

رأي

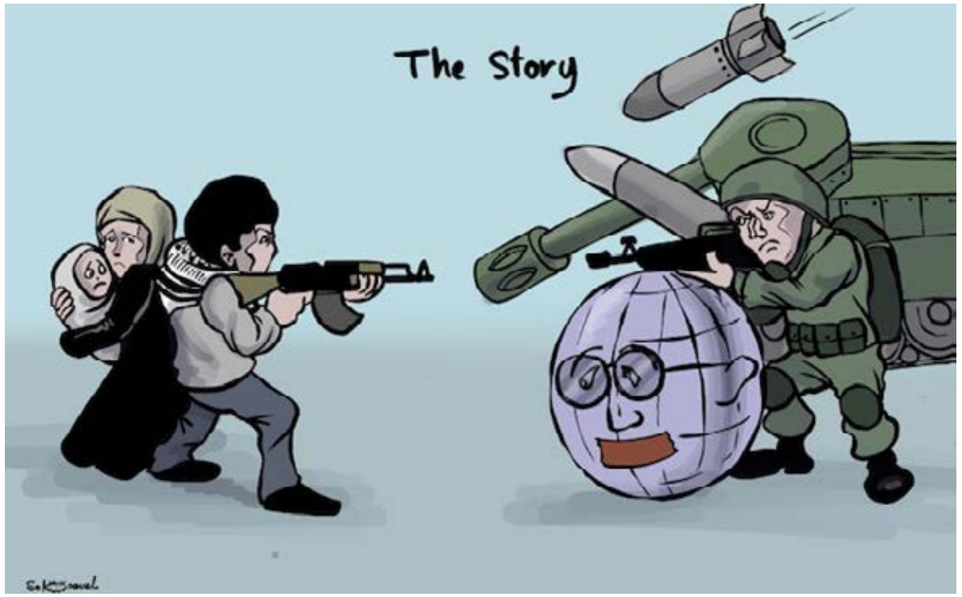

كاريكاتير: محمد سباعنة

الموت أم التنمية؟

أمير تاج السر

في الذكرى الثانية لفض اعتصام القيادة العامة في السودان، الذي ضاع فيه كثير من الشباب الذين كانوا يحرسون ثورتهم من أن تتبدد، أو يستولي على عنفوانها أحد، حدثت تجاوزات جديدة، حيث سقط شهداء جدد في زمن ليس من المفروض أن يسقط فيه أحد برصاص أو عصا أو يد، أو حتى بكلمة جارحة، تخدش القلب، الزمن الجسر الذي تم تشييده لتعبر عليه الديمقراطية القادمة، المنشودة، التي تتيح للشعب أن يحيا بلا بطش أو إذلال.

الذي حدث أن الذكرى كانت مؤلمة، وآلاف من الشباب الذين نجوا من موت القيادة العامة ذلك، وانتظروا عامين من أجل أن يعرفوا ما حدث، ولماذا حدث، إضافة إلى أسر الضحايا الذين لن يصمتوا على موت أبنائهم أبدا، أرادوا أن يعيدوا إلى الأذهان ذلك الألم بإحياء ذكراه، ولكن يتجدد الألم بدم جديد سيظل يبحث عن من أراقه أيضا.

الثورة التي اندلعت في كانون الأول (ديسمبر) 2018، واستطاعت بالجهد والعرق وإصرار الشباب ودمائهم، أن تقتلع واحدة من أسوأ الديكتاتوريات في المنطقة، كانت ناجحة بكل المقاييس، وما زلنا نذكر كلمة: سلمية، التي ظلت تردد طيلة الوقت حتى سقط النظام. سلمية في كل شيء، وأظهرت تلك السلمية عادات المجتمع الرائعة التي ظللنا نحافظ عليها منذ عرفنا الوطن، عادات الشجاعة والكرم، والتآلف وأيضا أظهرت تلك البقع الهشة في جيلنا والجيل الذي سبقنا أو لحق بنا مباشرة، أننا ظللنا نتغطى بالصمت طيلة ثلاثين عاما، لم تكن هينة، وكانت عهد ظلام حقيقي، لم ينجز فيه أي شيء، بل اختفى المنجز أصلا بسبب أحاييل جديدة، دخلتنا في ذلك العهد ولم نكن ندري عنها شيئا.

وكنت تحدثت مرة عن فكرة البنية التحتية الراسخة في كل شيء، تلك التي قد تسمح للعواصف أن تمر بأي بلد من دون أن تخدش فيه شيئا، يفيض النيل أو لا يفيض، ولا تحدث مشكلة، مسألة الكهرباء التي من المفترض أنها حلت في الدنيا كلها ولم تحل عندنا، والماء الذي يصعب العثور عليه في بلد مليء بالأنهار وإمكانية حفر الآبار العذبة، ولن أتحدث عن البنية التحتية للعلم والثقافة، لأنها لن تكون أبدا في بلاد اتسمت بكل ذلك الضباب في حياة الناس.

الذي حدث أن الثورة نجحت، وثمة حكومة انتقالية، تمددت في المشهد واعدة بتفعيل حب الوطن، ودعم الوطن، وإرساء سياسات جديدة، للنهضة والتنمية، ومحاربة كل ما كان ضارا ومؤذيا وبلا جدوى، وكانت ثمة جهود نعرفها خاصة في السياسة الخارجية، حيث بذلت المساعي لإلغاء العقوبات المفروضة على السودان منذ زمن طويل، ثم لرفع اسمه من الدول الراعية للإرهاب. وكان الاسم موجودا بشدة، ولم يكن تجنيا، لأن أي حكومة تأتي لتحكم هكذا قسرا، لن تستشير أحدا في سياستها، ويمكن أن ترعى الإرهاب وغير الإرهاب، وترعى الجدب والحنظل وسوء التغذية، والهلاك، من دون أن يعترض أحد.

وأذكر أنني عملت منذ سنوات طويلة، أي في بداية حياتي المهنية، في منطقة طوكر التي أسميتها البلدة البعيدة، كناية عن بعدها المعنوي عن مشاعر السلطة التي لم تكن توليها أي اهتمام. كنا نمارس الرعاية الطبية للمواطنين بجهود فردية، وبدعم قليل من المنظمات العاملة في المناطق الوعرة، نلوي عنق الأدوية والمحاليل، لنوظفها في أمراض ربما لا تخصها، ونجري العمليات الجراحية، في غرفة عمليات بلا زجاج، لأن لا ميرانية لترقيع الزجاج المكسور، ويأتي أحد السلطويين ليسأل: من الذي يؤم الناس للصلاة في المستشفى؟

نرد، نصلي خلف من يتوفر في وقت الصلاة، وإن كنا بلا حالات طارئة.

ويصرخ: الصلاة قبل الحالات الطارئة.

إنها طريقة إلغاء سماحة الدين، وشحذ سلاح مظهري مغاير، التي كانت سائدة تلك الأيام.

أعود للموت الجديد للمدنيين العزل، الذي كان صراحة غير متوقع، ولا يرتقي لنسبته لأي مصطلح من المصطلحات التي يمكن تفعيلها هنا: لا هو صد لتخريب حدث أو قد يحدث، ولا هو دفاع عن النفس، ولا هو في زمن ديكتاتوري تحدث فيه الأشياء من دون تفسير. إنه بصراحة موت لا يمس من ماتوا وأسرهم فقط، لكن يمس كل من عاش ويعيش في الوطن، منتظرا نهاية الظلام وانبثاق الضوء، حتى لو من كوة صغيرة.

أظن ما دمنا نود أن نسلك طريقا جديدة بعيدة عن الظلم، وقريبة من العدالة والرفاهية التي ينتظرها الناس واستشهد الكثيرون من أجل تحقيقها، أن نبدأ بجدية في محو كل آثار الماضي بلا توقف لالتقاط الأنفاس. أن يحاكم كل من يثبت تورطهم في خلل قديم أو جديد، أن تظهر ثمار ما تفعله لجنة إلغاء التمكين وغيرها من الأدوات التي تحارب الفساد، في شيء يخص البنية التحتية، أن يحل كل خلل حلا جذريا، خلل الكهرباء مثلا، لماذا ليس هناك كهرباء؟ لماذا ليس ثمة وقود أو خبز أو أي شيء آخر يرمز للتحضر والرفاهية أو حتى الضرورات العادية؟

من حق الناس أن يعضوا على إنجازهم الثوري، ومن حقهم أن يسألوا ويسألوا حتى يحصلوا على إجابة، وأن يستعيدوا ذكرياتهم الأليمة والمفرحة، وأن يبكوا شهداءهم من دون أن يموت أحد.

وقد كتبت مرة: أننا لا نريد أن نفقد الأمل في أوطاننا، لكن كل المعطيات تسير بنا إلى فقدان الأمل.

كاتب من السودان

فلسطين

السعودية

مسلمو العالم يحتفلون بالعيد بقلوب يملؤها الحزن

استقبل ملايين المسلمين في أنحاء العالم أول أيام عيد الفطر المبارك الذي جاء هذه السنة على وقع تصعيد إسرائيل قصفها لغزة وإرهابها للفلسطينيين في عموم البلاد وأيضا للسنة الثانية في ظل تفشي فيروس كورونا، بالتظاهرات والاحتجاجات تضامنا مع الفلسطينيين في قطاع غزة والقدس، واحتجاجا على الهجمات الإسرائيلية المستمرة على قطاع غزة والتي راح ضحيتها مئات الفلسطينيين بعد تصعيد دام بين إسرائيل وحركة حماس على خلفية مواجهات سبقته في القدس الشرقية، رافعين أعلاما وطنية وفلسطينية وهاتفين «تحيا فلسطين» و «على القدس رايحين شهداء بالملايين» و«لتسقط إسرائيل» مطالبين المجتمع الدولي بمقاطعة إسرائيل لشنها اعتداءات «إرهابية» على المسلمين.

تركيا

تونس

العراق

ليبيا

عمان

مكتباتنا الافتراضية أم بتنا نحن الافتراضيين؟

إبراهيم محمود

الحديث عن المكتبة، بصفة التملك يصدمنا وينزع عنا كتّاباً، أي نشوة تملك شعورية هنا. لقد خضعت المكتبة لتحول زمني، لم يُبق فيها تلك المأثرة النوستالجية التي انعجنت طويلاً برغباتنا وتطلعاتنا وهواجسنا ورهاناتنا، حيث المكان والزمان ما عادا كما هما. وكان ذلك إيذاناً بالحِداد المباشر والمديد لتلك الرومانسية المغناة من الداخل، من خلال مكتبة تنتظرنا على ميعاد دائماً.

مكتباتنا التي ألفناها، لأنها تشكلت مع ما هو منشود، وضمن جهة بيتية، وفي وضعية نفسية، مثّلت هوية مباشرة لأي منا، تبعاً لموقعها ومحتواها. لقد كانت رهاننا على الكثير من الآتي، ودفعاً بالماضي لأن يزداد تفتحاً داخل ذاكرتنا، بمقدار ما كانت شهادة عيان على أننا، ومن خلالها نفلح في «إجازة» الكثير مما يؤكد تمايزنا الفعلي في تأكيد الذات، وفي سوية فعل ما.

كانت هناك كتب، كتب مشبعة بالحيوات، وما أنوعها من كتب، وما أميَزها، وهي في طريقة طباعتها، وهي في إبصارها للنور، وانتقالها من مكتبة البيع إلى مكتبة المتفاعل معها، بناء على سياسة ذوقية معينة، والفرح البكوري الذي يؤرخ لملامستها الأولى، ودهشة الملامسة هذه.

خضعت المكتبة في بنيتها، في مفهومها، في الخاصية الإشارية لها، إلى خلافها. إذ إن الكتاب المنتمي إليها دخل في منعطف ثقافي وسيميائي مختلف، وربما مغاير عن سابقه، كما لو أنه ليس هو البتة. لقد ظهر الكتاب الالكتروني، ظهر القرص المدمج، كما ظهر الكتاب الذي يظهر في عدة نسخ، وبطريقة تصويرية، وليس بالحروف النافرة، إشهاراً بهذه النقلة المفارقة لما سبق. لقد صار هناك وفرة في الكتب، إنما ندرة في الكتب التي تنمّي الشعور بالواقع والذات.

في سياق هذا المنجرف والمكتسَح التسوناميين (أهي مبالغة؟)، لم يعد المكان المعهود على حاله، ولا نظيره بالتوازي على حاله ومنواله، لم يعد لا البيت كما هو نفسه، لا المحيط بالبيت كما هو نفسه، إذ تغيّر مفهوم الإقامة في المكان الواحد، والزمان المرفَق، حيث يكون البيت بعنوانه، والجيران، والأصحاب، والحي...الخ، فأي رصيد اعتباري، وحماسي، واستئثاري، يمكن أن يمنَح للبيت، للمكتبة التي تعنينا، ونحن أكثر من وضعية تطواف قسرية؟

إنما ما بالنا، ونحن نلقي باللوم على المكتبة، كما لو أنها المعنية بما نعيشه من مآسي في المنقلب الزماني– المكاني؟

نحن لم نعد نحن، ونحن نعوم على ظهر تلة جيليدية لا تكف عن التأرجح في البحر المتلاطم، وليس لنا أي إمكان إقرار بما نكون عليه غداً، حيث ضعف اختيارنا بما حللنا فيه قبل ذلك.

نترك مكتباتنا خلفنا! الافتراضيون هم نحن مَن نكونهم. بينما مكتباتنا التي أودعنا فيها الكثير مما نرغب فيه، فهي مهددة بمفاجآت الزمان. وأكثر من ذلك. لن تعود لأي منا، في الحل والترحال الاضطراريين، مكتبة واحدة. نعم، هناك مكتبات متفاوتة الأحجام، وربما أقل الأقل، من خلال الخيار القسري للبدائل، وتأثير كل ذلك في طريقة تفكيرنا ونظرتنا إلى الجاري طبعاً. الكتب بالصورة هذه، تصبح سرديات المشهد الانقسامي الذي يتناثر داخلنا بين الفينة والأخرى.

تُرى، لو أن بورخيس كان حياً إلى الآن، كيف كان سيتحدث عن المكتبة، وهو الذي أمضى فيها قارئاً ومسؤولاً، وله معها ربما الكثير من وشائج القربى، حيث مثّله بصيرته ومحفّزته على الحياة. كان يستشعر المكتبة متاهة، ليعيش حالات خلق متواصلة، وليس ليضيع، مأخوذاً بثبوتيات المكتبة التي عنت له الكثير. عالم المكتبة اليوم يستشرف متاهة الكاتب، كثيراً، بما هو فيه وعليه من انقسام داخلي. كيف لمتاهة الروح أن تعين على التحرك في متاهة المكتبة وسبر فراغاتها وجهاتها؟

أولَم يتخيل بورخيس هذا، الفردوس على شكل مكتبة؟ كان ذلك إخلاصه للمكتبة بالذات، ولادته المتصاعدة فيها، قابليته لأن يصعد عبرها إلى حيث يهبه فضاء مخياله بما عين له رأت، ولا أذن له سمعت، ولا قلب له نبض، ولهذا أبدع. طبعاً، لا أكثر من ضحايا المكتبة، بالطريقة هذه، بالنسبة إلى الذين ترجموا أنفسهم تعريفياً من خلالها من الكتّاب، ضحايا ليس في مقدورهم التشكّي باستمرار، لأنهم أنفسهم في واجهة المساءلة عما جرى. وليس من حيلة لاستعادة التوازن.

تصبح المكتبة فاصلاً حتمياً وبالغ الصدمة بين أمس كان الكاتب يتنفس من خلالها، وهو يستقبل نظراءه، أصحاباً له، كان يغفو وسط الكتب، أو يغمض عينيه، حيث تنسحب المكتبة بكامل قيافتها إلى داخلها تمارس إغفاءتها الوادعة معه، وراهن يعرضه لصراع لا فكاك له منه. ثمة أكثر من حبل مشيمي يبقيه مع أمسه المتبلبل، وحاضره الغارق في المجهول.

تتحول المعرفة عينها، والتي تُستقى من الكتب، وعن طريق المكتبة (في السوق، في الجامعة، في البيت) كما لو أنها ملتقطة من اللامكان. فاليد التي أدمنت «سحب» الكتاب لاشعورياً مع الزمن، ومن رف لمكتبة الكاتب، هي ذاتها تعيش غربة الفراغ الحاصل، وثقل التحرك. اليد ليست مجرد عضو طرفي للجسد. إنها بارومتر وجداني مفجّر دلالاتي.

الذين وجدوا أنفسهم في نطاق الكتاب الإلكتروني، وصحبة الأقراص المدمجة، والذين يعدِمون علاقات مع المكتبة التي قدّمت هنا بداية، ليس لديهم أي مشكلة مع المكان، لأنهم في مسمى لامكاني، وليس من كتاب متجذر في المكان، بخصوص جهة تمثّلها المكتبة في البيت، هناك ما هو عائم كثيراً. إنها سباحة في الزمن على مدار الساعة كثيراً.

هذا يؤدي إلى انقسامات في وعي العالم، في النظرة إلى الأمور، في كيفية التعامل مع المستجدات، وما يترتب على كل ذلك من اختلافات تباعد أكثر مما تقارب بين أفراد ربما ينتمون إلى العائلة الواحدة نفسها. في الوقت الذي يشار إلى أن هذه العائلة لم تعد تلك التقليدية، وهي معروفة بإقامتها الأسرية في المكان الواحد. لقد تذررت كثيرا!

إن يقيننا بأنفسنا، وفي عمر متقدم، ومنذ مستهل هذا القرن العاصف بقوة نوعية غير مسبوقة، أقرب إلى الشك البودرياردي، الشك فيما أننا نحن، فيما نقوم به، ولسنا نحن، في هول ما يحدث في أوساطنا، على وقْع التقنيات ومن ثم وسائط الاتصال التي لا تكف عن الاستمرار في نسف المكان الواحد، في منتثرات عضوية معولمة!

يتعرض الباحث المغربي محمد آيت حنا، من خلال كتاب جميل له، من حيث الفكرة، أي «مكتباتهم» طبعة دار توبقال، الدار البيضاء، ط2، 2018، إلى ما تعنيه المكتبة في عالم اليوم، والمصير البائس للكتاب الورقي، ليمارس فلسفة للكتاب لها ميزة باشلارية، جهة التعابير الذوقية وإطلالاتها الشاعرية. وتعبير (قضية المكتبة، ص11) منذ الصفحة الأولى، ليس اعتباطياً، إنما يفصح عن هم وجودي، عن مخاوف من أن هناك خللاً بنيوياً في صلة أي منا بالكتاب، بالمكتبة.

يتعقب آيت حنا خيوط لعبة المكتبة، من خلال نماذج لها حضورها الاعتباري، وفي مجالات مختلفة، إنما في مكاشفة معنى المكتبة لكل نموذج، كما في الحديث عن «مكتبة بنيامين» وقوله (كان فالتر بنيامين أحد القلائل الذين فهموا المكتبة لا كفضاء لحفظ الكتب وإنما كسيرة لا نكاد نستبين بدايتها...) ص22.

هناك ما يمضي به إلى البعيد الموغل في الزمن، واستناداً إلى توثب خيالي، حال «مكتبة أفلاطون» وكيفية تصويرها (ليس للمكتبة أي نسخة ولا أصل، فهي ليست ملحقاً بالعالم أو تجلياً من تجلياته، وإنما هي عالم المُثل نفسه) ص124.

هذا الإجراء يضعنا في سياق آخر، سياق تنظيمي وانضباطي للمكان إلى حد ما. وقد آثرت التنويه إلى بدعة عنوان كهذا، حيث نشهد انفجار العناوين بدلالاتها اليوم، تعبيراً عن أن هناك ما لا يدخل في سياق يصل ما بين مبتدأ وخبره، أو مفتتح قول ومختتمه، لأننا نشهد طغيان اللاسياقية كثيراً، وهي التي تعلمنا بما آل إليه أمرنا افتراضياً. بما حل بمكتباتنا التي لم تعد تقابلنا، أو تجاورنا، أو تجد فينا ما يبقينا طوع ألفتها وحميمية الاستمرارية.

ربما استحالت مكتباتنا، مكتبات الكثير في الأوضاع التي نعيشها ومنذ سنوات أكثر من أثر بعد عين، وقد أتت عليها عوادي لها دمغتها في نسف المكان بكل ما فيه، و«إبادة» أصول المكتبة تحت وطأة شعارات تتمثل لها مكتبات مفتوحة، متنوعة بكتبها، مثيرة للفتن، للكفر، والبِدَع، وما يتطلبه كل ذلك من عنف صراطي مروع.

كوننا افتراضيين يشكّل نبوءة غدوية كاسحة، تعجّل فينا حركة الزمن، رغبة في مهبط معين، مهبط نفسي، وقد طفح كيل المرارة، والإحباط الزمني الذي هو نتاجنا وخرّاجنا إن جاز التعبير، وفي محاولة لملمة جسد تقاسمته جهات وأنواء وهواجس، تكون إشعاراً ما ملوَّحاً به تقديرياً، بأنه ربما يمكّننا من إيجاد خيط ولو رفيغ، وواهن، بمكتباتنا التي مكّنتنا ذات يوم بتطويب زمن يسهم معنا في إحداث تغيير يستحق مصادقة التاريخ عليه، وإدراكنا أننا لازلنا نحيا ونستحق الحياة، ولو مع صورة مصغرة لمكتبة تؤاسينا، لنكون أقل افتراضية في المحصّلة المرتجاة!

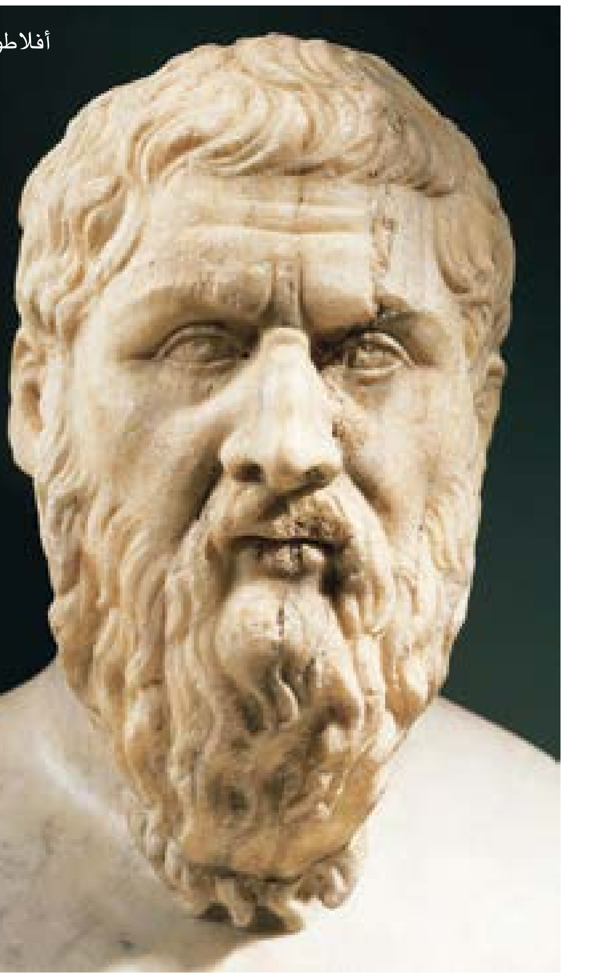
أفلاطون

بورخيس

أزمة وترقب وبحث عن حلول بنيوية للدعم
فيروس كورونا يسدل الستار على الفنون في المغرب

الرباط ـ«القدس العربي»:
عبد العزيز بنعبو

انفرجت قليلا أسارير بعض الفنانين المغاربة خلال شهر رمضان الكريم، وذلك مع توالي الأعمال التي أخرجتهم من بطالة فرضتها الجائحة عليهم طيلة الشهور الطويلة الماضية.

لكن، في المقابل، نجد فنانين آخرين لم تطلهم دائرة الفرح الرمضاني، ولم يتم إشراكهم في أعمال الشهر الفضيل، فبقيت يومياتهم كما هي لا غدو ولا رواح سوى الترقب والتمني.

وللإشارة، فإن المعطوبين من الجائحة في الفن المغربي، أكثر من الذين تمكنوا من تجاوز العطب وإعادة الرحى إلى الدوران وكسب القوت، بدل انتظار ما ستفكر فيه الوزارة الوصية على القطاع من طرق ووسائل للدعم وما جاوره من مساندة لا تغادر رفوف المكاتب وتبقى مجرد مشاريع في الذهنية الجماعية لمشهد الفني يئن تحت وطأة الإغلاق.

سنة الرحيل بامتياز

قبل الحديث عن الخبز ومشاكل كسبه في زمن كورونا بالنسبة للفنانين، نتوقف عند سنة صعبة بسبب رحيل عدد كبير من الفنانين الكبار الذين تركوا بصماتهم في المشهد، كما تركوا لوعة الفراق وحرقة الالم بسبب الرحيل الذي كان في أغلبه بسبب الإصابة بفيروس كورونا المستجد.

وتمتد اللائحة الطويلة للفنانين المغادرين لحياتنا، نذكر منهم المخرج المسرحي عبد الصمد دينية، والمطرب الأصيل محمود الإدريسي، كما ان المغرب الفني حزن بقلب واحد على رحيل نور الدين الصايل أحد أعمدة السينما المغربية، ناقدا ومفكرا ومديرا سابقا للمركز السينمائي المغربي والقناة الثانية.

وفاة أخرى كانت موجعة بسبب فيروس كورونا، تمثلت في رحيل الفنان التشكيلي محمد المليحي، كما هو الشأن للفنان الأمازيغي أحمد بادوج.

وبعيدًا عن فيروس كورونا، قريبا من المرض والمعاناة، نتوقف أمام وفاة فنانة مقتدرة ومسؤولة سابقة على القطاع الثقافي، وهي الرائدة ثريا جبران التي تركت فراغا شاسعا في المشهد لم تعبر عنه سوى التعزيات والتدوينات والتغريدات وحجم الكلام الذي قيل عنها عقب رحيلها الذي جاء بعد صراع مع المرض.

وتتوسع لائحة وفيات المشهد الفني، ونشير إلى رواد مثل عبد الجبار الوزير وحمادي التونسي، كما نشير إلى فنان من سلالة فنية وهو انو الجندي ولن ننسى رحيل عزيز سعد الله الذي بصم عميقا مسيرة المسرح المغربي بعطائه الثنائي مع زوجته الفنانة خديجة أسد.

اللائحة طويلة نوعا ما ومؤلمة، منها الراحلون بسبب فيروس كورونا ومنهم من غادروا بعد أن صارعوا المرض لمدة طويلة، وجلهم ترك في تربة الفن المغربي ما سوف ينبت عطاء متجددا.

قطاع هش

فرضت الإجراءات والتدابير المقررة من طرف السلطات المغربية للحد من تفشي فيروس كورونا، شروطا جديدة وظروفا مغايرة تماما كان على المغاربة التأقلم معها في سبيل تجاوز المحنة الصحية بأقل الخسائر.

من بين الاكثر تضررا في مهن حجر عليها فيروس كورونا، هي مهن فنون العرض والفرجة، حيث أصبح المسرح مجرد ذكرى والسهرات لحظة نوستالجيا لا أقل ولا أكثر أما مشاهدة فيلم سينما فتحولت إلى ترف في زمن الأزمة.

بالنسبة للفنانين، عصفت بهم الأزمة الاقتصادية ووجدوا أنفسهم محرومين من مصادر رزقهم، بعدما مُنعت التجمعات وفُرض التباعد الاجتماعي.

المسألة لم تكن مجرد معاناة منعزلة، بل تواصل الرأي العام معها، وحتى الفرق البرلمانية النيابية من خلال إيصال هذه المعاناة إلى قبة البرلمان عبر أسئلة وجهت للحكومة للاستفسار عن سبل دعم فئة كشفت الجائحة هشاشتها.

جل الفرق النيابية ساهمت بأسئلتها في تحريك قضية الفنانين وهم تحت رحمة الحجر الصحي والإغلاق، من بينها الفريق الاشتراكي الذي وجه سؤال كتابيا إلى وزير الثقافة، عثمان الفردوس، «حول الإجراءات التي ينوي القيام بها، وعلى وجه الاستعجال، لدعم الفنانين المغاربة الذين يعيشون وضعية صعبة جراء هذا الوباء».

وأشار الفريق النيابي في سؤاله إلى أن «الظرفية الصعبة التي تمر بها بلادنا جراء مواجهة جائحة كوفيد–19 والتي جعلت الوضعية المادية والاجتماعية لشريحة واسعة من الفنانين تتأزم» مؤكدا على أن «أغلب الفنانين غير مسجلين في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، ولا يستفيدون من الحماية الاجتماعية، ولم يستفيدوا من بطاقة الفنان».

فريق نيابي آخر وهو الأصالة والمعاصرة، تطرق في أحد أسئلته إلى الفنانين الشعبيين وخاصة الممارسين في ساحة جامع الفنا بمدينة مراكش.

وشدد سؤال الفريق النيابي، على «توقف كل الأنشطة الثقافية والحرفية التي كانت تمثل مورد الرزق الوحيد لعدد كبير من الفنانين الشعبيين والحلايقية (فنانو الحكاية والكوميديا في الساحة)».

وحسب السؤال، فإن «جائحة كورونا قضت بشكل تام على حيوية وحركية ساحة جامع الفنا التي باتت أشبه بساحة أشباح خلال فترة الحجر الصحي، وأضرت كذلك بأصحاب الحرف والمهن المرتبطة بنشاط هذه الساحة التي تعتبر تراثاً لا مادياً إنسانياً فريداً».

من جانبه، وزير الثقافة عثمان الفردوس في أغلب تداخلاته التي كانت بصدد الرد على أسئلة برلمانيين حول وضعية الفنانين المغاربة، أقر أنهم من الفئات المتضررة بشدة من جائحة فيروس كورونا، وأنها هشة جدا أمام أزمة صحية ضربت كل شيء في العالم.

وأشار في جواب له على سؤال شفوي حول «التدابير المتخذة لدعم الفنان المغربي في وضعية هشاشة» إلى أن وزارته بصدد العمل على حلول بنيوية لدعم الفنان المغربي.

ووفق جواب الوزير، فإن الوزارة بصدد الاشتغال على حلول بنيوية، من ضمنها تنفيذ الورشة الملكية المتعلق بتعميم الحماية الاجتماعية.

وأضاف الوزير أن قطاع الثقافة منكب أيضا على استصدار مرسوم تطبيق القانون 98–15 المتعلق بنظام التأمين الإجباري الأساسي عن المرض الخاص بفئات المهنيين والعمال المستقلين والأشخاص غير الأجراء الذين يزاولون نشاطا خاصا، والقانون المتعلق بإحداث نظام للمعاشات لفائدة فئات المهنيين والعمال المستقلين والأشخاص غير الأجراء الذين يزاولون نشاطا خاصا.

لكن اللافت في كلمة الوزير الفردوس هو استعماله لأول مرة كلمة «ترقيعية» في حديثه عن الحلول التي اعتمدتها الوزارة في السابق من أجل الفنان المغربي وتوفير سبل العيش الكريم له.

وشدد على أن الحلول البنيوية تظل الجواب الأمثل لدعم الفنان المغربي، ولافتا إلى أن جائحة كورونا شكلت امتحانا للعالم وللمجتمعات والأسر، وأظهرت واقع القطاع غير المنظم الذي يعد بحسبه «كارثة اجتماعية».

مزيد من الانتظار

بالنسبة للفنانين المغاربة فإن الجائح تظل سنة سوداء بامتياز سيذكرونها جيدا مثل كابوس مظلم مر عليهم في ليالي الترقب والانتظار.

وقد كانت «القدس العربي» في حوارات سابقة مع الفنانين المغاربة، سألت عن الحال واليوميات في خضم فيروس كورونا، وكان جواب الفنانين المغاربة مختلف الصيغ متوحدا في المعاناة والانتظار.

أول التصريحات التي نسوقها هنا في هذا الحصاد إن جاز التعبير، للفنانة فاطمة بوجو التي أكدت لـ «القدس العربي» أن فيروس كورونا أثر سلبيا على كل المجتمعات اقتصاديا واجتماعيا وأيضا فنيا، توقفت معه الأنشطة والتظاهرات الثقافية والفنية، إلى جانب العروض المسرحية والسينمائية والموسيقية، مما تسبب في اقفال باب الرزق الآلاف من التقنيين إلى جانب الفنانين، واكثر المتضررين هم العاملون ضمن الفرق الغنائية الشعبية والتراثية التي تعتمد في مداخيلها على الحفلات العائلية من أعراس وأعياد الميلاد وغيرها من المناسبات الخاصة. وهؤلاء هم من يحتاجون إلى دعم شهري خلال هذه الأزمة من طرف الوزارات المعنية... أما الباقي من موسيقيين ومغنيين ومسرحيين ومخرجي الأفلام السينمائية فكان من المنتظر أن تقترح الوزارة بنقل الأنشطة إلى المستوى الرقمي المؤدى عنه، لأن أزمة كورونا ليست أزمة لشهر أو اثنين، بل امتدت لأكثر من سنة لذلك كان على المسؤولين التكيف مع الأزمة وخلق فرص العروض الرقمية لتجاوز الكارثة في المجال الفني والثقافي.

من جهته الفنان حسن مكيات قال لـ «القدس العربي» إنه لا يمكن انكار ان الجائحة أثرت سلبا على الفنانين ماديا واجتماعيا، وفي مقدمتهم المتفرغون ومحترفو المسرح، وأنا واحد منهم.

وأضاف قائلا «للأسف الحكومة لم تقم بأي خطوة تذكر تجاه هذه الفئة، وعندما نقول بتوقف الأنشطة المسرحية لمدة فاقت السنة فيمكن تصور حجم الأزمة التي قد تكون ألمّت بالفنانين المسرحيين الذين يعتمدون في دخلهم ومعيشهم على عائدات الأنشطة والعروض المسرحية في غياب أي دعم أو مواكبة من الحكومة».

وختم بقوله «شخصيا أتدبر أموري والحمد لله على كل حال». المطرب منير الغنيمي من جهته أكد أنه «وفي هذه الظروف الاستثنائية التي فرضتها جائحة فيروس كورونا المستجد، فإن أغلب الفنانين في حالة عطالة وتوقف عن الممارسة الفنية واللقاء بالجمهور، وهذا حال الجميع. اللهم إلا بعض الانشغالات الإبداعية الجانبية والمشاركة في بعض الأعمال التحسيسية والتوعوية باللحن والكلمة وحتى الأداء».

أما الفنان عبد الكبير الركاكنة فقد اغتنم فرصة لقائه بـ«القدس العربي» للتذكير بإجراءات الإغلاق التي شملت المسارح وقاعات السينما، وبصفته رئيسا للاتحاد المغربي للمهن الفنية، قال إنه راسل وزير الثقافة ورئيس الحكومة من أجل إعادة فتح هذه المنشآت أمام الفرق المسرحية والعروض السينمائية، لأن وضعية الفنان في هذه الظرفية وكل ما مر منه خلال فترة الحجر الصحي، أصبحت مزرية نتيجة التوقف الكامل لمختلف الأنشطة الفنية بالمغرب. وأضاف أنه يجدد الدعوة إلى التعجيل بإعادة فتح هذه المرافق الفنية، تحت شعار «افتحوا المسارح مع التدابير الوقائية».

كل الفنانين المغاربة وحدتهم معاناة الجائحة وأزمة كورونا والخوف من الفيروس، هكذا تناسلت المخاوف والانتظارات أمام غول لا يمكن رؤيته بالعين المجردة بل يحتاج إلى مجهر.

تحقيقات

من قلب الأحياء الشعبية والأرياف المهمشة في تونس
تجارب مضيئة ونماذج ناجحة رغم كل الصعوبات

تونس – «القدس العربي»: روعة قاسم

وسط العتمة التي تعيش فيها تونس جراء تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية والصحية والتربوية والثقافية وغيرها بسبب طبقة سياسية من الهواة عجزت عن إيجاد المعادلة الكفيلة بالإقلاع بالبلد، تبرز نقاط مضيئة في أكثر من مكان بمختلف جهات الجمهورية. ويتعلق الأمر بمبادرات خاصة وفردية في الأحياء الفقيرة والمهمشة والأرياف لا علاقة للمؤسسات الرسمية للدولة بها، وهي التي غرقت في الرداءة ولم يعد يصدر عنها ما يسر التونسيين.

وتعددت هذه المبادرات وتنوعت، فمنها ما هو ثقافي تربوي، ومنها ترفيهي، وعلمي بحثي، ومنها صناعي وخدماتي، وجدت جميعا لتؤكد أن في تونس فئات اجتماعية حية اعتادت على الخلق والتحدي والإنجاز في غياب الدولة التي استقلت عن لعب عديد الأدوار. ولعل الجامع بين هذه المبادرات جميعا أن الشباب هو الذي فكر وابتدع وأنجز ونجح فيها محققا نتائج ملموسة على الميدان لفتت إليها الأنظار ودفعت بالكثيرين إلى النسج على منوالها.

مقهى ثقافي نسائي

من قلب حي هلال الشعبي الذي يتاخم وسط العاصمة التونسية أسست الناشطة المدنية درصاف اليعقوبي رئيسة جمعية المساندة الاجتماعية في الحيّ هلال المقهى الثقافي النسائي، وهو مقهى خاص للنساء يقدم نشاطات دعم وتوعية وتثقيف للمرأة في الأحياء الشعبية. عن بدايات تأسيس هذا المقهى تجيب درصاف اليعقوبي صاحبة المبادرة لـ «القدس العربي » بالقول: «بدأت الفكرة من منطلق من أن حي هلال هو حي شعبي ومهمش فلماذا لا يتوفر فيه فضاء ومساحة ترفيهية وثقافية خاصة بالنساء ندافع من خلالها عن حقوقهن وكذلك نقدم لهن من خلاله خدمات ترفيهية وتثقيفية مثل الدورات التكوينية والمطالعة من خلال الاستفادة من المكتبة الموجودة في المقهى وذلك ليتاح للمرأة في هذا الحي الاطلاع على آخر الكتب والإرتقاء بذواتهن؟».

أما عن تفاعل النساء فقالت محدثتنا: «هناك تفاعل كبير وإيجابي من الجميع وخاصة ان المقهى يقع في وسط الحي وقريب من المنازل وقد خصصناه للنساء ليس من منطلق التفرقة بين الرجال والنساء ولكن من منطلق ضرورة ان يكون للمرأة كيانها الخاص مثلما للرجال مقاهيهم الخاصة. فيكفي ان تجلس المرأة في ذلك المقهى لقراءة كتاب والاطلاع على ما يحصل لتتغير فكرتها عن المجتمع ويتكون لديها وعي جديد بأهمية الانفتاح والاطلاع حتى تعود إلى بيتها بشعور جديد وبطاقة مليئة بالايجابية. وهذا ينعكس إيجابا على علاقتها بأسرتها، مع أولادها وزوجها ويقلل من الضغط النفسي والاجتماعي بسبب ظروف الحياة الصعبة التي يواجهها أبناء وبنات تلك المناطق المهمشة».

أما عن الإقبال على المقهى فتؤكد محدثتنا بأن هناك تفاعلا كبيرا من قبل كل الفئات العمرية والاجتماعية سواء العادية أو المثقفة، فهناك المرأة العاملة والمدرسة والطبيبة وكلهن سواسية في المقهى ويجلسن مع بعضهن لتبادل الآراء والأفكار. وتضيف «ان النساء مناضلات وأية امرأة عاملة من أجل أسرتها هي مناضلة وهي متساوية مع المحامية والدكتورة الجامعية وغيرها، وهذا ما يصبو إليه المقهى الثقافي أي تحقيق المساواة بين الجميع. وبعد مرور ستة أشهر على انطلاق المقهى الثقافي أؤكد بان التجربة ناجحة جدا وأخذت صدى كبيرا».

أنشطة متعددة

أما عن نشاطات المقهى فقالت: «لدينا أنشطة متعددة مثل دورات التكوين المهني والحرفي للنساء، على غرار تعلم صناعة الفخار التراثي التونسي وتطوير المهارات. وهناك مدربون نفسيون من مركز رعاية الأم والطفل يقدمون محاضرات عن علاقة الأم بالطفل». وتوضح «لهذه الدورات التدريبية أهمية خاصة بالنظر إلى ان جلّ المشاكل في الأحياء الشعبية تتعلق بالانحراف، ونحن دورنا يتمثل بالأساس في إبعاد الأطفال والناشئة عن مناخ الانحرافات بأشكالها المتعددة مثل المخدرات والجريمة وغيرها. لذلك يجب أن نهيئ الأم التي هي مدرسة تربي الأجيال، عندها نساهم في تطوير عقليتها ونقوم بتوعيتها بالظروف والأسباب التي تؤدي بالطفل إلى الانحراف وكيفية تعاملها مع طفلها لتفادي المشاكل، نكون هنا قد ساهمنا في إبعاد الأطفال عن خطر الانحراف. وقد قمنا بعديد الندوات التوعوية عن مخاطر الانقطاع الدراسي وهي ظاهرة متفشية جدا في الأحياء الشعبية، سواء في حي هلال وغيره. فالأم يجب ان تسهر وتجتهد لتوفر كل الظروف لدراسة أبنائها من خلال التكوين وغيره لكي لا تترك أطفالها فريسة لمتاهات الشارع».

وأكدت محدثتنا بأن نشاطات

المقهى تتمّ بمبادرة فردية وبدون أي دعم حكومي وبدعم من زوجها. وعلاوة على نشاطات المقهى الثقافي فإن الناشطة المدنية درصاف أيضا مشرفة على نادي المواطنة في المعهد العربي لحقوق الإنسان وهو جزء من المقهى الثقافي وتوضح بالقول: «تأسس نادي المواطنة منذ ثلاث سنوات وهو ملاصق لمبنى المعهد العربي لحقوق الإنسان وبمبادرة خاصة من رئيس المعهد عبد الباسط بن حسن وهو يتكفل بالأطفال من منطقة حي هلال والأحياء المتاخمة له باعتبار ان هذه الأحياء تفتقر إلى نوادي الثقافة والشباب ولا تتوفر على فضاء ينمي فيه الطفل طاقته ومواهبه المدفونة».

ونحن اليوم نتكفل بـ 200 طفل وطفلة نقدم لهم نشاطات ثقافية وترفيهية هادفة متعددة مثل البراعة اليدوية والرسم والمطالعة والمسرح. واليوم أصبح لهؤلاء الأطفال برنامج إذاعي خاص بهم يتحدثون فيه عن حقوقهم وعن مطالبهم في إذاعة السيدة اف ام، وهي أول إذاعة حقوقية في العالم العربي. ورغم تفشي وباء كورونا وما فرضه من حجر صحي وتأثيره السلبي على الأنشطة الثقافية، إلا أننا لا نزال مستمرين لان هناك طلبا كبيرا على الالتحاق بالنادي».

تحديات وصعوبات

وعن أهم التحديات والصعوبات التي تواجه المرأة والأطفال والشباب في الأحياء الشعبية فتوضح محدثتنا: «مشاكل الفقر هي الطاغية على هذه الأحياء الشعبية وهي التي تدفع بالأطفال إلى الانحراف. وأؤكد على انه ليس هناك طفل يولد سيئا بل الظروف الاجتماعية التي ينشأ فيها هي التي تجعل منه مواطنا صالحا أو سيئا. وحي هلال يفتقر إلى أبسط الأنشطة الترفيهية وللأسف لديه سمعة سيئة طاغية عليه وهذا ما يجعل أبناءه يلاقون صعوبة في الاندماج سواء في العمل أو غيره بسبب النظرة السلبية إليهم، وهي نظرة خاطئة لان هذا الحي هو تجمع سكاني عادي مثل كل الأحياء التونسية وفيه المواطنون الصالحون والإيجابيون وفيه السيئون وهذا موجود في كل مكان.

يوجد في هذا الحي المناضلون الذين يعملون لتأمين قوت يومهم بشرف وكرامة. وقد قمنا بعمل جبار بالتعاون مع المعهد العربي لحقوق الإنسان لتغيير الصورة السلبية إزاء هذا الحي. وبدأت بالفعل الفكرة تتغير بسبب جهود المتدخلين سواء جمعية المساندة الاجتماعية أو المعهد العربي لحقوق الإنسان الذي يقع مقره في مدخل هذا الحي الشعبي».

ولفتت إلى انه إلى جانب المقهى الثقافي فإن هناك نشاطات أخرى تقدم لأبناء حي هلال من خلال جمعية المساندة الاجتماعية التي تأسست في 2013 وهي جمعية اجتماعية تُعنى بالعائلات المعوزة وتتكفل بجميع الحالات الصعبة مثل ذوي الاحتياجات الخاصة أو النساء أصحاب الوضعيات الصعبة والمطلقات والأرامل وذوي الدخل المحدود وكبار السن. حيث تقدم الجمعية على مدار السنة أنشطة متعددة مثل موائد الإفطار في شهر رمضان وبمبادرات فردية».

وتضيف اليعقوبي: «نحن نحاول أيضا تأمين العودة المدرسية لأبناء الحي من خلال تقديم الدعم للعائلات المعوزة وتوفير الأدوات الدراسية للحد من الانقطاع الدراسي. فنحن جمعية تتكلم باسم حي هلال وتحاول إيصال أصوات أبنائه وهنا أركز على دور النساء اللواتي قمنّ بعمل جبار. وكمواطنة تونسية أساعد الدولة في مهامها وفي تقديم الدعم لمواطنيها في الأحياء المهمشة ولكن بالمقابل الدولة لا تدعمنا بل بالعكس تثقل كاهلنا بأداءات وضرائب رغم أنه ليس لدينا أي موارد.

نحن جمعية خيرية ونعمل بتمويلات فردية من أبناء وبنات الحي لمدة عشر سنوات دون انقطاع ونحاول ان نحل مشاكل الحي. وسلاحنا الوحيد هو الإرادة والايمان لكي نصنع من الضعف قوة ونتقدم. ولن نستسلم ولن نقف وسنظل نحاول النهوض بالحي وبكل الأحياء الشعبية ببلادنا يدا بيد وكلنا إيمان بان بلدنا سيصبح أفضل بسواعد أبنائه وبناته ونسائه ورجاله، ورغم كل الأزمات الصعبة سننتصر بالتأكيد».

تحدي الإرهاب

ومن أهم المبادرات الخاصة التي أثرت كثيرا في محيطها إلى حد كبير المركز الثقافي بجبل سمامة من ولاية القصرين بالوسط الغربي للبلاد التونسية والتي تضم جبالا أخرى على غرار جبل الشعانبي وجبل مغيلة وغيرها. وقد تحولت هذه المنطقة في العشرية الأخيرة إلى بؤرة للإرهاب استقرت فيها الجماعات التكفيرية وجعلتها قاعدة تنطلق منها لإنجاز عملياتها التي تستهدف أمن تونس، وحتى جارتها الجزائر باعتبار أن المنطقة حدودية والإرهابيون ينسقون فيما بينهم في كلا البلدين.

لكن أصحاب هذه المبادرة كان لهم رأي مخالف وأرادوا أن يرجعوا إلى جبل سمامة هيبته وارتباطه بكل ماهو نبيل في الماضي المليء بالبطولات، حيث كانت هذه المنطقة الريفية الجبلية النائية منطلقا للثورة التونسية المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي. فمن تلك الربوع الخضراء التي يقطنها أناس طيبون، أطلق المناضل التونسي الأزهر الشرايطي الملقب بأسد جبل عرباطة أول رصاصة في تلك الثورة التي توجت باستقلال تونس ورحيل الفرنسيين عنها.

وبما أن الدولة التونسية لم تهتم ماضيا وحاضرا بتلك الربوع فقد أنشأ ابنها عدنان الهلالي بدعم من بعض الخيرين مركزا ثقافيا أشع على سكان المنطقة وانتشل أبناءها من خطر الالتحاق بالتنظيمات التكفيرية وذلك من خلال مختلف الأنشطة التي وفرها في هذا المركز النموذجي. فقد بات بإمكان سكان ريف جبل سمامة الإقبال بنهم لمطالعة الكتب التي توفرها مكتبة المركز وممارسة هوايات عديدة على غرار الرسم والبراعة اليدوية ورياضة كرة السلة وغيرها. وبات بإمكانهم أيضا حضور العروض المسرحية والسينمائية والغنائية الملتزمة مع إمكانية الإنخراط في مختلف النوادي. كما مكن المركز أبناء سمامة من الالتقاء بشخصيات تونسية وأجنبية هامة سياسية وثقافية وغيرها زارت المركز بمناسبة نشاط ما أو للتعرف عليه عن كثب بعد أن ذاع صيته. ولم ينس المركز غرس حب فلسطين في أبناء المنطقة من خلال الأنشطة التي ينجزها تضامنا مع القضية على غرار إحياء ذكرى رحيل الشاعر الكبير محمود درويش في هضبة أقيم عليها المركز وسميت باسمه. في تلك المناسبات يلتقي بعض أفراد الجالية الفلسطينية ومثقفوها بأبناء جبل سمامة متحدين رصاص وألغام الجماعات التكفيرية وتقام أمسية شعرية وفنية تلقى فيها قصائد محمود درويش وشعراء آخرين وتنشد فيها أغان فلسطينية وأخرى لمارسيل خليفة وغيره وذلك في مسرح الهواء الطلق الصغير الذي تهب عليه نسائم الجبل تحت حراسة عناصر الجيش التونسي وقوات الحرس الوطني.

لقد تحدى الهلالي، الذي لا يمارس أي نشاط سياسي ولا رغبة له بالمناصب الزائلة، الإرهاب في عقر داره بالثقافة وبغرس حب الوطن والحماس للقضايا العادلة في صفوف أبناء جهته، في تلك الجبال المنسية التي تجاهلتها دولة الاستقلال وتواصل تهميشها بعد الثورة ولم تنل إلا الوعود الكاذبة. وتحول المركز الثقافي جبل سمامة الذي أنشئ على قطعة أرض تمتلكها عائلة الهلالي إلى مؤسسة تربوية بكل ما للكلمة من معنى لا تقل أهمية عن المدرسة في مجال تنشئة الأجيال التنشئة السليمة.

وبعيدا عن القطاع العام وفي غفلة من الدولة أيضا طور القطاع الخاص السيارة التونسية واليسكار وصنع ماركتها الثانية وشاحنتها وهي مسجلة بإسم تونس بالسجل العالمي للسيارات رغم أن الدولة التونسية لم تشجع يوما سيارتها الوطنية وتواصل استيراد السيارات من مختلف بلدان العالم، فيما تمكنت واليسكار التونسية من الولوج إلى أسواق أوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية وبدأت تشق طريقها بثبات في السوق المحلية. وتتخذ واليسكار مقرها في حي فقير بالعاصمة غير بعيد عن منطقة الكبارية وحي ابن سينا ولم تتوجه إلى المناطق الصناعية النائية بل كانت بامتياز سيارة التونسيين ومن قلب أحيائهم الشعبية النابضة بالحياة.

ميديا

شبكات التواصل الاجتماعي تغرق بالتضامن مع فلسطين وانتفاضة القدس

لندن – «القدس العربي»:

غرقت شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي من المحيط إلى الخليج بالتضامن مع الشعب الفلسطيني وانتفاضته في القدس والضفة الغربية والأراضي المحتلة عام 1948 وكذلك التضامن مع قطاع غزة الذي دخل في مواجهة عسكرية مفتوحة مع جيش الاحتلال.

واستحوذ الحدثُ الفلسطيني على اهتمام المستخدمين والنشطاء في مختلف شبكات التواصل وفي مختلف الدول العربية، لتعود القضية الفلسطينية بذلك إلى واجهة الاهتمام الإعلامي والشعبي العربي، وهو ما أعاد الوسم «#فلسطين_قضيتي_الأولى» إلى صدارة الوسوم المستخدمة على «تويتر» و«فيسبوك» و«أنستغرام» بعد أن انشغلت غالبية المستخدمين بالأحداث في فلسطين التي بدأت في القدس المحتلة وسرعان ما امتدت إلى مختلف المناطق الفلسطينية من البحر إلى النهر.

وأطلق النشطاء والمستخدمون على شبكات التواصل العديد من الوسوم التضامنية مع فلسطين والتي تحولت إلى حملات لدعم صمود الفلسطينيين في القدس وغزة والضفة والداخل، ومن بينها «#فلسطين_تنتفض» و«#غزة_تقاوم» و«#انتفاضة_القدس» و«#أنقذوا_حي_الشيخ_جراح» وغير ذلك.

مطالبات بفتح الحدود

أما أبرز الوسوم وأكثرها لفتاً خلال الأسبوع الماضي فكان الهاشتاغ «#افتحوا_حدود_الأردن» والذي تصدر قوائم الوسوم الأكثر استخداماً على «تويتر» داخل الأردن، كما اجتذب العديد من المستخدمين في الدول العربية، وتحول سريعاً إلى حملة تطالب بفتح الحدود الأردنية الفلسطينية من أجل إتاحة الفرصة للناس بأن يدافعوا عن القدس ويتضامنوا مع الشعب الفلسطيني.

وغرد برجس العبادي يقول: «العشائر الأردنية تقرر النزول على الحدود، وبعض العشائر قالوا إما أن يكون الملك معنا أو أننا سنتوكل على الله وحدنا وندافع عن فلسطين».

وحمل الوسم، بيانات متداولة لعشائر أردنية تطالب بفتح الحدود والسماح لأبنائها الذهاب والدفاع عن فلسطين والمسجد الأقصى، ومن بينها بيان لعشائر «العبيدات» في شمالي الأردن يطالب بإلغاء معاهدة السلام بين الأردن وإسرائيل وطرد السفير الإسرائيلي فورا من عمان، وأضاف البيان: «نضع أنفسنا ونعلن بأننا يد واحدة نضرب بها بقوة الايمان مع إخوتنا في القدس الشريف لنعلن للعالم أجمع بأننا مشروع شهادة على أرض فلسطين وفي ساحات المسجد الأقصى».

وعلق الكاتب والصحافي المعروف ياسر الزعاترة يقول: «هاشتاغ ترند في الأردن #افتحوا_حدود_الأردن.. نعلم أن ذلك لن يحدث؛ أقله ضمن الأحوال العربية الرسمية الراهنة، لكنه معبّر بكل تأكيد، إذ يشير إلى نبض الشارع بكل أطيافه؛ والذي يلتحم بفلسطين ووجعها على نحو استثنائي. هذا كيان يعيش وسط بحر من الرفض، وهو إلى زوال؛ طال الزمان أم قصر».

وكتب راجح دلبح مغردا على «تويتر»: «أكثر من 40 في المئة من الضحايا في العدوان الإسرائيلي على غزة من النساء والأطفال.. افتحوا حدود الأردن».

أما أحمد أبوصبيح فكتب: «كمية قهر وحزن مع غصة بالقلب، الشعور بالعجز قتلنا، النفير العام لفلسطين والمسجد الأقصى واجب ديني.. افتحو الحدود خلونا نحقق النصر ونسترد عزتنا وكرامتنا ويصير العيد عيدين».

وكتب أحد الأردنيين: «يريد الشعب الأردني التضامن مع الاشتباكات التي تحدث بين الفلسطينيين والصهاينة، بينما الحكومات لا تفتح الحدود».

وغرد يزيد النعيمات يقول: «بشرى سارة لأهلنا في فلسطين والأردن.. قريباً ستنطلق مسيرة من معان إلى قلب العاصمة عمان لإغلاق السفارة الصهيونية وطرد سفيرها من على أرض الأردن الطاهرة وسيحدد الموعد لاحقاً. نرجوا من أبناء الوطن التحرك من جميع المحافظات باتجاه السفارة في الوقت الذي سيتم تحديده لانطلاق المسيرة».

فلسطين تنتفض

وتحت الوسم «#فلسطين_تنتفض» والوسم «#غزة_تقاوم» وغيرهما أعرب الكثير من النشطاء في العالم العربي عن تضامنهم مع الشعب الفلسطيني ورفضهم للعدوان الإسرائيلي.

وكتب الإعلامي عدنان حمديدان مغردا: «الاحتلال هو الذي بدأ، ليس بسبب اقتحام هنا أو اعتداء هناك فحسب، ولكن لأنّه قبل كل شيء احتلال ويجب أن ينتهي ومن حق الناس أن يقاوموا بمختلف الطرق لإزالته وفي طريق ذلك يقدّمون الشهداء والتضحيات ... هذه هي المعادلة باختصار». وأضاف: «غزة تعرف أن هناك فاتورة باهظة لنصرة القدس، وهي دخلت وفي بالها ذلك لأن الكرامة لا تباع مجانا».

أما الصحافي صالح النعامي فغرد يقول: «إسرائيل تحاول التعويض على خسائرها وفشلها بالحديث عن اغتيال قيادات في المقاومة.. لو افترضنا أن ذلك صحيح، فماذا تستفيدون من ذلك في ظل مواصلة المقاومة بكل عنفوان ضرب أهدافها وبشكل متدحرج ومتصاعد».

وكتب الإعلامي والمذيع التلفزيوني محمد عمر حامد: « قناعتي أن المقاومة لم تبدأ معركتها بعد.. وكلي ثقة أنها راكمت من القوة ما ستفاجئنا به كما رأينا في عسقلان وأسدود وتل أبيب ومستوطنات غلاف غزة ومن قبلها بالتأكيد القدس».

وعلق الصحافي ياسر أبوهلالة على معركة غزة بالقول: «أي شجاعة وأي ذكاء وأي عزيمة تجسدت في من بنوا المنظومة الصاروخية لحماس.. المراسل العسكري لإذاعة الجيش الإسرائيلي يقول: هذا أكبر هجوم صاروخي تتعرض له إسرائيل في تاريخها». وأضاف في تغريدة ثانية: «غزة تنتصر للقدس بدماء خيرة رجالها وأطفالها. كان بإمكانهم ألف سبب وسبب تأجيل المواجهة العسكرية، والاكتفاء بالظاهرات.. لكن إذا كانت النفوس عظاما تعبت في مرادها الأجساد.. رحم الله الشهداء وجبر كسر أهلهم».

وغرد الوزير الأردني السابق طاهر العدوان يقول: «ليس بسبب صواريخ المقاومة تتعرض غزة للتدمير كما يردد أصحاب نهج الاستسلام، بل لأن إسرائيل بطبيعتها قوة تدمير. 73 عاما من القتل والإبادة هو تاريخها، لم توقفها المعاهدات انما شجعتها حتى وضعت تدمير الأقصى هدفا لها. لا تضعوا اللوم على المقاومة انما على من يشجع المجرم على الاستمرار بجرائمه». وغرد المعارض السعودي الشيخ سعيد بن ناصر الغامدي: «صهاينة العرب أخبث وأنجس من أسيادهم في تل أبيب.. وفي كل شرّ».

أما الإعلامي في غزة صبحي أبو الحصين فكتب: «هناك تخبط في القيادة السياسية للاحتلال وتردد واضح في إدارتهم للمعركة وهذا سينعكس على أداء جيشهم في الميدان.. نتنياهو يريد أن تستمر المعركة، في حين إن وزير الجيش بيني غانتس يتمنى لو انتهت المعركة الآن. وذلك بسبب التجاذبات والمشاكل السياسية الحزبية بينهم.. تصريحاتهم الأخيرة تصب بالدرجة الأولى في الحرب النفسية لا أكثر.. هم يدركون أن إسقاط الأبراج والاغتيالات في غزة لن يفت في عضد المقاومة ولن يثنيها عن دك حصونهم».

وغرد المدير العام السابق لقناة «الجزيرة» وضاح خنفر يقول: «ما يحدث في بلدات الداخل هو أكبر متغير استراتيجي، هذه هي المواجهة الأولى التي يتوحد فيها الشعب الفلسطيني بكل مكوناته وأماكن تواجده. لقد وحّد المسجد الأقصى الجميع».

وكتبت الناشطة سلاف مطر تدعو الناس للتضامن مع فلسطين ولو بكلمة فقط، حيث قالت: «لو كانت الكلمة تافهة لما فجروا كنفاني في الثلاثين من عمره، ولم يصبروا على حرفه. لو كانت خربشات القلم هينة، لما أصابهم الرعب من طفل كاريكاتيري اسمه حنظلة حتى اغتالوا صاحبه. لو كان الجهاد حصرا على راكب الدبابة وحامل السلاح، لما سقط علماؤنا البارزين واحدا واحدا على أيدي الموساد».

وغرد الأكاديمي المصري الدكتور حسن نافعة قائلاً: «تحية للمقاومة الفلسطينية الباسلة التي أثبتت جدارتها ومصداقيتها وأكدت أن نهجها هو أقصر الطرق نحو النصر وأن نهج أوسلو هو طريق الضياع والهزيمة. وتحية للشعب الفلسطيني في القطاع وفي كل الأرض المحتلة وفي الشتات. نناشد كل الفصائل الفلسطينية أن تستثمر اللحظة لتوحيد صفوفها».

وكتب محمود العايد: «يجب أن نؤسس كشعب لمرحلة جديدة بعد المقاومة.. لا يكفي إصدار بيانات ومظاهرات ثم نغفو.. المقاومة في وقت السلم لا تنام بل تعمل.. ونحن أيضا في وقت السلم يجب أن نؤسس لمعركة الوعي لدى الجماهير».

يشار إلى أن الأحداث في الأراضي الفلسطينية بدأت بالتصعيد الإسرائيلي في القدس المحتلة قبل أسابيع عندما طلبت قوات الاحتلال من 28 عائلة في حي الشيخ جراح إخلاء منازلهم من أجل منحها للمستوطنين بدلاً منهم، ومن ثم وسعت قوات الاحتلال تصعيدها نحو المسجد الأقصى الذي اقتحمه خلال أداء الآلاف صلاة التراويح بداخله، وهو ما أشعل اشتباكات اضطرت فصائل المقاومة بعد أيام إلى إنذار الإسرائيليين بفك الحصار عن الأقصى وإخلائه واحترام حرمة شهر رمضان، وهو ما تجاهلته قوات الاحتلال، فردت المقاومة في غزة بقصف مواقع إسرائيلية في القدس المحتلة.

12 اعتداءً على الصحافيين في تونس خلال الشهر الماضي

لندن – «القدس العربي»:

وثقت النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين 12 اعتداء استهدف الإعلاميين العاملين في البلاد خلال شهر نيسان/أبريل الماضي، إلا أن وتيرة الاعتداءات ضد الصحافيين سجلت تراجعا مقارنة بما كانت عليه في الشهور السابقة.

وبحسب تقرير صادر عن النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين فقد تراجعت الاعتداءات على الصحافيين والمصورين خلال شهر نيسان/إبريل 2021 بصفة ملحوظة، مقارنةً بالأشهر الثلاثة الأولى من العام الحالي.

وسجلت وحدة الرصد في مركز السلامة المهنية بالنقابة 12 اعتداءً فقط خلال الشهر الماضي فيما كانت الوحدة قد سجلت خلال شهر آذار/مارس 2021 28 اعتداءً.

وطالت الاعتداءات 17 ضحية ومؤسستين إعلاميتين وهيئة واحدة، فيما توزع الصحافيون الضحايا إلى 16 صحافياً وصحافية ومرافقة.

ويعمل الصحافيون في 9 مؤسسات إعلامية، من بينها 4 إذاعات و3 مواقع إلكترونية ووكالة أنباء وحيدة وقناة تلفزيونية وحيدة وهيئة تعديلية وحيدة وصحافي مستقل وحيد. وتتوزع هذه المؤسسات إلى 5 مؤسسات خاصة ومؤسستين رسميتين ومؤسستين جمعيتين، وكلها مؤسسات تونسية.

وعمل الصحافيون الضحايا على المواضيع الاجتماعية في 6 مناسبات، والمواضيع السياسية في 3 مناسبات، وفي مواضيع مكافحة الفساد في مناسبتين، والمواضيع الصحية في مناسبة وحيدة.

وكان الصحافيون ضحية الاعتداءات الجسدية في 3 مناسبات وضحية الملاحقات العدلية خارج إطار المرسوم 115 المنظم لعمل قطاع الإعلام في تونس في 3 مناسبات. وتعرض الصحافيون للاحتجاز التعسفي والمضايقة في مناسبة وحيدة.

وقد وقع الاعتداء على الصحافيين في 10 مناسبات في الفضاء الحقيقي وفي مناسبتين في الفضاء الافتراضي.

وتصدّر الأمنيون ترتيب المعتدين على الصحافيين خلال شهر نيسان/ إبريل 2021 حيث كانوا مسؤولين عن 3 اعتداءات، تلاهم مسؤولون حكوميون في مناسبة واحدة لكل منهما. وكانت الوزارات ونواب شعب ومحتجون ومواطنون وعمال بمؤسسة خاصة ومشجعو جمعيات رياضية ونشطاء وناشطات تواصل اجتماعي مسؤولين عن اعتداء وحيد لكل منهم.

وتركزت الاعتداءات على الصحافيين خلال هذا الشهر في محافظة تونس العاصمة في 8 مناسبات، فيما سجلت حالة اعتداء وحيدة في كل من محافظات تطاوين وسوسة ومدنين وزغوان.

وختمت النقابة تقريرها الشهري بمطالبة الحكومة التونسية بإلزام الوزارات بتسهيل عمل الصحافيين التونسيين وتمكينهم من المعلومة التي تعتبر واحدة من حقوق المواطن، وطالبت وزارة الداخلية بفتح تحقيق في الاعتداءات من قبل أعوانها ومعاقبة كل المعتدين، وطالبتها أيضاً بفتح تحقيق جدي وتحميل المسؤولية لكل من ساهم في اقتحام مقر وكالة تونس إفريقيا للأنباء يوم 13 نيسان/إبريل على خلفية اعتصام نفذه العاملون فيها.

توسع دائرة المطالبات بإطلاق اثنين من الصحافيين المعتقلين في المغرب

لندن – «القدس العربي»:

توسعت دائرة المطالبات في المغرب بإطلاق سراح اثنين من الصحافيين المعتقلين على ذمة قضايا جنائية منفصلة لم يصدر فيها حتى الآن أية إدانات بحق أي منهما، فيما ترفض السلطات إخلاء سبيل أي منهما على الرغم من وجود ضمانات لحضورهما المحاكمات التي يتم تأجيلها في كل مرة.

ووقعت أكثر من 500 شخصية مغربية وأجنبية عريضة الأسبوع الماضي تطالب بالإفراج عن الصحافيين المعتقلين سليمان الريسوني وعمر الراضي، وضمان حقهما في محاكمة عادلة.

ويواجه كل منهما اتهامات جنائية أمام القضاء في قضيتين منفصلتين، لكن العديد من الصحافيين والنشطاء ومنظمات حقوق الإنسان تقول بأن هذه الاتهامات لا أساس لها من الصحة وأن القضايا مسيسة والسبب وراءها أنهما يعارضان النظام في المغرب، فيما يطالب هؤلاء بإخلاء سبيل الصحافيين خلال المحاكمة وعدم توقيفهما بين الجلسة والأخرى.

وبدأت عائلتا الريسوني والراضي اعتصاماً أمام سجن عكاشة بمدينة الدار البيضاء الأسبوع الماضي للمطالبة بإطلاق سراحهما.

ودعت العريضة، التي وقعها باحثون ومفكرون وسياسيون وحقوقيون بارزون من المغرب وفلسطين والأردن وتونس وفرنسا، إلى تمكين الصحافيين المعتقلين من حقهما الدستوري بمحاكمتهما في حالة سراح، إنقاذاً لحياتهما، وضمان كل شروط المحاكمة العادلة بما يضمن التوازن بين طرفي الدعوى العمومية، فالمتهم بريء وله الحق في الدفاع عن نفسه بوسائل متكافئة مع النيابة العامة.

كما طالبت العريضة بالإفراج الفوري عنهما ومتابعتهما وهما خارج السجن، وذلك اعتباراً للوضع الصحي الخطير الذي يعيشه الصحافيان بسبب دخولهما الأسبوع الرابع في الإضراب عن الطعام، وتقديساً للحق في الحياة.

وأشار الموقعون على العريضة إلى طول مدة الحرمان من الحرية التي وُضع فيها الصحافيان، إذ تشرف على إتمام السنة، وهو تدبير يتعارض مع الدستور والقانون الجنائي، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، معربين عن أملهم في «أن يجد نداؤهم استجابة من السلطات المعنية، وأن يؤخذ على محمل الجد والمسؤولية، تجنيباً للمغرب وحماية له من كل فاجعة إنسانية قد تقع لا قدر الله، لا سيما أن طول مدة الإضراب عن الطعام قد يصدمنا في أيّ لحظة أو حين».

وقالت العائلتان اللتان بدأتا الاعتصام الأسبوع الماضي إن المطلب الرئيس لهم هو الإفراج عن الصحافيين، وضمان حقهما الكامل في محاكمة عادلة.

وحملت العائلتان الدولة والأجهزة المعنية مسؤولية ما قد يترتب عن الإضراب المستمر لأكثر من شهر بالنسبة للريسوني، وتبعات الإضراب على صحة الراضي.

وكانت زوجة الريسوني أعلنت في تدوينة لها على «فيسبوك» نقله من زنزانته إلى مصحة السجن، وذلك بعد إصابته بشلل في رجله، جراء الإضراب عن الطعام المستمر منذ أسابيع، والذي أكد أنه لن يتراجع عنه إلا بعد أن يطلق سراحه.

علوم وتكنولوجيا

ابتكار جديد لفحص السكر من دون الحاجة إلى عينة دم

لندن – «القدس العربي»:

تمكن علماء في روسيا من اختراع جهاز جديد مبتكر لديه القدرة على فحص نسبة السكر في الدم بدون الحاجة إلى إجراء أية جروح في الجسم أو الحصول على عينة من دم المريض، معتمدين في ذلك على تكنولوجيا حديثة.

ونقلت وكالة «نوفوستي» الروسية عن مصدر في مركز «Sensorica» قوله إن العلماء يعملون حاليا على تصميم سوار ذكي مزود بجهاز استشعار غير جراحي يسمح بقياس مستويات السكر في الدم.

وقال المصدر إن الجهاز يسمح بقياس نسبة السكر في الدم بشكل دوري متكرر وبدقة عالية.

وأشار إلى أن هذا الجهاز المستشعر، يمكنه قياس تركيز الغلوكوز بدقة عالية، وعلى الأقل 12 مرة في الساعة.

وذكر المصدر، أن الجهاز يقوم بإرسال المعطيات التي سجلها إلى الهاتف الذكي، والذي يمكنه إرسال هذه البيانات والمعطيات إلى الطبيب المختص. وبعد ذلك، سيتمكن الطبيب المشرف على العلاج، من تحليل هذه المعطيات بواسطة تطبيق خاص.

وبحسب المعلومات التي نشرتها «نوفوستي» فإن الجهاز في شكله التجاري النهائي سيكون عبارة عن سوار يمكن ارتداؤه على المعصم، ويخطط المبتكرون لتحضير واختبار نموذج أولي للجهاز في جامعة سيتشينوف الطبية بموسكو خلال العام الحالي 2021.

وفي حال تمكن العلماء الروس من إنتاج هذا الابتكار فهذا يعني أنهم سوف يسبقون شركة «آبل» الأمريكية التي تكشف المعلومات المسربة أنها تعمل على وضع نفس هذه الخاصية في الجيل القادم من ساعاتها الذكية التي ستصبح قادرة على مراقبة السكر في الدم طيلة فترة ارتداءها من قبل المستخدم ودون الحاجة إلى أية عينات.

وتشير أحدث المعلومات التي نشرتها صحف غربية أن شركة «آبل» تعمل على إضافة مزايا جديدة لساعاتها الذكية، من بينها مراقبة مستويات السكر في الدم، ونسبة الكحول أيضا، وهو ما يمكن أن يغني الكثير من الناس عن فحوص الدم الروتينية التي يتم اجراؤها، خاصة بالنسبة لمرضى السكري الذين يتوجب عليهم طبيا إجراء فحوص دورية تتطلب سحب عينة دم وإرسالها إلى المختبر أو وضعها على الجهاز المخصص لهذه الغاية.

وقال تقرير لجريدة «دايلي ميل» الصادرة في لندن إن شركة التكنولوجيا الطبية البريطانية الشهيرة «Rockley Photonics» أدرجت شركة «آبل» الأمريكية مؤخرا على أنها «أكبر عميل لها» وهو ما اعتبرته الصحيفة دليلا عن أن ساعات «آبل ووتش» المقبلة سوف تتضمن مستشعرات لقياس عدد من العلامات في الدم، من بينها السكر والكحول.

وستختبئ المستشعرات بجهاز «آبل» وتوضع على المعصم (أي في الساعة) وتراقب ضغط الدم والسكر في الدم ومستويات الكحول.

وتختص شركة «روكلي فوتونيكس» البريطانية بمنتجات الوظائف الصحية المختلفة غير الجراحية باستخدام الأشعة تحت الحمراء، بما في ذلك درجة حرارة الجسم وضغط الدم ومستويات الغلوكوز والكحول والأكسجين في الدم، بحسب ما أوردت «دايلي ميل».

وقال أندرو ريكمان، الرئيس التنفيذي للشركة البريطانية: «إننا نتعامل مع النطاق المرئي ونوسع نطاقه إلى نطاق الأشعة تحت الحمراء، ونحصل على دقة أكبر باستخدام تقنية الليزر مقارنة بمصابيح LED التي تفتح مجموعة كاملة من الأشياء».

دراسة تكتشف أدلة إضافية على إمكانية الحياة فوق سطح المريخ

لندن – «القدس العربي»:

توصلت دراسة حديثة إلى إشارات جديدة بشأن الحياة على كوكب المريخ، وهو ما يمكن أن يعطي مزيداً من الآمال للعلماء بأن يتمكن البشر خلال السنوات المقبلة من الوصول إلى الكوكب الأحمر واستعماره والعثور على حياة فيه بل وانتقال بعض البشر إلى هناك من أجل مواصلة حياتهم.

وحسب أحدث دراسة أجراها باحثون أمريكيون، ونشرتها جريدة «دايلي ميل» البريطانية واطلعت عليها «القدس العربي» فقد تبين أن البراكين على المريخ ما زالت نشطة، فائلين إن ذلك «قد يعني أن الحياة على الكوكب الأحمر كانت نشطة خلال الثلاثين ألف سنة الماضية».

واكتشف مختبر القمر والكواكب بجامعة أريزونا الأمريكية بالتعاون مع معهد علوم الكواكب، اكتشفوا رواسب بركانية غير معروفة في صور الأقمار الصناعية للكوكب الأحمر المريخ.

وقال الفريق البحثي الذي أجرى الدراسة إن هذه الصور أظهرت أدلة على حدوث ثوران بركاني في الخمسين ألف سنة الماضية، في منطقة إليسيوم بلانيتيا، على بعد حوالي ألف ميل من مركبة إنسايت التابعة لوكالة «ناسا» الفضائية الأمريكية.

وحدثت معظم البراكين على الكوكب الأحمر منذ ما بين ثلاثة وأربعة مليارات سنة، مع ثورات بركانية أصغر في مواقع معزولة استمرت حتى ثلاثة ملايين سنة.

ويقول العلماء إن هذا الدليل «يثير بالتأكيد احتمال وجود نشاط بركاني على المريخ وظروف صالحة للسكن تحت سطح المريخ».

وقال المؤلف الرئيسي للدراسة ديفيد هوروفاث: «قد تكون هذه هي أصغر رواسب بركانية موثقة على المريخ حتى الآن» مضيفاً أنه «إذا قمنا بضغط التاريخ الجيولوجي للمريخ في يوم واحد، فسيحدث هذا في اللحظة الأخيرة».

ويمتلك الفريق البحثي دليلاً على إنتاج رواسب داكنة بعرض 8 أميال، ناعمة، تحيط بشق بركاني يبلغ طوله 20 ميلاً. وقال المؤلف المشارك في الدراسة جيف أندروز هانا: «عندما لاحظنا هذا الإيداع لأول مرة، عرفنا أنه شيء خاص».

وأضاف: «كانت الرواسب لا تشبه أي شيء آخر موجود في المنطقة، أو في الواقع على المريخ كله، وأكثر شبهاً بالميزات التي أنشأتها الانفجارات البركانية القديمة على القمر وعطارد».

وأظهر مزيد من التحقيق أن خصائص المواد وتكوينها وتوزيعها تتطابق مع ما يمكن توقعه لثوران الحمم البركانية.

وتقول الدراسة إن هذا انفجار متفجر للصهارة مدفوعة بالغازات المتوسعة، لا يختلف عن فتح علبة صودا مهزوزة.

وتتكون غالبية النشاط البركاني في منطقة تُدعى «Elysium Planitia» وأماكن أخرى على سطح المريخ من الحمم البركانية المتدفقة عبر السطح، على غرار الانفجارات الأخيرة في آيسلندا التي درسها المؤلف المشارك كريستوفر هاميلتون.

وعلى الرغم من وجود العديد من الأمثلة على البراكين المتفجرة على المريخ، إلا أنها حدثت منذ فترة طويلة. ومع ذلك، يبدو أن هذا الاكتشاف الجديد مختلف، بحسب ما يقول التقرير الذي نشرته «دايلي ميل».

وقال هوروفاث: «هذه الميزة تغطي تدفقات الحمم البركانية المحيطة ويبدو أنها رواسب رماد وصخور طازجة نسبياً، تمثل أسلوباً مختلفاً للثوران عن ميزات الحمم البركانية التي تم تحديدها مسبقاً».

ويمكن أن يكون هذا الانفجار البركاني قد أطلق رمادا يصل ارتفاعه إلى 6 أميال في الغلاف الجوي للمريخ. ومن الممكن أيضا أن تكون هذه الأنواع من الترسبات أكثر شيوعاً ولكنها تآكلت.

ويقع موقع الانفجار الأخير على بعد حوالي ألف ميل (1600 كيلومتر) من مركبة إنسايت التابعة لناسا، والتي كانت تدرس النشاط الزلزالي على المريخ منذ عام 2018.

وقال هوروفاث: «إن صغر سن هذه الرواسب يثير بالتأكيد احتمال استمرار وجود نشاط بركاني على المريخ، ومن المثير للاهتمام أن الزلازل الأخيرة التي رصدتها بعثة إنسايت مصدرها سيريبيروس فوسايي».

وتوقع فريق الباحثين أن يكون هذا موقعا محتملاً للزلازل المريخية قبل عدة أشهر من هبوط مركبة الإنزال «InSight» التابعة لوكالة «ناسا» على سطح المريخ.

وقال هوروفاث إن الرواسب البركانية مثل هذه تثير أيضاً إمكانية وجود ظروف صالحة للسكن تحت سطح المريخ في التاريخ الحديث.

وأضاف: «إن تفاعل الصهارة الصاعدة والكريزة الجليدية لهذه المنطقة كان من الممكن أن يوفر ظروفًا مواتية للحياة الميكروبية مؤخرًا إلى حد ما ويزيد من احتمال وجود حياة باقية في هذه المنطقة».

وكانت الشقوق البركانية الماثلة في هذه المنطقة مصدراً لفيضانات هائلة، وربما قبل 20 مليون سنة، عندما اندلعت المياه الجوفية على السطح.

إشارات غامضة جديدة يتلقاها البشر من الفضاء الخارجي

لندن – «القدس العربي»:

تلقى كوكب الأرض رسائل جديدة مشفرة من الفضاء الخارجي في أحدث الألغاز التي ترد للبشر من هناك، حيث تم تسجيل أصوات غير مفهومة قادمة من خارج المجموعة الشمسية، وهو ما يعمل العلماء على تحليله حالياً.

وتمكنت مركبة الفضاء الأمريكية «فوييجر 1» التابعة لوكالة ناسا من التقاط أصوات غريبة تشبه الهمهمة خارج نظامنا الشمسي، وفق ما ذكر علماء فضاء حللوا هذه الأصوات.

وتعد «فوييجر 1» أبعد جسم من صنع الإنسان تم إطلاقه باتجاه حافة النظام الشمسي قبل 44 عاماً، حيث تنتقل المركبة بين النجوم لاكتشاف تفاصيل ما رواء النظام الشمسي.

وقالت تقارير صحافية غربية إن الأجهزة الموجودة على متن المركبة الفضائية تمكنت من رصد أصوات يبدو أنها «ضجيج الكون» خارج نظامنا الشمسي.

وقال علماء فضاء إن الأصوات تنبعث مما يسمى «الغازات البينجمية» أو موجات البلازما الموجودة في الفضاء الفارغ إلى حد كبير بين النجوم.

وقالت ستيلا كوخ أوكر، طالبة الدكتوراه في جامعة كورنيل في علم الفلك، والتي وجدت الانبعاث الصوتي: «إنه خافت للغاية ورتيب لأنه في نطاق ترددي ضيق». وأضافت: «نحن نرصد الطنين الخافت والمستمر للغاز بين النجوم».

وتشير النتائج إلى حدوث المزيد من الغازات البينجمية أكثر مما كان يعتقد العلماء سابقًا. لكن العلماء غير متأكدين من النشاط المنخفض المستوى الذي يمكن أن يسبب الضوضاء، لكنهم يقترحون أنه قد يكون نتيجة «تذبذبات البلازما المثارة حرارياً».

ويأمل الباحثون في استخدام طائرة بدون طيار لفهم كيفية تفاعل ما يسمى «الوسط البينجمي» مع حدود النظام الشمسي، وكيف تتشكل هذه الحدود، المعروفة باسم الغلاف الشمسي، من خلال البيئة بين النجوم الأوسع.

وقال كبير المؤلفين للدراسة جيمس كوردس، الأستاذ في علم الفلك: «إن الوسط النجمي يشبه المطر الهادئ أو اللطيف». وأضاف «في حالة حدوث انفجار شمسي، يكون الأمر أشبه باكتشاف انفجار برق في عاصفة رعدية ثم يعود إلى هطول أمطار خفيفة».

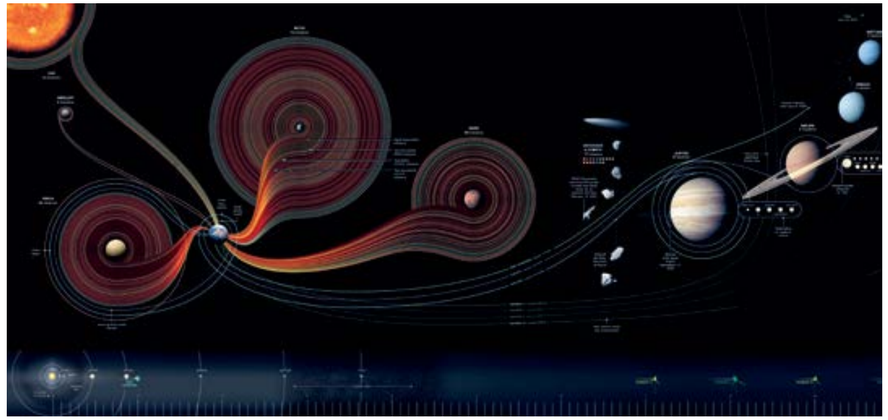

ملايين الكمبيوترات في العالم من نوع «ديل» معرضة للاختراق

لندن – «القدس العربي»:

قال باحثون متخصصون في مجال الأمن المعلوماتي إن الملايين من أجهزة الكمبيوتر في العالم من نوع «ديل» معرضة للاختراق والعديد من المشاكل الأمنية، وذلك بعد اكتشاف ثغرات من الممكن للقراصنة استخدامها.

وأوضح باحثون من شركة الأبحاث الأمنية «SentinelLabs» إن خمسة عيوب أمنية شديدة الخطورة في مشغل تحديث البرنامج الثابت من شركة «ديل» تؤثر في مئات الملايين من أجهزة الكمبيوترات المكتبية والمحمولة والأجهزة اللوحية.

ولم يتم الكشف عن الأخطاء لمدة 12 عاماً، ويمكن أن تسمح بالقدرة على تجاوز منتجات الأمان وتنفيذ التعليمات البرمجية والانتقال إلى أجزاء أخرى من الشبكة. وتوجد أخطاء تصعيد الامتيازات المحلية المتعددة «LPE» في الإصدار 2.3 من مشغل تحديث البرنامج الثابت الذي كان قيد الاستخدام منذ عام 2009.

ويتعامل المشغل مع تحديثات البرامج الثابتة من «ديل» و«Alienware» عبر الأداة المساعدة «BIOS» من «ديل» ويكون مثبت سابقاً عبر معظم أجهزة «ديل» التي تعمل بنظام ويندوز.

ووفقًا لباحثي «SentinelLabs» فإن مئات الملايين من أجهزة «ديل» لديها تحديثات يتم إرسالها على أساس منتظم، لكل من أنظمة المستهلكين والمؤسسات.

ويتم تتبع الأخطاء الخمسة بشكل جماعي، وهي تحمل تصنيف خطورة «CVSS» يبلغ 8.8 من 10 وتتيح الأخطاء للمهاجم الحصول على أذونات كاملة على مستوى النواة في ويندوز.

وأصدرت «ديل» تصحيحاً أمنياً يعمل على إصلاح الثغرات الأمنية، إلى جانب إرشادات حول كيفية تثبيته في حالة تأثر جهاز الكمبيوتر.

وتقول شركة «SentinelLabs» أنها لم تر دليلًا على استغلال المتسللين للثغرة الأمنية، وذلك الرغم من حقيقة أنها كانت موجودة منذ فترة طويلة. وتشير الأسئلة الشائعة الخاصة بشركة ديل إلى أنه يتعين على شخص ما الوصول إلى كمبيوترك بطريقة ما للاستفادة من الخطأ، وقد يحصل على الوصول من خلال البرامج الضارة أو التصيد الاحتيالي أو الحصول على امتيازات الوصول عن بعد.

وتجدر الإشارة أيضًا إلى أنه وفقًا لشركة «ديل» فإنه لا يتم تحميل مشغل تحديث البرنامج الثابت سابقاً عبر الأنظمة، بل يتم تثبيته عندما يقوم المستخدم بتحديث البرنامج الثابت لجهاز الكمبيوتر.

ميزة جديدة من «فيسبوك» للحد من الشائعات والأخبار الكاذبة

لندن – «القدس العربي»:

تواصل شركة «فيسبوك» التي تملك شبكة التواصل الاجتماعي الأكبر والأوسع انتشارا في العالم، إضافة مزيد من الرقابة على نظامها الأساسي وذلك للحد من انتشار الشائعات وترويج الأخبار الكاذبة والمغبركة.

وفي آخر إجراء بهذا الصدد اتخذته شبكة «فيسبوك» أضافت نافذة جديدة منبثقة تسأل المستخدمين عما إذا كانوا قد قرأوا المقالة قبل مشاركتها، وذلك في حال كانت التدوينة المراد مشاركتها تتضمن رابطاً لمقال أو خبر صحافي، للحد من عمليات الترويج والمشاركة لمواد وموضوعات لم يقراها الذين قاموا بترويجها ومشاركتها مع أصدقائهم.

وستظهر المطالبة، التي يتم اختبارها حالياً بين مستخدمين محددين، فقط إذا نقر الشخص على «مشاركة» بدون فتح المقالة، بحسب ما أورد تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية.

وقالت الشركة إن الهدف هو مساعدة المستخدمين على الحصول على معلومات أفضل ومكافحة انتشار المعلومات المضللة.

وفي الوقت الحالي، سيتم طرح الميزة لعدد محدود من مستخدمي التطبيق على نظام التشغيل «أندرويد» الأوسع انتشارًا في العالم.

وقالت شبكة فيسبوك في تدوينة لها مطلع الأسبوع الماضي إن الميزة تهدف إلى «مشاركة أكثر استنارة للمقالات الإخبارية». وأضافت: «إذا ذهبت لمشاركة رابط لمقال إخباري لم تفتحه، فسنعرض لك رسالة تحثك على فتحه وقراءته، قبل مشاركته مع الآخرين».

ويُظهر نموذج منبثق مقالاً وهميا حول إخلاء طوعي في حالة غير مسماة بسبب فيضان. حيث تظهر رسالة آلية للمستخدم تقول: «أنت على وشك مشاركة مقال دون فتحه. قد تعني مشاركة المقالات دون قراءتها تفويت الحقائق الأساسية».

وعلى الرغم من هذا التذكير فإن المستخدم يظل لديه خيار فتح المقالة أو «متابعة المشاركة».

وكانت شبكة «تويتر» قد سبقت إلى هذه الميزة، فيما تقول «دايلي ميل» في تقريرها إن استجابة المستخدمين على «تويتر» كانت إيجابية في الغالب، واقترح بعض المستخدمين إضافة هذه الميزة إلى «فيسبوك» وهو ما يجري تجربته حالياً.

ويأتي إعلان فيسبوك بعد أيام قليلة من تأييد مجلس الرقابة التابع لها لحظر حساب الرئيس السابق دونالد ترامب.

وتم حظر ترامب من شبكات التواصل الثلاث الرئيسية في العالم: فيسبوك، تويتر، انستغرام، في كانون الثاني/يناير الماضي وذلك رداً على أعمال الشغب في الكابيتول بواشنطن التي تقول مواقع التواصل الاجتماعي أنه أثارها.

وكانت خطوة حظر ترامب غير مسبوقة للرقابة على زعيم عالمي حيث أثارت جدلاً عالمياً حول مدى السيطرة التي يجب أن تتمتع بها وسائل التواصل الاجتماعي والتكنولوجيا الكبيرة على حرية التعبير.

وكانت شبكة «تويتر» بدأت في اختبار نافذة منبثقة مماثلة في حزيران/يونيو 2020 ثم تم طرحها على نطاق أوسع في أيلول/سبتمبر الماضي.

وقالت الشركة إن المستخدمين فتحوا المقالات قبل مشاركتها بنسبة 40 في المئة أكثر من ذي قبل.

وقالت سوزان زيه، مديرة إدارة المنتجات في «تويتر» إن «من السهل أن تنتشر المقالات على تويتر».

وأضافت: «في بعض الأحيان، يمكن أن يكون هذا أمراً رائعاً لمشاركة المعلومات، ولكنه قد يكون أيضا ضاراً، خاصةً إذا لم يقرأ الناس ما يشاركونه على تويتر».

وفي العام الماضي، أطلقت شبكة «فيسبوك» نافذة منبثقة نبهت المستخدمين إذا شاركوا أي شيء مضى عليه أكثر من 90 يوماً، وآخر يشير إلى مصدر وتاريخ روابط المتعلقة بفيروس كورونا.

وفي الأسبوع الماضي، أعلن موقع تويتر عن إضافة ميزة تحث المستخدمين على مراجعة الردود «التي يحتمل أن تكون ضارة أو مسيئة» قبل نشرها.

والميزة التي تم اختبارها لأول مرة العام الماضي تستخدم الذكاء الاصطناعي لاكتشاف اللغة الضارة في رد مكتوب حديثاً لمستخدم آخر، قبل نشرها.

ويرسل النظام للمستخدمين إشعاراً منبثقاً يسألهم عما إذا كانوا يريدون مراجعة رسالتهم قبل النشر.

ووفقاً لتويتر، يمنح الموجه المستخدمين فرصة «أخذ لحظة» للنظر في التغريدة من خلال إجراء تعديلات أو حذف الرسالة تماماً. إلا أنه يمكن للمستخدمين أيضاً تجاهل رسالة التحذير ونشر ردهم على أي حال.

اقتصاد

هل تحقق عائدات النفط التوازن المالي لدول الخليج هذا العام؟

إبراهيم نوار

حققت أسعار النفط والغاز حتى منتصف الشهر الحالي قفزة كبيرة مقارنة بما كانت عليه في الوقت نفسه من العام الماضي، وهو ما يفتح طاقة أمل للدول المصدرة مثل قطر والسعودية والعمالة الوافدة إليها، لكن ذلك سيؤدي في الوقت نفسه إلى آثار سلبية على الدول المستوردة للطاقة مثل الأردن والسودان والمغرب. وقد اقتربت أسعار النفط خلال الأسبوع الماضي من 70 دولارا للبرميل، واستقرت بشكل عام فوق 65 دولارا، مقابل 32.5 دولار للبرميل من خام برنت في منتصف أيار/مايو من العام الماضي. كذلك فإن أسعار الغاز المسال ارتفعت فوق 9 دولارات للمليون وحدة حرارية مقارنة بأقل من 3 دولارات في الوقت نفسه من العام الماضي. أما أسعار الغاز الطبيعي فقد بلغت في نهاية الأسبوع مستوى 3 دولارات للمرة الأولى تشرين الأول/أكتوبر من العام الماضي.

في العام الماضي هبطت أسعار النفط بأكثر من ثلث قيمتها، وتراجع الطلب العالمي مما أجبر دول أوبك وشركائها على تخفيض الإنتاج، فتسبب ذلك في حدوث عجز مالي في دول الخليج، حتى أن عائدات التصدير لدولة مثل السعودية كانت أقل من قيمة احتياجات سداد مرتبات الموظفين العاملين في الدولة. الصورة تبدو هذا العام مختلفة إلى حد كبير، حيث خففت أوبك قيود تخفيضات الإنتاج، بينما يتجه الطلب العالمي على النفط والغاز للارتفاع، بفضل اتساع نطاق حملات التطعيم ضد وباء كوفيد، وزيادة الإنفاق المالي على حزم التحفيز الاقتصادي، واتجاه معدلات النمو للارتفاع اعتبارا من بداية الربع الثاني من العام الحالي. هذه المؤشرات جميعا أدت أيضا إلى ارتفاع أسعار النفط الخام والغاز المسال عن مستوياتها الدنيا التي كانت قد سجلتها في الربع الأول من العام الماضي. فكيف ستنعكس هذه التطورات الإيجابية على ميزانيات دول مجلس التعاون الخليجي؟

ويقدر معهد التمويل الدولي أن ارتفاع أسعار النفط إلى متوسط يبلغ 60 دولارا للبرميل هذا العام من شأنه أن يساعد دول مجلس التعاون على تخفيض العجز المالي الذي تعاني منه، ليهبط إلى ما يعادل واحد في المئة فقط من إجمالي الناتج المحلي مقارنة بما يعادل 9 في المئة في العام الماضي، وذلك بافتراض أنها ستواصل سياسة الإصلاح المالي، الذي يتضمن تخفيض الإنفاق العام، وزيادة الحصيلة الضريبية، وزيادة اسهام القطاعات غير النفطية في الاقتصاد. وبناء على تلك الفروض يتوقع المعهد أيضا أن تحقق الحسابات الجارية لدول المجلس هذا العام فائضا يقدر بنحو 64 مليار دولار، مقابل عجز بقيمة 23 مليارا في العام الماضي.

التمويل بسندات دولية

خلال الربع الأول من العام الحالي لجأت دول مجلس التعاون إلى تمويل نسبة من احتياجات الإنفاق الحكومي وشبه الحكومي عن طريق إصدار سندات بلغت قيمتها حوالي 28 مليار دولار، منها 15 مليارا أصدرها صندوق الاستثمارات العامة السعودي. ومن المتوقع أن تستمر دول مجلس التعاون الخليجي، باستثناء قطر، في الاقتراض من أسواق المال العالمية حتى نهاية العام الحالي، على الرغم من تحسن أسعار النفط، وذلك لتلبية احتياجات التوسع في الاستثمار. لكن قيمة التمويل الخارجي هذا العام من المتوقع أن تقل بكثير عما كان عليه في العام الماضي، حين بلغت حوالي 111 مليار دولار، تم استخدامها في تمويل استثمارات في قطاع النفط والغاز في بلدان مثل السعودية أو في تمويل عجز الميزانية وتعزيز الاستثمار المحلي في قطاعات غير نفطية، مثلما كان الحال في البحرين وسلطنة عمان.

وكانت دول مجلس التعاون بشكل عام قد توسعت في اللجوء إلى أسواق المال العالمية منذ هبوط أسعار النفط في العام 2014. وعلى سبيل المثال فإن قطر زادت انكشافها على هذه الأسواق في الأعوام الثلاثة الأخيرة عبر إصدار سندات دولية بقيمة 34 مليار دولار، تضمنت 12 مليار دولار خلال عام 2018، ومثلها في العام 2019 بالإضافة إلى 10 مليارات دولار في العام الماضي. لكن قطر لا تعتزم الاقتراض من الخارج هذا العام. وطبقا لبيانات وزارة المالية فانها استطاعت تحقيق فائض صغير في الأشهر الثلاثة الأولى من العام الحالي، بحوالي 55 مليون دولار، وتتوقع استمرار توازن الميزانية، مع سداد أعباء خدمة الديون القائمة، والتي تقدر هذا العام بحوالي 4.2 مليار دولار، في مواعيدها المستحقة بدون تأجيل.

أما في السعودية، فإن المركز الوطني لإدارة الدين العام أفاد بأن احتياجات الاقتراض لتغطية احتياجات الميزانية في العام الحالي ستصل إلى 141 مليار ريال، بما سيرفع قيمة الدين العام إلى 937 مليار ريال بنسبة 32.7 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي. وتقدر مؤسسة غولدمان ساكس المالية أن الميزانية السعودية ستحتاج إلى تمويل خارجي بقيمة 10 مليارات دولار هذا العام. وتتبنى وزارة المالية سياسة تقوم على تقسيم أدوات تمويل الدين العام بين تمويل محلي بنسبة 65 في المئة وتمويل خارجي بنسبة 35 في المئة. وقد أصدرت السعودية فعلا سندات أوروبية في شباط/فبراير الماضي بقيمة 1.5 مليار يورو.

ارتفاع أسعار النفط

ومع تماسك أسعار النفط وارتفاعها بثبات وبمعدلات مستقرة خلال الربع الأول من العام الحالي، فقد نشأت حالة من التفاؤل القوي بأن الأسعار ستحافظ على قوتها على أمل أن ترتفع أكثر من الآن وحتى نهاية النصف الثاني من العام، مدفوعة بعوامل التعافي الاقتصادي، وزيادة الطلب الصناعي على الوقود، واستقرار معدلات الإنتاج العالمي من النفط والغاز. ومع ذلك فإن هناك عوامل معاكسة قد تكبح نمو الطلب وارتفاع الأسعار، منها انتشار جائحة كورونا بصورة خطيرة في الهند، مما قد يؤدي لانخفاض الطلب على النفط بنحو 630 ألف برميل يوميا، وزيادة تأثير الاعتبارات البيئية التي تحفز التحول من الوقود الاحفوري إلى الطاقة النظيفة. وعلى جانب العرض فإن عوامل زيادة الإنتاج في كندا، واحتمال إنهاء العقوبات على إيران، وزيادة فرص استقرار التسوية التي تم التوصل إليها في ليبيا، قد تؤدي في حال غياب التنسيق إلى زيادة المعروض، وابطاء الزيادة في الأسعار.

وتقدر أوبك ووكالة الطاقة الدولية ان الطلب على النفط سيزيد في العام الحالي بأكثر من 5 ملايين برميل يوميا مقارنة بالعام الماضي. ومن المتوقع أن يقابل ذلك زيادة في المعروض النفطي بواسطة دول أوبك وحلفائها بحوالي 3.8 مليون برميل يوميا، وهو ما يترك هامشا معقولا لزيادة إنتاج الدول الأخرى، خصوصا الولايات المتحدة وكندا. وتتوقع أوبك زيادة الإنتاج العالمي بنهاية العام الحالي إلى ما يقرب من 96.5 مليون برميل يوميا، وهي كمية ما تزال أقل مما كان عليه الإنتاج عام 2019 الذي كان أكثر من 99 مليونا.

أهمية التنسيق بين المصدرين

وعلى صعيد توقعات الأسعار فإن صندوق النقد الدولي إلى جانب وكالة الطاقة الدولية ومؤسسات مالية مستقلة مثل فيتش وجولدمان ساكس وستاندارد اند بورز يتفقون على أن أسعار النفط الخام ستبلغ حوالي 66 دولارا للبرميل، وهو ما يتجاوز تقديرات معهد التمويل الدولي. ويقدر المعهد قيمة الأسعار التي تحقق التوازن في المالية الحكومية لدول مجلس التعاون الخليجي بما يتراوح بين 51 دولارا للبرميل أو المكافئ من الغاز في حالة قطر إلى 86 دولارا للبرميل في البحرين، التي تعاني من أسوأ أزمة مالية بين دول المجلس عموما، حيث ارتفعت قيمة الدين العام إلى ما يزيد عن 130 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، تكلف الميزانية فوائد سداد سنوية تستهلك نحو 25 في المئة من الناتج المحلي.

وإذا تحقق التقدير المتوقع لأسعار النفط، فإن هذا يعني تحقيق التوازن في الميزانية الحكومية السعودية، وتحقيق فائض يقترب من 30 في المئة في قطر، لكنه يقل عن السعر التوازني المطلوب لكل من سلطنة عمان والبحرين، وهو ما يفسر لجوء السلطات النقدية في مسقط والمنامة للاقتراض من أسواق المال العالمية هذا العام بحوالي مليارى دولار حتى الآن. أما بالنسبة للمؤسسات غير الحكومية فمن الواضح أن بعضها سيستمر في الاقتراض من الخارج خصوصا شركة أرامكو وشركات صندوق الاستثمارات العامة السعودي والمصارف الخليجية. وسيساعد ارتفاع عائدات النفط والغاز على تحقيق فائض في موازين المدفوعات، وتحسين أرقام احتياطي النقد الأجنبي، ووقف السحب من الصناديق الاستثمارية السيادية. ومع ذلك فإن استقرار العائدات عند مستويات مرتفعة يتطلب استمرار التعافي الاقتصادي في العالم، وزيادة مستوى التنسيق بين دول أوبك وغيرها من كبار منتجي النفط، وذلك لتجنب حدوث حرب أسعار بينها مثل تلك التي وقعت في العام الماضي وفي العام 2014 وتسببت في تعرض الدول المصدرة وعلى رأسها السعودية لخسائر فادحة، ما تزال تحاول تعويضها حتى الآن.

قصة الشجرة التي تُشبه الفنان ميشال بولناريف

فرنسا: كيف تحولت شجرة الصفصاف إلى وجهة سياحية؟

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

تكاد فرنسا أن تكون اليوم في مقدمة بلدان العالم التي تكرم الشجرة وتنظم لها حفلات ومهرجانات ومسابقات لاختيار أجملها أو أعرقها أو أثراها ذاكرة. وإذا كانت فرنسا قد صدَّرت مثلا إلى العالم عيد الموسيقى والذي يُحتَفل به كل عام في الحادي والعشرين من شهر حزيران/يونيو، فإنها صدرت أيضا في هذا السياق إلى دول الاتحاد الأوروبي الأخرى مسابقة سنوية تقام منذ عام 2011 ويختار المشاركون فيها أفضل شجرة أوروبية على الإطلاق. وأفضل أشجار أوروبا لعام 2021 سنديانة خضراء تقع في الجبال القريبة من إحدى قرى محافظة وشقة الواقعة في شمال إسبانيا الشرقي. وقد شارك في المسابقة هذه عبر شبكة الإنترنت ستمئة ألف شخص وضعوا هذه السنديانة في المرتبة الأولى لسبين اثنين هما أولا احتفالها بعيد ميلادها الألف وتسجيل اسمها في ذاكرة محافظة وشقة الجماعية بوصفها الشجرة التي قهرت الساحرات وكل الكوارث الطبيعية التي عرفتها المحافظة منذ ألف عام.

والحقيقة أن كل المشرفين على إدارات البيئة في البلديات الفرنسية يدركون تماما أهمية العناية بأشجار المدن والقرى من خلال ما تستحقه من تظاهرات وفعاليات ثقافية تقام من حولها وتسمح بإيجاد مصدر من مصادر تمويل موازنات هذه البلديات لاسيما إذا لم تكن لديها الإمكانات المالية الكافية لتمويل أنشطتها. ومن المسؤولين الذين يشرفون على إدارة ملف البيئة في البلديات الفرنسية دوني دوغور، الذي يكاد أن يكرر ليل نهار أن عاصفة «أولا» الهوجاء التي طالت منطقة لابروتانيو الفرنسية الواقعة في شمال البلاد الشرقي ذات ليلة من ليالي عام 2014 كانت في الوقت ذاته نقمة ونعمة بالنسبة إلى مدينة بون لابيه، التابعة لهذه المنطقة والتي يشرف في مجلسها البلدي على شؤون البيئة. فهو لا يزال يتذكر من جهة أن هذه العاصفة أتت على أشجار كثيرة من أشجار حدائق هذه المدينة. وهو لا يزال يتذكر من جهة أخرى أنه لم ينم تلك الليلة خوفا على شجرة الصفصاف البَكّاء التي كانت عند مدخل المدينة. والحقيقة أن أساطير كثيرة تقف وراء تسمية هذا الصنف من أشجار الصفصاف بـ«البكّاء». وملخص غالبية هذه الأساطير أن أغصان هذه الصفصافة وأوراقها المتدلية يشبه حالها حال الدموع التي تنزل من أعين الآدميين عندما تُحيق بهم مصيبة وأن كل مكان تنبت فيه شجرة مماثلة حصلت فيه مآس لا يمكن أن تنساها ذاكرة الأشجار ولاسيما الصفصاف البكاء الذي يجسد عبر نمو أغصانه وأوراقه المتدلية حجم المصائب التي ألمت بالمواقع التي ينبت فيها أو بسكانها.

ليلة ليلاء

والمهم أن شجرة الصفصاف البكاء التي كانت عند مدخل مدينة بون لابيه الواقعة في منطقة لابروتنايو الفرنسية، كان سكان المدينة ولا يزالون يتبركون بها لأنها ثبتت أمام كل الكوارث الطبيعية. ولكن ضراوة العاصفة التي هبت على المدينة وعلى المنطقة برمتها ذات ليلة من ليالي عام 2014 جعلت كثيرا من سكان المدينة يقولون في أنفسهم إن شجرتهم المباركة غير قادرة على الثبات أمام تلك العاصفة الهوجاء التي لم يروا مثيلا لها من قبل. وعند صباح اليوم الذي أعقب ليلة العاصفة، تجرأ عدد من سكان المدينة منهم دوني دوغور المسؤول عن شؤون البيئة في مجلس المدينة البلدي على النهوض باكرا ليروا بأم أعينهم كيف أطاحت العاصفة بشجرتهم المفضلة. وكان فرحهم عارما عندما اهتدوا إلى أن الشجرة فقدت جزءا كبيرا من أوراقها وأغصانها التي كانت تغذي جزءا كبيرا من جذعها السفلي ولكن أوراقها وأغصانها العلوية ظلت صامدة. وعندما رأوها على هذه الشاكلة ذكرتهم أغصانها وأوراقها المتدلية على رأس الشجرة بشعر رأس مغني البوب والروك الفرنسي الشهير ميشيل بولناريف الذي يبلغ اليوم من العمر السابعة والسبعين.

أسطورة جديدة

يقول دوني دوغور إن الصباح الذي أعقب ليلة العاصفة الهوجاء التي ضربت منطقة لابروتانيو في عام 2014 شهد ميلاد أسطورة جديدة أصبحت تلهج بها السنة سكان مدينة بون لابيه ومفادها أن روح ميشيل بولناريف تتنقل دوما من جسده إلى جسد صفصافتهم التي تقع عند مدخل المدينة. وسرعان ما اقتنع المجلس البلدي بمقترح عدد كبير من مواطني المدينة بأنه لابد من صياغة نظارتين تشبهان النظارتين التي تعود بولناريف على وضعهما على وجهه والتي تلازمانه في حله وترحاله وأمام الخاصة والعامة وحتى في حفلاته منذ شبابه إلى اليوم. فقد البصر وظلتا على عينيه واسترجع النظر وظلتا على عينيه. وغدتا جزءا من أسطورته وهويته. وارتأى أصحاب المقترح وضع النظارتين اللتين يبلغ طولهما مترين على وجه رأس شجرة الصفصاف. وشيئا فشيئا أصبح محبو ميشيل بولناريف المُقِلّ في الظهور يقصدون عمدا مدينةَ بون لابيه ليجلسوا غير بعيد عن تلك الشجرة ويستمعوا إلى عينات من أغنياته التي ذاع صيتها في العالم كله ومنها أغنيتا «سنذهب جميعا إلى الجنة» و«أحبيني».

فعلا أصبحت هذه الشجرة معلما من معالم منطقة لابروتانو السياحية بعد أن بارك الفنان المبادرة التي استفادت منها بشكل خاص بلدة تقع غير بعيد عن مدينة بون لابيه وتسمى لينون. وسبب استفادة هذه البلدة من المبادرة أنها مسقط رأس والدة ميشيل بولناريف الذي ولد من أم فرنسية وأب روسي كان مؤلفا موسيقيا.

وفي بداية نيسان/أبريل الماضي، فوجئ الناس الذين قاموا باكرا لزيارة الشجرة ميشيل بولناريف في المدينة بأنها لم تكن تحمل نظارتيها. وظنوا أن أحدهم أراد أن يفتعل سرقة النظارتين حتى يحتفل بـ «كذبة أبريل». ولكنه اتضح بعد أيام أن ما حصل لم يكن كذبة أبريل بل عملية سطو متعمدة من قبل ثلاثة طلاب فرنسيين يقيمون في مدينة بريست ليثبتوا لأنفسهم ولمحبي الفنان بولناريف أنهم قادرون على حرمانهم من متعة الاستماع إلى أغانيه أمام الشجرة التي أصبحت تحمل اسمه ويتعامل معها الناس كما لو كانت الفنان ذاته. أما الشخص الذي سهل عملية وصول المحققين إلى الطلبة الثلاثة فهو أحد سكان حي يقع عند مدخل المدينة أصبح من عشاق الفنان الفرنسي بسبب العاصفة التي أتت على جزء مهم من أوراق الصفصافة البَكّاءة ولكنها جعلت من بولناريف بالصدفة أحد سكانها الافتراضيين بل أبرزهم. هذا المواطن كان دوما حريصا على التقاط صور بالفيديو للفنان «الشجرة». ولم يكن الطلبة الثلاثة الذين سطوا على النظارتين يعلمون أن العملية كانت مسجلة عبر الفيديو.

والمهم في نهاية المطاف أن النظارتين أعيدتا إلى الفنان «الشجرة» أو الشجرة «الفنان» وأن الضجة الإعلامية التي رافقت عملية السطو على نظارتي ميشيل بولناريف لدى الشجرة التي أصبحت تمثله في شمال البلاد جعلت كثيرا من عشاق الفنان الأيقونة في فرنسا وخارجها يقررون وضع زيارة هذه الشجرة في مقدمة أولوياتهم بعد رفع إجراءات الحظر التي فرضتها جائحة كورونا.

مدن وآثار

وادي سوف مدينة الألف قبة وقبة والشعر والشعراء وعاصمة الثورة الخضراء في الجزائر

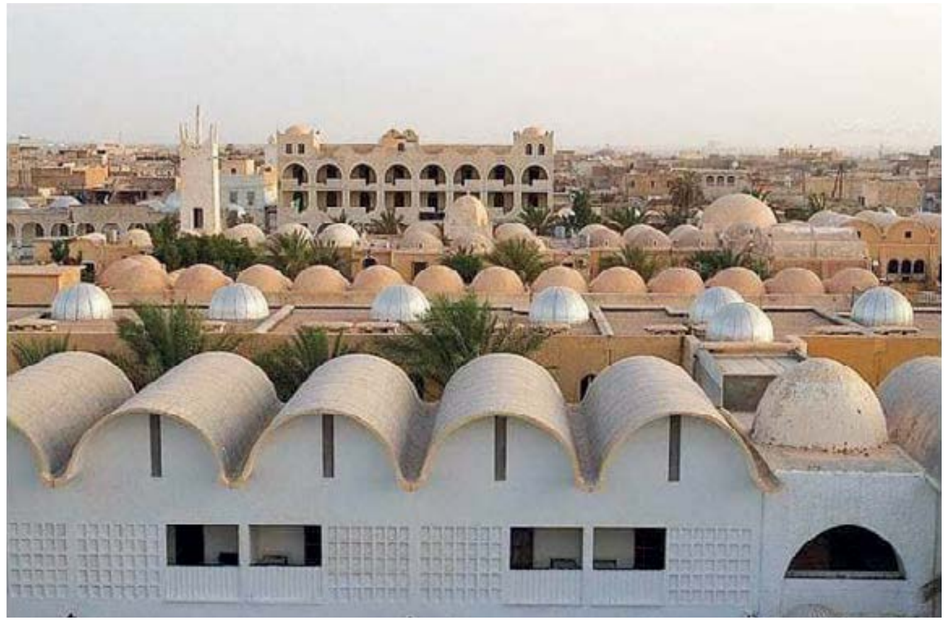

الجزائر ـ «القدس العربي»: رضا شنوف

مدينة الشعر والشعراء، كما يطلق عليها اسم مدينة ألف قبة وقبة، وكسبت باقتدار خلال السنوات الأخيرة لقب عاصمة الثورة الخضراء. هي مدينة وادي سوف، القلب النابض لمحافظة الوادي بجنوب شرق الجزائر.

تقع مدينة وادي سوف في الجزء الجنوبي الشرقي من الجزائر، وفي منتصف الصحراء الكبرى، وهي عاصمة محافظة الوادي ويمثل وادي سوف جزءا من الصحراء الشماليّة الشرقيّة، وتنتمي إلى منطقة العرق الشرقي الكبير، تبعد عن عاصمة الجزائر حوالي 630 كلم ويحدها من الشرق الجمهورية التونسية، ومن الغرب كل من محافظتي المغير وتقرت، ومن الشمال محافظات تبسة وخنشلة وبسكرة، ومن الجنوب ولاية ورقلة.

ولكل لقلب من الألقاب التي تطلق على المدينة قصة مرتبطة بجانب تاريخي أو معماري أو انجـازات في ميادين شتى لأبناء المنطقة، الذين ذاع صيتهم في نظم الشعر والتجارة والفلاحة.

وتتباين الروايات حول أصل تسمية وادي سوف، وفي الأصل هي كلمة مركبة من «وادي» و«سـوف» فهناك من نسبها إلى موقع المدينة الجغرافي وخصائصها الطبيعية، وهناك روايـات نسبتها إلى أحداث تاريخية.

فتتحدث المصادر التاريخية في وقوفها على أصل تسمية «وادي» إلى النهر الذي كان يجري قديما في شمال شرق سوف، وهو نهر صحراوي قديم اختفت مياهه تاركة مكانها إلى الرمال غطي مجراه الآن بالرمال.

وتذهب المصادر إلى أن قبيلة «طرود» العربية التي استقرت في المنطقة في حدود 690 هـ/ 1292 م أطلقت عليه اسم الوادي، والذي استمر في الجريان حتى القرن 8 هـ/ 14 م. وهناك من نسبها إلى قوة الرياح وهي تسوق الرمال، فشبه أهل القبيلة العربية جريانها أي الرمال بجريان المياه في الوادي.

أما بخصوص كلمة «سـوف» فيربط باحثون بين التسمية وقبيلة «مسوفة» التارقية البربرية، ويـروي العلامة ابن خلدون أن القبيلة التارقية مرت بهذه الأرض «وفعلت فيها شيئا، فسميت بها».

وتـوجـد الآن بعض المـواقـع القريبة من المناطق التي يسكنها التوارق تحمل اسم سوف أو أسوف و«وادي أسوف» وتقع جنوب عين صالح. كما تنسب إلى كلمة «السيوف» وأصلها كلمة سيف أي «السيف القاطع» واطلقت على الكثبان الرملية ذات القمم الحـادة الشبيهة بالسيف.

وأول من أطلق هذه التسمية مجتمعة وادي سوف هو الرحالة الأغواطي في حدود 1829.

إيزابيل ايبرهاردت ومدينة ألف قبة وقبة

وتشتهر مدينة وادي سوف بلقب مدينة ألف قبة وقبة، بسبب الطابع العمراني للمدنية، فما يشد انتباه زائر المدينة لأول مرة، هو كثرة القباب فيها، حيث تعتلي تقريبا كل سقف مساكن المدينة ومحلاتها وأسواقها ومساجدها، ما جعلها تكتسي طابعا عمرانيا فريدا من نوعه يميزها عن باقي مدن الجزائر.

وانتشرت القباب بشكل واسع بالوادي خاصة في منتصف القرن التاسع عشر، ولهذا النوع من القباب مزايا مقصودة من طرف أهل المدينة فرضته عليهم طبيعة المنطقة الصحراوية، وذلك لأن شكل القبة يساعد على تبعثر أشعة الشمس الحارقة، وتخفيف حدتها وعلى منع تراكم ما تأتي به الرياح من تراب فوقها ما يمنع تراكمها وتهديد سلامة البنايات.

كما أن تجويف القبة من الداخل يوفر مزيدا من الهواء ويُلطف درجة الحرارة فيها. ومعروفة مدينة وادي سوف بارتفاع درجة حرارتها الكبيرة خلال فصل الصيف وبجو بارد خلال فصل الشتاء.

وتـقـول مـصـادر تاريخية أن الكاتبة والمستكشفة السـويـسـرية ايـزابـيـل ايبرهاردت هي أول من أطلقت عليها اسم «ألف قبة وقبة» هذا بعد ان عاشت بالمدينة مدة من الزمن، وفتنت بطبيعتها وكرم وطيبة سكانها. وإيزابيل ايبرهاردت ولدت بجنيف سـنـة 1877 وأرسلتها جريدتها للكتابة عن ظروف حياة الجزائريين في ظل الاستعمار، واعتنقت الدين الإسلامي. وتوفيت في فيضان طوفاني بمدينة عين الصفراء الصحراوية بجنوب غرب الجزائر.

وكتبت عن حياتها بالمنطقة في عدة كتب على غرار «نقاط الطرق» و«اليوميات» و«قصص جزائرية» و«في بلاد الرمال».

وكتبت ساعة وصولها إلى الـوادي ما يلي «اليوم تصل أمتعتي وعندما تصبح إقامتي غير مؤقتة. يجب أن أشـرع في العمل يجب أن أنجز كتاب رحلتي الذي يبدأ جـزؤه الأول من مرسيليا. هنا أنا بعيدة عن العالم بعيدة عن الحضارة ومهازلها السخيفة. إنني وحيدة في أرض الإسلام في الصحراء، طليقة وفي ظروف عيش جيدة. ماعدا الحالة الصحية..».

ومما كتبته في مؤلفاتها «أنا هنا منذ زمن طويل، والبلد آخّـاذ جـدّا، وبسيط جدا، بتلك الرتابة المخيفة التي تعطيني الشعور بـأنّ تعلقي به ليس ضـرْبًا من الخيال العابر، أو الأخلاقي.. لا بكل تأكيد ليس هناك مكان آخر من الأرض سحرني وفتنني مثل الوحْشة المتحركة في المحيط الكبير الجاف».

وكتبت أيضا «هكذا أول نظرة لي على الوادي، كانت اكتشافا تاما ونهائيا لهذا البلد الغظّ، والبهيّ الذي هو سوف لجماله الغريب، ولحزنه الكبير أيضا.. كان ذلك في أغسطس عام 1899 ذات أمسية دافئة هادئة، وأنا آتية من تقرت بعد قيلولة تحت ظلال حدائق واحة أورماس».

قامات في الشعر الفصيح والشعبي

إذا كانت مدينة سوف قد ألهمت الكتاب الأجانب لسحرها، فإنها أنجبت أيضا العديد من الشعراء والكتاب الجزائريين الذين أثروا مكتباتها بأعمال أدبية راقية، ولكثرة الشعراء المنحدرين من مدينة وادي سوف أطلق عليها لقب مدينة الشعر والشعراء.

وتحصي المدينة الكثير من أهل الشعر بشقيه الشعبي الفصيح، ويقول الأستاذ الدكتور نور الدين ثنيو، الاستاذ بجامعة قسنطينة (عاصمة الشرق الجزائري) في تقديمه لمُعجم شعراء وادي سوف بالقول لا يحصر المعجم «كل شعراء وادي سوف في العصر الحـديـث، لأن الـذيـن جـادت قريحتهم بالقصيد، ورصّ القوافي هم أكثر من ألْف شاعر وشاعرة، فقد كانت مدينة ألف قبة وقبة مُوحية، ومُلهمة بواديها العبقري الناضج بالرمال الذهبية، تنشد عند هبوب الرياح سمفونيتها الأزلية، ويصبح المشهد كلّه عطاء فنّيًا حيًا».

ويعتبر الشعر لسان أهالي وادي سوف الذين نظموه وأبدعوا في قصائدهم في وصف حياة وسكان المنطقة بجمالها وآمالها وألمها، بكلمات عبرت عن واقع الـبـلاد، وأهـدت المدينة للجزائر خلال الحقبة الاستعمارية الشاعر الفذ محمد العيد آل خليفة، الذي يعتبر أحد شعراء الثورة الملهمين والذي تزين أحد قصائده الشعرية قبة «الجندي المجهول» التي بني عليها صرح مقام الشهيد الشهير بالجزائر العاصمة.

كما أن الشاعر والمؤرخ الشهير الراحل أبـو القاسم سعد الله من أبناء منطقة الـوادي والـذي يـلـقـب بشيخ المؤرخين الجزائريين، إلا أن عمله في التاريخ لم يمنعه في نظم القصائد الشعرية.

وهناك العديد من القامات في الشعر الفصيح والشعبي من خلدت أسمائهم المنطقة منهم حمزة بوكوشة، عمر بوبكر شكيري، مشري بن خليفة، محمد الطاهر تليلي، محمد الساسي مناني محمد الأمين العمودي، وإبراهيم بن سمينة، إبراهيم العوامر، وغيرهم.

عاصمة الثورة الخضراء

وبقدر ما عرفت مدينة وادي سوف عبر التاريخ بانها مدينة القباب ومدينة الـشـعـراء، إلا أن لقبا جـديـدا أصبح يزاحم الألقاب السابقة بل غطى عليها، بعدما أصبحت سلة غـذاء الجزائريين ومفخرتهم، وكسرت إلى غير رجعة مقولة ان الصحراء قاحلة ولا ينتج أهلها ما يأكلون ما عدا التمور التي تمون أسواق الشمال وتوجه نحو التصدير، ويوجد بها أكثر من 4 ملايين نخلة من أصل20 مليون نخلة تعدها الجزائر.

ويميز واحـات النخيل بالوادي إنتاج 'البعلي' الذي يعد أفضل أنواع تمور 'دقلة نـور' والـذي ينتج بـالـغـوط (منخفض أرضـي) وهو النمط الزراعي الفريد من نوعه الخـاص بالمنطقة، والغوط عبارة عن منخفض سحيق بين الكثبان الرملية بعمق 40 مترا وقطر يصل من 80 إلى 200 متر يحفره الفلاحون لغراسة النخيل، حيث استغل أهل سوف هذه المنخفضات لغراسة النخيل نظرا لقربها من المياه الجوفية فتصبح النخلة تمتص الماء من الطبقة الجوفية من دون أن يسقيها الفلاح.

أبـنـاء المنطقة أو «الـسـوافـة» كما يشتهرون، حولوا المنطقة الجرداء القاحلة التي تعيش على ما تنتجه مدن الشمال من أغلال، إلى أرض زراعية بامتياز وأصبحت الخضرة تكسر مساحات لا بأس بها من الرمال الموحشة.

وأنـت تمر فـوق سماء وادي سوف سيلفت انتباهك، أشكال هندسية دائرية كبيرة خضراء في قلب صحراء الوادي غاية في التناسق، رسمت الواحا فنية تسر الناظرين.

الأشكال الدائرية أنتجت مختلف أنواع الخضروات والفواكه والبقول، وأصبحت بطاطس وادي وسوف الآن المفضلة على موائد الجزائريين، واستطاعت لجودتها أن تتخطى الحدود الإقليمية لتصدر إلى الخارج، وتنافس البطاطس الأمريكية في أسواق ومحلات العديد من البلدان، مثل قطر واسبانيا، في وقت كان توفير هذه المادة يشكل عبئا على الحكومة ودفعت مقابله ملايين من الدولارات على مدار سنوات.

الفـلاح السوفي استطاع أن يـروض الصحراء القاحلة الموحشة التي تصل بـهـا درجـات الـحـرارة إلـى مستويات قياسية، إلى أراض صالحة للفلاحة تقدم ما لذ وطاب من البطيخ والعنب والفراولة والفول السوداني، هذا الفلاح «المعجزة» استطاع أن ينتج الموز في طبيعة جافة، مع أن هذا النوع من المحاصيل لا ينمو إلا في المناطق الرطبة ويتطلب الكثير من المياه من أجل سقيها، وأكثر من ذلك استطاع أن ينتج القمح مرتين في السنة. هذا التميز جعل من محافظة الوادي محافظة فلاحية بامتياز بعد ان تسلح أبناؤها بإرادة من حديد.

وساهمت الثورة الخضراء في منطقة وادي سوف في خلق مناصب الشغل، وتشير أرقـام حكومية إلى أن الحركية الزراعيةهناك وفرت أكثرمن150 ألف شغل دائم ومؤقت، كما حققت عائدات14 شعبة فلاحية، على مساحة120 ألف هكتار، تـقـدر بـحـوالـي255 مـلـيـار دينـار أي حوالي1.4 مليار دولار.

وتسعى السلطات الجزائرية إلى تعميم التجربة الفلاحية بمنطقة وادي سوف الناجحة على باقي المحافظات الصحراوية، بتقديم تسهيلات للفلاحين الـذيـن يـريـدون أن يـخـوضـوا التجربة الفلاحية الصحراوية، لتصبح مستقبلا الصحراء سلة غـذاء الجزائريين بعدما كانت أراضي الشمال من تضطلع بهذ المهمة، خاصة وأن مساحات واسعة من الأراضـي الفلاحية تأثرت بالتوسع الـعـمـراني مثل سهل متيجة الخصب بالقرب من العاصمة.

رياضة

لماذا لا يفوز رياض محرز بالكرة الذهبية على طريقة رونالدو وميسي؟

النجم الجزائري رياض محرز تألق مع السيتي

لندن – «القدس العربي»:
عادل منصور

تبدلت أوضاع الساحر الجزائري رياض محرز، من النقيض إلى النقيض في الشهور القليلة الماضية، من لاعب يعاني الأمرين لتأمين مكانه في تشكيلة المدرب الكتالوني بيب غوارديولا الأساسية حتى نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، إلى البطل المخلص، الذي هبط من السماء في بداية العام الجديد، ليقود مانشستر سيتي إلى حسم لقبي كأس الرابطة والدوري الإنكليزي الممتاز، والأهم دوره المؤثر في تأهل فريقه إلى المباراة النهائية لدوري أبطال أوروبا للمرة الأولى في تاريخه.

الطريق للكرة الذهبية

ربما في بداية الموسم، كان يصعب الحديث عن ترشيح محارب الصحراء للقائمة المفضلة للفوز بالكرة الذهبية «البالون دور»، خاصة في الشهور الثلاثة الأولى، التي تعرض خلالها الفيلسوف الاسباني لانتقادات في منتهى القسوة، وصلت إلى حد وصفه بالمفلس، لتواضع مستوى ونتائج الفريق في تلك الفترة، ناهيك عن اتهامه بالعنصرية اتجاه قائد المنتخب الجزائري، بزعم أن المدرب يفضل عليه رحيم ستيرلنغ وفل فودن وبيرناردو سيلفا وباقي المواهب المتفجرة في هذا المركز، لكن مع الوقت أثبتت التجارب عكس ذلك، تحديدا منذ إعلان مد شراكة مانشستر سيتي وبيب حتى العام 2023. معها جاءت الضربات المتتالية للمشككين في مشروع غوارديولا، بسلسلة الانتصارات التي توقفت عند الرقم 21 أمام عدو المدينة مانشستر يونايتد، وفي خضم هذه الفترة، التي شهدت التحول الكبير في موسم المان سيتي محليا وقاريا، بُهر كل من أساء الظن في طريقة تعامل المدرب مع محرز، بظهور قيمة الأخير وأهميته في القوام الرئيسي، لا سيما في المباريات التي رسمت ملامح هذا الموسم التاريخي، على غرار ما فعله في حملة التتويج بلقب البريميرليغ، بصناعة الفارق الفني في مواجهات توسيع الفارق مع اليونايتد، أمام إيفرتون وآرسنال ووستهام، ونفس الأمر في الكأس ذات الأذنين، بتقمصه دور البطل في مراحل خروج المغلوب أمام بوروسيا دورتموند وباريس سان جيرمان، بتسجيل هدف وصناعة مثله أمام أسود الفيسيتفاليا، وتسجيل ثلاثية في شباك العملاق الباريسي، كواحد من أكثر اللاعبين تأثيرا على نتائج الفريق طوال الموسم، بمساهمته في تسجيل 21 هدفا، بإجمالي 14 هدفا و7 تمريرات حاسمة، والأكثر تأثيرا على الإطلاق في الأمتار الأخيرة للموسم، الأمر الذي جعل البعض منا يسأل نفسه ويتساءل مع المحيطين به: ما يمنع رياض محرز من الفوز بالكرة الذهبية، ليصبح أول لاعب عربي في التاريخ يحقق هذا الإنجاز الفريد من نوعه، وثاني ممثل للماما أفريكا يتسلم جائزة «فرانس فوتبول»، بعد رئيس ليبيريا الحالي جورج وياه.

معيار رونالدو

للرد على هذا الطرح، دعونا نعود أربع سنوات إلى الوراء، حيث كان الهداف التاريخي لكرة القدم كريستيانو رونالدو، يعيش واحدا من أتعس مواسمه على الإطلاق مع ريال مدريد، لكن بعد وصول زين الدين زيدان لسُدّة حكم «سانتياغو بيرنابيو»، خلفا للمنبوذ الأعظم رافا بنيتيز، انقلبت ترشيحات الأفضل والأوفر حظا لنيل شرف الوقوف في أعلى الأعجوبة برج «إيفل» يبحثون في المقام الأول عن الاستفادة من العلامة التجارية وشهرة الثنائي الغضائي في «السوشيال ميديا»، وهذا كان على عكس المتعارف عليه منذ عقود، أو على الأقل منذ متابعتنا للمركولة المجنونة في عصر ما بعد «الأبيض والأسود»، حيث كانت تذهب للاعب الأكثر تأثير وإمتاعا لجماهير فريقه ومنتخب بلاده على مدار العام، بمعنى آخر اللاعب الأكثر تكاملا طوال العام، بعيدا عن قيمته ووزنه في الصحافة ووسائل الإعلام، كما توج بها مايكل أوين وبافل نيدفيد وأندريا شيفتشينكو في زمن مدجج بالعباقرة، لذا لو طبق معيار اختيار الأفضل بناء على تأثيره في اللحظات الفارقة في الموسم، فلا شك أبدا في أن محرز سيكون على أقل تقدير ضمن القائمة المختصرة الثلاثية المرشحة للفوز بالكرة الذهبية، ولم لا قد يكون المرشح الأوفر حظا، لكن هذا سيتوقف على أهم حدثين، الأول تأثير صاحب الـ30 عاما في نهائي الـ29 من الشهر الجاري، بمعنى أن يواصل على نفس النهج بهز شباك البلوز مرة أو مرتين في النهائي الإنكليزي المنتظر، لتكون نهاية كربونية لما فعله كريستيانو رونالدو في نهائي 2017، حين دك شباك جيجي بوفون مرتين في رباعية «ميلينيوم ستاديوم» بين الريال واليوفي، أما الثاني، أن تخدمه الظروف ويفوز باليورو أحد المنتخبات التي لا تملك منافسين حقيقيين على «البالون دور».

القائمة المفضلة

صحيح أنه يبدو ظاهريا أن الوقت لا يزال بعيدا للتكهن بهوية لاعب أو القائمة المرشحة للمنافسة سواء على جائزة الفيفا «الأفضل» أو الأهم بالنسبة للاعبين «الكرة الذهبية»، لكن واقعيا، اللحظات المؤثرة أو الحاسمة في نهاية الموسم، عادة ما تطبع في أذهان المصوتين الفكرة النهائية سواء للاعب الأوفر حظا أو القائمة المفضلة، وبالنظر إلى الأسماء التي قدمت أوراق اعتمادها لدخول قائمة العشرة الأوائل في 2021، سيكون من الصعب عدم تواجد الوحش الاسكندينافي إيرلنغ براوت هالاند بينهم، بعد الطفرة الهائلة في مستواه وغريزته التهديفية منذ انتقاله من ريد بول سالزبورغ إلى بوروسيا دورتموند قبل تفشي وباء كورونا في الموجة الأولى بأسابيع قليلة، وربما لولا تعليق الجائزة العام الماضي بسبب ظروف الجائحة، لكان واحدا من قائمة ضيوف الشرف (العشرة الأوائل)، ومن سوء طالعه أن البوروسيا يعيش واحداً من أصعب مواسمه منذ زمن بعيد، وهذا في حد ذاته، سيعيقه على حجز مركز متقدم، رغم موسمه الذي لا يختلف عليه أحد، بتوقيعه على 39 هدفا بالإضافة إلى 11 تمريرة حاسمة من مشاركته في 39 مباراة. وبالمثل لن تخلو القائمة من اسم قائد المنتخب الإنكليزي هاري كاين، رغم أن موسم توتنهام لم يكن جيدا على الإطلاق، وهذا يرجع لأدائه الفردي الخيالي، بتوقيعه على 31 هدفا وصناعة 16 من مشاركته في 46 مباراة في مختلف المسابقات، منها 21 هدفا و13 تمريرة حاسمة في الدوري الإنكليزي الممتاز، كأكثر لاعبي الدوري تسجيلا وصناعة للأهداف. فقط يتساوى معه محمد صلاح على مستوى الأهداف، بينما في المجمل، فلا أحد ينافس جلاد السبيرز، وفي حال حدثت المعجزة وتوجت إنكلترا بكأس الأمم الأوروبية للمرة الأولى في تاريخها، وبتأثير ملموس من القائد، فقد يكون مرشحا حاضرا وبقوة في القائمة المختصرة، ومعه أيضا مايسترو مانشستر يونايتد برونو فيرنانديز، الذي ينتظر مكانه في العشرة الأوائل، كأقل مكافأة على تأثيره الكبير على مانشستر يونايتد منذ قدومه من لشبونة في شتاء 2020.

وستشمل القائمة أسماء أخرى أكثر حظا في المنافسة، مثل زميل محرز في ملعب «الاتحاد»، البلجيكي كيفن دي بروين، لما قدمه ويقدمه حتى الآن، باعتباره اللاعب الأكثر تأثيرا على الإطلاق في نتائج المان سيتي على مدار الموسم، منها مثلا تسجيل 5 أهداف وصناعة 11 على مستوى الدوري. وفي دوري الأبطال، تمكن من تسجيل 4 أهداف وتقديم 3 تمريرات حاسمة، والمثير للإعجاب أنه سجل في كل جولة في الأدوار الإقصائية، وبطبيعة الحال إذا كشر عن أنيابه في النهائي وكان له تأثير في حملة منتخب بلاده في اليورو، فبنسبة كبيرة ستزيد فرصه على زميله الجزائري. أما المفاجأة المنتظرة، فربما يكون اكتشاف السيتي فل فودن، للجرأة التي يلعب بها تحت قيادة بيب غواردیولا، وثقته الكبيرة في نفسه، والتي تظهر عندما يقرر الاعتماد على نفسه بالحل الفردي، حيث تنبعث منه روائح البرغوث ليونيل ميسي، بسرعة خيالية بالكرة وخفة حركة في المراوغة وتغيير الاتجاهات، بالتقنية المضمونة لإثارة الذعر الكروي داخل المدافعين في المواجهات المباشرة. ولأنه من المتوقع أن يكون مانشستر سيتي الأكثر حضورا في قائمة المرشحين، فلا يمكن استبعاد المدافع روبن دياش، قياسا بالطفرة التي أحدثها في الخط الخلفي للكتيبة السماوية، بمحاكاة نفس تأثير الهولندي فيرجيل فان دايك في دفاع ليفربول، وقد ظهر تأثيره بأثر فوري منذ ضمه من بنفيكا بأموال ضخمة الصيف الماضي، ليخلص غواردیولا من صداع ضعف وهشاشة الدفاع، بنتائج عملية تجسدت في دوره في حفاظ الفريق على شباكه نظيفة في 14 مباراة من أصل 30 مشاركة على مستوى البريميرليغ، ويا حبذا لو واصل بنفس الزخم مع المنتخب البرتغالي في اليورو، وكان له دور في ذهاب أحفاد فاسكو دي غاما بعيدا في اليورو أو الاحتفاظ بها، فقد يكون ثاني مدافع يتوج بها منذ فابيو كانافارو، بعدما كان فان دايك قريبا منها في نسختها الأخيرة.

المرشحون الكبار

واحد من الثلاثة المتوقع رؤيتهم في القائمة المختصرة بصرف النظر عما سيحدث في الشهور المقبلة، هو البرغوث ليونيل ميسي، الذي سيبقى منافسا على كل الجوائز الفردية طالما لم يقرر تعليق حذائه. وكما نعرف، أنه في طريقه للخروج من الموسم بكأس ملك إسبانيا فقط، بعد الخروج المبكر من دوري الأبطال وخسارة الكأس السوبر والاقتراب من التحسر على لقب الليغا، لكن أرقامه الفردية تعيق فكرة استبعاده من قائمة المرشحين للفوز، منها تسجيل 37 هدفا وتقديم 14 تمريرة حاسمة، بخلاف الأشياء الخارجة عن نطاق العقل التي يقوم بها في كل مباراة. ويتساوى معه في نفس الفرص، حامل لقب الجائزة روبرت ليفاندوسكي، وأيضا لسجله التهديفي الخرافي، رغم الانتكاسة التي أعاقته عن اللعب طوال شهر أبريل/ نيسان، حيث سجل 46 هدفا وقدم 8 تمريرات حاسمة في ظهوره في 38 مباراة في مختلف المسابقات، منها 39 في البوندسليغا، وهو على بعد هدفين فقط من معادلة رقم غيرد مولر، الأكثر تسجيلا في تاريخ الدوري الألماني خلال موسم واحد، ومع ابتعاده عن المشاركة أمام باريس سان جيرمان في مواجهة الدور ربع النهائي لدوري الأبطال، التي شهدت خروج الباير من المسابقة التي كان يحمل لقبها، بات أمله الوحيد هو تحقيق شيء مختلف مع منتخب بولندا في اليورو، أما غير ذلك، فقد يأخذ مكانه إما كريستيانو رونالدو، نعم عزيزي القارئ، وذلك لفرصه القوية في ترك بصمة لا تنسى في آخر ظهور له في اليورو قبل الاعتزال، منها ليعوض إخفاقه الجماعي الكبير مع اليوفي، ومنها ستكون بوابته للعودة إلى المنافسة على القابه الفردية المفضلة، والأخر بنسبة كبيرة سيكون كيليان مبابي، لوسمه الجيد جدا من حيث الأرقام مع باريس سان جيرمان، بتسجيل 36 هدفا حتى الآن، إلى جانب فرصته القائمة مع منتخب فرنسا للفوز باليورو، أو على الأقل الذهاب بعيدا في البطولة، لتعويض خسارة نهائي 2016 أمام زملاء الدون، والسؤال لك عزيزي القارئ: هل تعتقد أن فرص رياض محرز ستكون أقوى من هؤلاء؟

رونالدو وميسي تصارعا على الجائزة على مدى سنوات

كاين نجم انكلترا وتوتنهام من بين المرشحين

هل ينتهي الصراع على لقب الدوري

لندن – «القدس العربي»:

بلغت الإثارة ذروتها في الصراع على لقب الدوري الإسباني، بعد نتائج الجولة الـ36، التي كشفت عن ملامح فرسي الرهان على البطولة، بانسحاب برشلونة من دائرة المنافسة عمليا ومنطقيا، إثر تعادله المخيب لآمال مشجعيه أمام ليفانتي بثلاثة أهداف في كل شبكة، لينحصر السباق بين المتصدر أتلتيكو مدريد وعدو المدينة الريال في آخر جولتين قبل أن يُسدل الستار على حملة 2020–2021 يوم الأحد المقبل.

هدايا برشلونة

حتى عطلة نهاية الأسبوع الماضي، كانت حظوظ برشلونة تكاد تكون متساوية مع غريمي العاصمة، لكن فجأة وفي غضون 5 أيام فقط، انتهى كل شيء، بعودة الفريق إلى المربع صفر، بصورة كربونية للحالة المأساوية التي كان عليها في بداية الموسم، بدأت بإهدار فرصة قتل معنويات الهنود الحمر في مباراتهما معا، على ملعب «كامب نو» السبت الماضي وانتهت على نتيجة البياض، وما زاد الطين بلة، ما حدث في سهرة الثلاثاء أمام ليفانتي، التي كانت تبدو وكأنها واحدة من سهرات ليونيل ميسي ورفاقه السهلة في الليغا، إلا أن الشوط الثاني جاء مغايرا وصادما لجماهير الكتالان، بهبوط جماعي في مستوى البارسا جماعيا وفرديا.

وتجلى ذلك في الأخطاء الدفاعية الساذجة، التي فتحت الباب على مصراعيه أمام ليفانتي ليعود في النتيجة بعدما كان متأخرا بهدفين في نهاية الحصة الأولى، وحتى بعد تقدم عثمان ديمبيلي بالثالث في منتصف الشوط الثاني، لم يتحسن الأداء كما كان في الشوط الأول، بتباعد واضح في الخطوط الثلاثة وتراجع مبالغ فيه لتأمين النتيجة، ليدفع الفريق فاتورة باهظة الثمن، باستقبال الهدف الثالث في ظرف 26 دقيقة، في مباراة وصفها الإعلام الإسباني بـ«الريمونتادا»، التي قضت على حلم مدرب هولندا السابق بتأمين مستقبله في «كامب نو» إلى ما بعد 2021، كونه كان في أشد الحاجة لثنائية «كأس إسبانيا والليغا»، كي يُجبر الرئيس خوان لابورتا على مد الشراكة لموسم آخر، أملا في استكمال المشروع الذي ضحى من أجله بوظيفته في منتخب الأراضي المنخفضة.

لكن بعد مباراتي الأسبوع الماضي، أصبح البارسا بحاجة إلى معجزة من السماء ليظفر باللقب الغائب عن خزائنه منذ 2019، بعدما أصبح مصيره متوقفا ومعلقا على أقدام ونتائج الآخرين، لأن انتصاره على سيلتا فيغو وإيبار لن يكون له أي معنى، في حال انتصر الأتلتي على أوساسونا وإيبار، أو نجح الريال في تخطي بلباو في سهرة اليوم ثم المباراة الختامية أمام فياريال، فقط يحتاج العملاق الكتالوني أن يجمع العلامة الكاملة في آخر مباراتين، وفي نفس الوقت يتجرع أتلتيكو والملكي مرارة الهزيمة، أو على أقل تقدير يخرج دييغو سيميوني وكتيبته بنقطة واحدة من المباراتين، والريال يتعثر في واحدة، أما غير ذلك، فسيعض كومان وفريقه أصابع الندم على ضياع فرصة حسم اللقب بأرجلهم، بدلا من انتظار هدية مستحيلة من المنافسين.

الأمل الملكي

صحيح الريال تفنن في إهدار الفرصة السهلة تلو الأخرى لخطف الصدارة من الجار العدو، بتنازله عن نقاط تندرج تحت مسمى «مباريات في المتناول»، منها السقوط في التعادل أمام الشقيق المدريدي الأصغر خيتافي بدون أهداف في الأسبوع الـ33، وبنفس النتيجة أمام بيتيس في الأسبوع الـ35، لكن واقعيا ومنطقيا، يبدو أوفر وأكثر حظا من برشلونة، بوقوفه في مركز الوصافة على بعد نقطتين عن فريق التشولو، ولولا المذبحة التحكيمية التي تعرض لها في مباراة عطلة نهاية الأسبوع الماضي أمام إشبيلية، باحتساب ركلة جزاء على إيدير ميليتاو بداعي لمسة يد وتجاهل واحدة بالمثل على مدافعي الفريق الأندلسي، لكان الميرينغي يتربع على الصدارة بأفضلية المواجهات المباشرة مع أتلتيكو. لكن الانتصار الساحق الذي تحقق مساء الخميس على غرناطة 4/1، أبقى فرص زين الدين زيدان ورجاله في الاحتفاظ باللقب للعام الثاني على التوالي، لكن بشرطين لا ثالث لهما، أن يتخطى مضيفه الثقيل أتلتيكو بلباو في معركة تكسير العظام التي سيحتضنها ملعب «سان ماميس» مساء اليوم، ثم بالفوز على غواصات فياريال في اللقاء الختامي الأحد المقبل، أما الشرط الثاني، أن يعود الأتلتي إلى فصوله الباردة، بإهدار نقطتين أمام أوساسونا في سهرة اليوم أو بلد الوليد في الأسبوع الختامي، معها سيتوج الريال باللقب بشكل رسمي، بنفس الطريقة التي سرق بها الدوري من برشلونة في نسخة 2006–2007، عندما حُسم اللقب في النهاية بأفضلية المواجهات المباشرة بين العملاقين، في ولاية فابيو كابيلو الثانية في «سانتياغو بيرنابيو»، وبموجب قواعد الاتحاد الإسباني المختلفة عن باقي المسابقات، تعطى الأفضلية للمواجهات المباشرة أولا، ثم فارق الأهداف في مواجهات الأندية المتساوية، ثم فارق الأهداف بوجه عام، ثم قاعدة اللعب النظيفة لاختيار النادي الأقل حصولا على بطاقات صفراء وحمراء، في حال التساوي في كل شيء بين المنافسين على اللقب.

البطل المنتظر

لا شك أبدا أن أتلتيكو يبقى المرشح المفضل لإنهاء سيطرة الريال والبارسا على الليغا، ليس فقط لأنه يتقدم على جار المدينة بنقطتين وبثلاثة عن المنافس الكتالوني، لكن من يتابع الدوري الإسباني منذ البداية، لاحظ أن اللقب يريد ويبحث عن الهنود الحمر، ووضح ذلك من خلال الفرص التي منحها سيميوني وفريقه للطامعين في اللقب، بإهدار العديد من النقاط السهلة سواء في منتصف الموسم أو في الأسابيع الحاسمة، آخرها ضياع 8 نقاط في غضون 5 أسابيع، بالانحناء أمام إشبيلية بهدف في الجولة الـ29، وتبعها بتعادل مع بيتيس 1–1 في الأسبوع الـ30، ثم سقط في جحيم «سان ماميس» 1/2، قبل أسبوع من التعادل السلبي مع برشلونة، هذا ولم نتحدث عن هدية ليفانتي، الذي عرقل الأتلتي بالفوز عليه وهزيمته يومي 17 و20 فبراير/شباط الأخير.

في المقابل، كان الريال وبرشلونة يتسابقان في رفض الهدايا الثمينة، ليصل قطار الليغا إلى محطته قبل الأخيرة، بآمال وتطلعات كبيرة لأتلتيكو من أجل اللقب العاشر في تاريخه، والثاني لسيميوني بعد معجزة 2014، بعد الدفعة المعنوية التي تحصل عليها بتجاوز سوسييداد، الذي كان يصنف ويعتبر أقوى الخصوم المتبقين في الأسابيع الأخيرة، ليصبح الآن حسابيا ومنطقيا فارس الرهان الأول للظفر بالليغا، لو كشر عن أنيابه اليوم أمام أوساسونا، بالطريقة التي انتفض بها أمام المنافس الباسكي العنيد يوم الأربعاء الماضي، ولم يتمكن الريال من عبور كمين «سان ماميس». أما إذا عاد إلى فصوله الباردة، بتحقيق نتائج كارثية في المباريات السهلة، عكس الحدة التي يكون عليها أمام الكبار، فلن يلوم إلا نفسه، فهل نكون اليوم على موعد مع انتهاء الصراع على الليغا؟ أم ستبقى مشتعلة حتى إطلاق صافرة النهاية؟ دعونا ننتظر ونستمتع بالجولتين المتبقيتين.

الاسباني مساء اليوم؟

هنا فلسطين!

ما أصعب ان تكون كاتباً رياضياً، والنيران تشتعل في أرض فلسطين، وما أصعب ان تنقل خبر فوز فريق في مباراة وتالق لاعب بتسجيل هدف، وسكان حي فلسطيني يطردون عنوة، والمصلون في القدس يتعرضون لاعتداءات وحشية، وأهلنا في غزة يقصفون بصواريخ مدمرة، وأهلنا في الأراضي المحتلة في 1948 يشتبكون مع المتعصبين والعنصريين.

لا شك أن نصرة فلسطين للفاطنين في أوروبا، لا تتم الا عبر أعمالنا وحياتنا اليومية، ان كان بالتبرع او الكلمة او نقل حقيقة ما يجري لأصدقائنا وجيراننا وزملائنا، لكن في العصر الحديث لتكنولوجيا الانترنت وروعة «السوشيال ميديا» ومواقع التواصل الاجتماعي، بدأ العدو الصهيوني يستدرك انه خسر الكثير من متعاطفيه في السبعينات والثمانينات والتسعينات، عندما كانت المعلومة التي تقدم إلى الشعوب الأوروبية والعالمية، مقتصرة على ما يطرحه الاعلام الملوك له، فكان الجميع لا يعرف سوى «الارهاب الفلسطيني» و«الديموقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط»، واليوم تغير الحال تماماً عبر التكنولوجيا الحديثة، فبانت هناك وسيلة جديدة للمعرفة، أكثر سرعة ودقة وبالصوت والصورة، لتظهر إلى العالم وحشية هذا العدو، وربما تعطي صورة ملطفة عما حصل قبل أكثر من 70 عاماً عندما أجبر مئات الآلاف على هجرة بيوتهم وأراضيهم ليسرقها المحتلون، على غرار ياكوف اليوم، المغتصب الصهيوني الذي قال بصراحة وقحة لسيدة فلسطينية في حي الشيخ جراح: «اذا لم أسرق منزلك أنا سيأتي غيري ويسرقه»!

أسلوب التواصل مع العالم، تطور في السنوات الاخيرة مع اجادة جيل جديد من المهاجرين العرب إلى أوروبا لغات ولهجات البلدان التي يقطنونها، فأصبح ايصال الفكرة سهلاً وسلساً. وتضامن مشاهير كثر من كل الحقول مع معاناة الفلسطينيين، وبينهم نجمة هوليوود الاسرائيلية ناتالي بورتمان التي تبرأت من دولتها العنصرية، في حين أعرب العشرات من الرياضيين عموما، ونجوم كرة القدم خصوصا، وقوفهم مع الفلسطينيين، مستخدمين حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، التي يتابعها مئات الملايين حول العالم، وأبرزهم النجم الجزائري رياض محرز، وهو أمر ليس مستغرباً على الشعب الجزائري العظيم، ومحرز الذي لديه 2.6 مليون متابع على «تويتر» نشر علم فلسطين في حسابه مع وسم «أنقذوا الشيخ جراح، ولاقى اعجاب نحو 190 الف متابع، واعادة تدوير للمنشور من نحو 66 الف متابع، و11.6 الف تعليق، وبين هذه التعليقات كان لأحد معجبيه الاوروبيين، فسأله: ما الذي يجري في فلسطين؟ فرد عليه متابع عربي وشرح له باختصار مأساة الشعب الفلسطيني وعنصرية العدو الصهيوني واجباره على طرد الفلسطينيين من بيوتهم، فما كان من هذا المتابع الاوروبي، بفطرته الانسانية ان غرد على حسابه بصورة لقبضة يد ملفوفة بعلم فلسطين تقاوم المحتل. أما بطل إيطاليا مع الإنتر الظهير المغربي أشرف حكيمي، فنشر فيديو في حسابه على «تويتر» لفتاة محجبة يقوم عناصر أمن إسرائيليون بتوقيفها. وكتب المصري أحمد حسن «كوكا» مهاجم أولمبياكوس اليوناني: «لست بحاجة إلى أن تكون عربيا لتدعو من أجل فلسطين، أنت فقط بحاجة إلى أن تكون إنسانا». ونشر بطل العالم الفرنسي بول بوغبا صورة له على «إنستغرام» علّق عليها: «العالم بحاجة للسلام والحب، العيد سيحل قريباً، فدعونا نحب بعضنا بعضا. الدعاء لفلسطين». وأرفق تعليقه بوسم «صلّوا لفلسطين. ولو تفاعل 1% من متابعيهم مع هذه التغريدات وتعرفوا على مأساة فلسطين، فلن يتجرأ هذا العدو على المزيد من القباحة أمام أعين العالم، وهذا هو تأثير نجومنا العرب والمسلمين. لكن في المقابل توقعنا من أحد أكبر نجومنا هداف ليفربول محمد صلاح أكثر بكثير مما فعل، ففي حين انتظر الجميع تغريدة على حسابه على «تويتر» او منشوراً على «فيسبوك» أو «انستغرام»، تؤكد تضامنه الكامل مع القدس وأهل فلسطين، ورفض كل ما يتعرضون له من عدوان، فانه بعد 3 ايام من تفجر الاوضاع نشر تغريدة مبهمة تطالب رئيس الوزراء البريطاني وقادة العالم إلى وقف اراقة الدماء، بدون أي ذكر للقدس أو فلسطين، ما قاد إلى استياء الكثيرين من عشاقه، معتبرين انه فضل مصالحه الشخصية المرتبطة بالدعاية والرعاية مع شركات عالمية، على مساندة أبناء أمته والتعاطف مع أهله وناسه، رغم انه جميع النجوم العرب وغير العرب في اوروبا فعلوها، بينهم زميله في المنتخب المصري محمد النني، بل حتى حسابات الاندية الاوروبية أعربت عن تعاطفها مع فلسطين، رغم عدم الشك نهائياً في انتماء «ولاء» صلاح، خصوصا ان مثله الاعلى محمد أبو تريكة الذي يعمل محللا في قناة «بي إن سبورتس» القطرية أعلن تأييده بقوله: «تحية لأهلنا في القدس وأهلنا في فلسطين، ربنا ينصرهم ويثبتهم، ويعين من أعانهم ويُخذل من خذلهم، هم يحتاجون إلى الدعاء ونحن أيضا نحتاج دعاءهم، لأنهم أشرف وأطهر شرف الأمة، ربنا ينصرهم على الاحتلال».

المُدهش أنه رغم كل الضخ الإعلامي والسياسي المروج للتطبيع في السنوات الأخيرة، الا انه سقط في أول لحظة مواجهة، وكل التعويل على الزمن واختلاف الأجيال ونسيان الصراع تلاشى في لحظة صمود، وكل الاستثمار في تغيير المفاهيم والأفكار وتشويه القضية والمقاومين المرابطين انهار مع أول هتاف «هنا فلسطين».

@khaldounElcheik

«الونش» يرفع إلى «أوباما» و«كهربا» يشحن الجماهير..

القاهرة – «القدس العربي»:

مشهد خيالي للاعبي كرة قدم في مصر بسماع ألقاب مثل «الونش» يرفع «بيكهام» يغازل الكرة و«أوباما» يحاصر «تريزيغيه» يسجّل هدفا ذهبيا «كهربا» يشحن الجماهير، التي التصقت بمسيرتهم ووصل بعضهم إلى العالمية.

ليست الموضة جديدة في ملاعب الفراعنة، فقد عرف المستطيل الأخضر أمثال «إستاكوزا» و«كفتة» و«بندق» و«بازوكا» و«عفروتو صاروخ» و«شطة» و«قطة». لكن هذه الظاهرة تبلورت مع لاعب الأهلي السابق في الثمانينات بدر رجب الذي عمل مطلع الألفية مدربا للناشئين بالنادي القاهري، وقرّر إطلاق ألقاب عالمية على عناصره. ويقول: «عندما كنت مدربا للناشئين بالأهلي، قررت إطلاق ألقاب على لاعبي فريقي لعدة أسباب. حلمت أن يصبحوا نجوما عالميين وأردت تحفيزهم للعمل بقوة من خلال منحهم أسماء النجوم». ويضيف: «أطلقت الألقاب بناء على الشبه في الشكل بالإضافة إلى المهارة الكروية. أطلقت على كريم وليد لقب نيدفيد، لشبهه بالتشيكي بافل نيدفيد نجم يوفنتوس السابق، وكذلك محمود حسن شبيه دافيد تريزيغيه نجم المنتخب الفرنسي السابق». وقبل أن يصل محمود حسن «تريزيغيه» (26 عاما) إلى الدوري الإنكليزي مع أستون فيلا بعد موكرون وأندرلخت البلجيكيين وقاسم باشا التركي، استهل اللاعب الجناح مشواره «في مركز رأس الحربة، وكنت أحلق شعري وأسجّل بالرأس مثل تريزيغيه»، صاحب الهدف الذهبي لمنتخب فرنسا في نهائي كأس أوروبا 2000. لم يكتف رجب بإطلاق أسماء عالمية، بل عمد إلى ألقاب غريبة مثل جناح الأهلي محمود عبدالمنعم «كهربا» الذي يتحدث عن سبب التسمية: «كنت طفلا مشاغبا، كما أنني كنت كثير الحركة سواء في الملعب أو خارجه ومتكهرب، وقتها قرّر رجب أن يطلق عليّ لقب كهربا وما زال معي حتى يومنا هذا».

وفيما يرى رجب أن أسلوبه يحفز اللاعبين كثيرا ويجعلهم يملكون ثقة كبيرة في أنفسهم، يخالفه رامي بركات المعدّ الذهني السابق لمنتخب مصر، معتبرا أن الألقاب الشخصية هي بمثابة إشباع للغرور وقد تكون غير مفيدة على المدى البعيد. ويشرح: «يعتبر بعض اللاعبين أن هذه الألقاب مجرد كلمات جوفاء لا تعني أي شيء ويتوجب عليهم العمل بقوّة للأمسية المجد، فيما يقع البعض الآخر فريسة لها ويعتقد أنه وصل للهدف المنشود بدون بذل الجهد. لذلك، لا أفضل منح الألقاب للاعبين الصغار». ويوجد حاليا في الأهلي قلب الدفاع أحمد رمضان «بيكهام»، تيمنا باللاعب الإنكليزي السابق (ديفيد)، فيما عاد كريم «نيدفيد» لتدريبات حامل لقب الدوري بعد عامين من الإصابة، ونجد في مصر أيضا نيمار (خليل حجّي). وأحد أكثر اللاعبين المصريين موهبة هو نجم الزمالك المخضرم محمود عبدالرازق «شيكابالا» (35 عاما)، و«أخذت منحى أسماء النجوم».

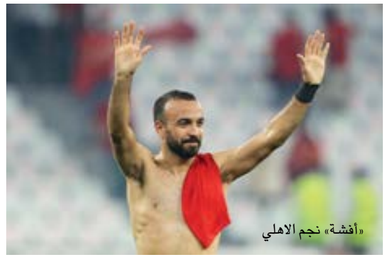

هكذا يتابع المصريون نجومهم!

هذا الاسم من شقيقي (لاعب أسوان السابق عبدالباسط)» تيمنا باللاعب الزامبي الراحل ويبستر شيكابالا الذي حمل ألوان ماريتيمو البرتغالي. ويضمّ الزمالك أيضا يوسف إبراهيم المعروف بـ«أوباما» على غرار الرئيس الأمريكي السابق باراك. وعن سبب هذه التسمية يقول لاعب الوسط البالغ 25 عاما: «عندما تم تصعيدي للفريق الأول من الناشئين، قال لي زميلي في الفريق أحمد سمير إنني أشبه أوباما، ومن هنا بدأت الجماهير تعتاد على هذا اللقب».

أما مدافع الزمالك الصلب محمود حمدي «الونش»، فيقول: «لقّبني زميلي صلاح أمين بهذا الاسم بسبب طريقة لعبي بقوة ورجولة». ومن اللاعبين الدوليين المعروفين بكنيتهم، أحمد حسن «كوكا» مهاجم أولمبياكوس اليوناني الذي كان يردد كلمة «كوكا» في صغره ما كان يثير سخرية شقيقه وأصدقائه، فانتقل معه اللقب عندما دخل كرة القدم.

ويغصّ الدوري المصري بألقاب المقاولون العرب، بالإضافة إلى زميله عبدالرحمن خالد «جبنة»، ومحمود عبدالعاطي «دونغا» لاعب الإسماعيلي، وشريف «دابو» من سيراميكا كليوباترا. لكن صانع ألعاب الأهلي وأحد نجومه محمد مجدي «أفشة» اكتسب لقبا فريدا، عندما كان يساعد والدته على بيع الدواجن في محل صغير بقريتهم، وكان يقوم بإمساك بها قبل ذبحها، وهو ما يسمى «أفش» باللهجة العامية المصرية.

مجتمع

شباب لبنانيون: إدراكنا لمفهوم الحرية هو التخلص من الجهل والعبودية

الوليد يحيى

عبد معروف

يحمل مصطلح الحرية في طياته الكثير من المفاهيم والتأويلات، ويرغب كل إنسان أن يستثمر مبدأ الحرية للتعبير عن رغباته، وطريقة حياته، وتحقيق طموحاته وأحلامه، ومن هنا تأتي أهمية معرفه المدى المفيد لحرية الشباب.

ومن الطبيعي أن يرغب الشباب بالاستقلال في شؤونهم الخاصة، فيشعر الشاب أنه قد وصل إلى المرحلة التي تمكنه من الاعتماد على نفسه، وعدم الانقياد لأحد.

لذلك فالمفهوم المثالي للحرية يتركز على أساس قاعدة عدم تبعية كيان لكيان آخر مهما كان موقعه، طبيعته، إمكانياته وصلاحياته. كما يعني التحرر من القيود التي تكبل طاقات الإنسان وإنتاجه سواء كانت مادية أو معنوية، والتخلص من الإجبار والفرض، والعبودية لشخص أو جماعة.

وعرّف جون لوك الحرية بأنها: «التحرك ضمن القوانين الطبيعية وإمكانية إتخاذ القرارات الشخصية والقرارات بشأن الملكية الخاصة بدون قيود، كما يريد الإنسان وبدون أن يطلب هذا الإنسان الحق من أحد، وبدون التبعية لإرادات الآخرين».

وتمثل الحرية إحدى أهم قضايا الشعوب التي تطمح لاستقلال بلادها وأن تكون حرة في اتخاذ القرارات لمصلحة الجماعة أو المجتمع، لكن الحريات تُفقد عند كثير من البشر نتيجة القمع والاضطهاد والظلم المتواصل، أو حالة النشوء في العبودية، أو نتيجة فرض السلطة نظماً أو معتقدات أو أفكاراً مقيدة للحريات.

وفي لبنان الذي يمر بمخاضات عسيرة، فإن للشباب آراء مختلفة حول مفهوم الحرية، نتيجة الخلفيات العقائدية والدينية والمذهبية والولاءات السياسية، هذا إلى جانب أن قطاعات واسعة من الشباب لا تعني لهم الحرية شيئا، وذلك بسبب صراع المفاهيم من جهة، وعدم وجود أحزاب وتيارات علمية فاعلة لتثقيف هذا القطاع من المجتمع.

«القدس العربي» استطلعت آراء عدد من الشباب حول مفهوم الحرية، أو ماذا تعني لهم الحرية.

الناشط السياسي الدكتور سمير عاكوم قال: «تعرف الأشياء بأضدادها وبنقيضها، فالظلمة والبرودة تتوضح ماهيتها بالضوء والحرارة، والتخلف والإنغلاق تَظهر أهميته بالرقي والإنفتاح، والشعور بالجوع يبين معاني الشبع، والعبودية بمختلف أنواعها تعطي قيمة التعرف على الحرية ومستوياتها».

مشددا على أن لا قيمة لأي جوهرة أو ثروة مهما علا شأنها بعيداً عن التوظيف الإنساني لها ووضعها في مكانها الصحيح، فقدرة التوظيف الإنساني لأشعة الشمس الحارقة في الصحاري الجافة هي من حولها إلى طاقة ثمينة تؤمن احتياجات الطاقة للفرد والمجتمع، وتوظيف العلوم في إسعاد الآخرين لزيادة مستوى التفاعل الإنساني وتحقيق تزاوج الأفكار هو ما يعطي القيمة الحقيقية لقهر الجهل والإنغلاق، كما يسمح التعامل مع الطعام المختلف بما يحقق توازن حاجات الجسد بدون تخمة أو سمنة تأمين الشبع مع لذة التذوق وخدمة مصالح الجسد.

من هنا ندخل لفهم معنى الحرية الحقيقية لمواجه نقيضها أي العبودية، فعدم استيعاب مفاهيم الحرية كثروة إنسانية قد تحرمنا منها وتحول هذه النعمة الأثمن من مسار الرقي الإنساني إلى مكان قد يكون أسوأ من استعباد الآخرين لنا، فلا قيمة لأي حرية بعيداً عن ربطها بمفهوم المسؤولية الواعية، فالتربية على الحرية هي تربية على المسؤولية للإنسجام مع الذات ومع الآخرين.

فالإنسان الحر الذي استحق لقب خليفة الله في الأرض مرتبط بإدراكه واستيعابه لمفهومي الحرية والمسؤولية معاً، بحيث تحقق له هذه المعرفة توازنه النفسي والاجتماعي والإنساني، وتعطيه شرف خدمة البشرية وإعمار الأرض عبر تطوير الفكر والتفاعل الإنساني بين مختلف الثقافات والأعراق والأديان.

صنعت الحرية المسؤولة والمتوازنة عظماء التاريخ والإنسانية، بالمقابل فإن الحرية اللامسؤولة تعيد الإنسان إلى أدنى مراتب العبودية، من عبادة للشهوات والإدمان عليها، أو عبر التراخي عن الدور الإنساني والعقلاني للإنسان بإتجاه دور لا يليق بسموه ورقيه، أضف إلى أن مفاهيم الحرية لا يمكن أن تتوافق أبداً مع ثقافة الكره والعنصرية والاستعلاء.

التوازن النفسي والقوة المتزنة أساس الحرية، والتفاعل الإنساني مع تطوير التحليل العقلي وتجاوز عقبات العداوة المرتبطة بالجهل أساس الحرية، واحترام القيم والتعامل من خلالها والسعي دوماً للاستفادة من التوالد اللامتناهي للتزاوج الفكري بين الثقافات كلها من أسس الحرية وصولاً إلى حب الخير للآخر المختلف ومتابعة السعي المستمر للتحرر من الظلم والإضطهاد والعنصرية، ومن المهم أن نعرف أن هذه الحرية تنتهي عندما تبدأ حرية الآخرين.

نعم، الحرية جوهرة ثمينة ويجب علينا تعلم كيفية صقلها وتطويرها والمحافظة عليها باستمرار، كما يجب معرفة طرق توظيفها، والإرتقاء من خلال الحرية المسؤولة، المنفتحة والواعية لخدمة كل تفاعل إنساني سليم.

ويعتقد الناشط السياسي والاجتماعي حسن دبوق، أن «عبارات مثل الحرية والديمقراطية وما شابهها تحمل عدة معاني وبالتالي لا يكفي القول أريد أن أكون حرا بدون أن أحدد معنى هذه الحرية.»

«الحرية كمفهوم تتجاوز المعنى الليبرالي للكلمة فالحرية في الليبرالية تقتصر على الحرية السياسية أساسا كالرأي والتعبير والدين والمعتقد وغيرها أما الحرية الإنسانية فهي أوسع من هذا بكثير وهنا مفهومي للحرية، فهي تنطوي على تعاطينا الإيجابي بين بعضنا كبشر وهذا أمر لا يمكن تحقيقه عبر عزل الفرد عن مجتمعه تحت عنوان الحرية، الحرية لا يمكن أن تتحقق إلا ضمن المجتمع وهذا ما يعطي للحرية السياسية قيمتها الفعلية، فما الفائدة في أن يعبر الأفراد عن رأيهم وتغيب قدرتهم على المبادرة والفعل مثلا؟ كيف يمكن للفرد أن يكون حرا فعلا ومعيشته ومستقبله وقدرته على الفعل مرتبطة بتبعية سياسية أو اجتماعية لهذا الفرد أو لتلك المجموعة أيا كان نوعها؟ هذه الحرية التي اتحدث عنها لا يمكن الوصول لها إلا من خلال بناء نظام ديمقراطي حقيقي، أي ديمقراطي شعبي يبني مؤسسات حقيقية يمكن للأفراد من خلالها العمل والفعل متحررين من التبعية والاستغلال».

«طبعا الحرية تقف عند التعدي والتحريض على الآخرين أو المجتمع، يعني أن يخرج مثلا من يعتدي أو حتى يطالب بالإعتداء على مجتمع ما أو فرد ما هذا ليس حرية، هذا اعتداء على الحرية وتفتيت للمجتمع ويتناقض مع نظرتي للحرية الإنسانية ومن علامات الإنهيار السياسي والنفسي والأخلاقي وتخل عن مطلب الحرية الإنسانية لصالح الأهواء والمصالح والأحقاد الشخصية».

بينما أشار الناشط الإعلامي الوليد يحيى إلى أن معنى

سمير عاكوم

الحرية بالنسبة له كشاب عربي يعيش في بلاد يحكمها الاستبداد، هو التخلص من هذا الاستبداد لذلك الحرية بالنسبة له كما قال، «كل ما هو مفقود في بلادنا من حيث حرية الممارسة السياسية خارج الأطر الضيّقة والموجهة التي أخضعتنا لها الأنظمة، وحرية النقد والتعبير بكافة أشكاله والوانه التي حُرمنا منها، واختراق الأسقف التي وضعوها لنا وتحطيمها لصالح فضاء مفتوح ولا نهائي.

ادراكنا عموما كشباب عربي ولد وترعرع في ظل ظروف الاستبداد، لمفهوم الحرية، كان إدراكا لما ينقصنا، وأدركنا انه ينقصنا حين بدأنا ننفتح على العالم ونرى المتغيرات الواقعية التي حولنا سواء عبر الفضائيات أو الإنترنت، وهنا أتحدث كشاب من مواليد أواخر الثمانينيات وعشت في سوريا، البلد الذي بقي مغلقا بشكل مطبق على العالم حتّى بعد العام 2000 حين دخل الستلايت والإنترنت إلى البلاد، ورأينا أنّ حياةً اخرى خارج قوقعتنا فيها الكثير من التغيير والمساحات التي تنقصنا.

مع بدء الثورات العربيّة عام 2011 أصبحنا أكثر جرأة على توسيع إدراكنا للحريّة، ففي خضم الجدل الذي أحدثته الثورات، صار ما نريده أكبر من مجّرد حريات سياسية وفكرية في دولة مؤسسات تكون نقيضة للأنظمة الديكتاتورية الأحادية، وبدأنا ندرك أهميّة استيعاب وتشجيع الاختلاف والحضّ عليه، والغوص في مساحة حرّيات كانت محرّمة ومازالت كذلك في الذهنيات التقليدية. فبالنسبة لي مفهوم الحريّة الذي أتبناه وأحلم بأن يتجسّد، يشمل حرية الفرد باختيار ما يريد وممارسة ما يشاء بدون ان تتحكم ايّة سلطة في خياراته، وبالتالي ان لا يتحول هو سلطة تتحكم بغيره وتؤثّر في خياراته غيره. هكذا أفهم الحريّة والتي يحتاج تحقيقها لمسار طويل، أرى انّ بدايته قد أعلنت مع انطلاق أوّل تظاهرة من تونس قبل عشر سنوات، وامتدّت إلى دول كثيرة كسرت فيها هيبة الديكتاتوريّة وعرّتها وأظهرت الحاجة التاريخية الملحّة للتخلّص منها، وهو مسار طويل وشاق على كل حال».

حسن دبوق

حلاوة الجبن

المكوّنات

600 غرام من جبنة العكاوي
كوبان من القطر
ثلاث ملاعق كبيرة من ماء الورد
200 غرام من دقيق السميد الناعم

مكوّنات القطر:
كوبان من السّكر
ملعقة صغيرة من ماء الزهر
كوب من الماء
مكوّنات التقديم:
زهر اللّيمون
فستق مبروش
كيلو قشطة عربيّة

طريقة التحضير

نقطّع الجبنة إلى شرائح رفيعة، ونضعها في طبق عميق ونضيف عليها كمية مناسبة من الماء، ونتركها منقوعة لنتخلص من الملح بالكامل. نصفّيها ونتركها جانباً إلى حين استخدامها. نضع الجبنة في وعاء حديدي على النار وفوقها قدر يحتوي على الماء المغلي. نقلّبها إلى أن تذوب ويخرج منها الماء. نضيف إلى الجبنة دقيق السميد، ونقلّبه حتّى تتشكل لدينا عجينة متماسكة. نضيف ماء الورد والقطر ونقلّب المكوّنات مع بعضها حتّى تختلط جيداً.

نرفع حلاوة الجبن عن النار، ونضعها على سطح مرشوش بكمية قليلة من القطر، ونفردها عليه.

نرق العجينة إلى أن تصبح باستخدام الشّوبك. نقطّع باستخدام السّكين حسب الرّغبة، وبإمكاننا أن نحشيها ثمّ نقطّعها، أو نقطّعها ونضع القشطة على وجهها. نزين الحلاوة بالفستق المبروش وزهر اللّيمون، ونقدّمها مع القطر.

تحضير القطر:

نضع السّكر على نار متوسطة ونضيف الماء إلى أن يغلي لمدّة أربع دقائق ثمّ نطفئ عليه، وعندما يبرد نضيف عليه ماء الزّهر، ونخلطه جيداً.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بإرسال وصفاتكم الخاصة إلى إيميل:
recipe@alquds.co.uk

خمس فوائد في حبة ماندرين واحدة

لطالما ارتبطت فاكهة الماندرين أو اليوسفي بتقوية جهاز المناعة خاصة خلال فصول السنة الباردة. غير أن هذه الفاكهة الصغيرة الحجم والحلوة المذاق، لها فوائد عديدة وقد تكون غير معروفة على صحة الإنسان.

الماندرين أو اليوسفي هي فاكهة من الحمضيات، تشبه البرتقال في شكلها وتتميز بمذاقها الحلو وصغر حجمها. ارتبطت بفصول السنة الباردة وبتقويتها لجهاز المناعة ضد نزلات البرد الموسمية، إذ تغطي ثمرة واحدة من الماندرين نحو 43 في المئة من حاجة الإنسان البالغ إلى فيتامين سي في اليوم الواحد، بحسب موقع خدمة معلومات المستهلكين الألمانية. غير أن مجلة «بريفيته» الألمانية كشفت عن فوائد صحية أخرى لا يستهان بها لهذه الثمرة الصغيرة:

تقوية العظام: يحتوي الماندرين على الكثير من العناصر النادرة والمعادن مثل الكالسيوم، التي تقوي العظام و صحة الأسنان. فضلاً عن هذا، تتمتع هذه الفاكهة بنسبة جيّدة من التوافر الحيوي، أي قدرة الجسم على امتصاص العناصر الغذائية الموجودة في الحمضيات بشكل أفضل والسبب في ذلك هو حمض الفاكهة الموجود بداخلها.

صحة ونضارة البشرة: يحتاج الجسم إلى الكثير من فيتامين سي للحصول على بشرة صحية ونضرة، وهذا يتطلب إفراز كمية كبيرة من الكولاجين. ويعود الفضل للكولاجين للحصول على بشرة جميلة وناعمة. غير أن الجسم لا يستطيع إنتاج فيتامين سي من تلقاء نفسه، بل يحصل عليه عن طريق الطعام. وفاكهة الماندرين تشبه قنبلة حقيقية من فيتامين سي، كما أنها مفيدة أيضاً للبشرة، لأنها غنية بفيتامين أ المعروف أيضاً باسم بيتا كاروتين المسؤول عن تجديد خلايا البشرة.

تقوية جهاز المناعة: مثلما يستفيد الجسم من فيتامين سي الموجود في الماندرين في مكافحة نزلات البرد. يمكن لهذا الفيتامين تقوية جهاز المناعة، وفي حالة الإصابة بنزلات البرد، فإنه يعمل أيضاً على تقصير مدة الإصابة وتعجيل عملية التعافي. إنقاص الوزن: من الصعب تصديق ذلك، ولكنه صحيح. فقد اكتشف باحثون أمريكيون من خلال دراسة أن اليوسفي يمكنه مساعدتنا على إنقاص الوزن، لأن مادة «النوبيليتين» الموجودة في الحمضيات تحفز حرق الدهون. وتوجد هذه المادة بشكل أساسي تحت القشرة مباشرة داخل الألياف البيضاء، والتي غالباً ما يتم التخلص منها عند التقشير، لذلك من الأفضل تناولها أيضاً.

صحة الكبد: مادة «النوبيليتين» لها خاصية جيدة أخرى. فهي تساعد على التخلص من الدهون الزائدة ومنع تراكمها في الكبد، وهو ما يطلق عليه «الكبد الدهني» الذي هو نتاج عن تناول الكثير من السكريات والكربوهيدرات. كما أنه يتسبب في أمراض مختلفة مثل عدة أنواع من السرطان إضافة إلى مرض السكري وهشاشة العظام.

الحمل
لن تشعر بالتحسن في عملك إلا بالتواصل مع الآخرين

الثور
تحدث تغييرا في طريقة أدائك مهامك

الجوزاء
مهمة سهلة تنتظرك لإقناع الشريك بوجهة نظرك

السرطان
تتعرض لاستفزاز من أحد الأشخاص الذين يعملون معك

الاسد
عليك الاهتمام أكثر بصحتك

العذراء
تزداد شعبيتك في مكان عملك بسبب مرونتك

الميزان
تواجهك مصاعب تحلها بهدوء

العقرب
اعتمد نظاما غذائيا صحيا ومدروسا

القوس
لا تستخف بنصيحة الأصدقاء

الجدي
ضغوط العمل تتزايد في موقع المسؤولية

الدلو
تحصل دعم مديرك وزملائك في العمل

الحوت

جديد الطب

دراسة جديدة: «بروتين سبايك» مفتاح لغز فيروس كورونا!

كشفت دراسة حديثة أن «بروتين سبايك» الموجود على سطح فيروس كورونا أكثر خطورة مما كان يعتقد وأنه وحده كاف للتسبب في حدوث مضاعفات خطيرة. الجديد هو أن كوفيد–19 هو مرض للأوعية الدموية في المقام الأول وليس مرضاً تنفسياً.

ويشكل «بروتين سبايك (spike) « النتوءات الشوكية الموجودة على سطح فيروس كورونا والتي تمنحه الشكل التاجي المعروف عنه، وهو المسؤول عن تنفيذ عملية ارتباط الفيروس بالخلايا البشرية وغزوها. يستخدم الفيروس البروتين للالتصاق بالخلايا البشرية وتسهيل امتصاص الفيروس في الخلية. لذلك يحتاج الفيروس التاجي إلى «بروتين سبايك» حتى يتمكن من مهاجمة الخلية. وفق مركز هيلمهولتز. يرتبط البروتين بمستقبل يسمى الإنزيم المحول للأنجيوتنسين2 (ACE2) على سطح الخلايا البشرية.

يمكن للفيروس بعد ذلك أن يندمج مع غشاء الخلية ويطلق مادته الجينية بداخلها. غير أن «بروتين سبايك «يجعل أيضا من فيروسات كورونا مسببات أمراض خطيرة للغاية، كما أفاد فريق بحث دولي، نقلاً عن موقع صحيفة «هيسشه نيدرزيكسشه الغيمايته» الألماني.

وأجرى الطبيب الباحث جون شي من قسم الطب بجامعة كاليفورنيا وفريقه دراسة للوصول إلى جوهر الآلية التي يعمل بها فيروس كورونا في الجسم. أحد أهم النتائج التي خلصت إليها هذه الدراسة هي أن الضرر الذي يمكن أن يلحقه «بروتين سبايك» بالخلايا كبيراً. إضافة إلى ذلك، تأكد للباحثين أن كوفيد–19 هو مرض للأوعية الدموية في المقام الأول وليس مرضاً تنفسياً.

في الدراسة الجديدة، ابتكر الباحثون «فيروساً مزيفاً» محاطا ببروتينات سبايك، لكنه لم يحتو على فيروس حقيقي. أدى التعرض لهذا الفيروس المزيف إلى تلف الرئتين والشرايين في التجارب على الحيوانات. وخلص الباحثون إلى أن هذا من شأنه أن يثبت أن بروتين سبايك وحده يكفي لإحداث المرض. بعد الإصابة، أظهرت عينات الأنسجة وجود التهاب في الخلايا البطانية التي تبطن جدران الشرايين الرئوية. كما فحص فريق البحث تكيفية تفاعل الخلايا البطانية السليمة التي تبطن الشرايين بعد ملامستها لبروتين سبايك. فقد تعرضت الخلايا للتلف بسبب التلامس بين البروتين الشائك ومستقبل الإنزيم المحول للأنجيوتنسين2 (ACE2).

وفي دراستهم، تمكن العلماء من الكشف عن الضرر الذي يلحقه الفيروس عند مهاجمته نظام الأوعية الدموية على المستوى الخلوي. هذه النتائج ستساعد في تفسير العديد من المضاعفات التي تبدو غير مرتبطة بفيروس Covid-19 ويمكن أن تفتح الباب أمام بحث جديد في علاجات أكثر فعالية، وفقًا لبيان صحافي صادر عن معهد سالك للدراسات البيولوجية في كاليفورنيا.

الباحث المشارك في هذه الدراسة العلمية، أوري مانور، قال في تصريح صحافي سابق له: «حتى مع إزالة قدرات التكاثرمن الفيروس، فسيظل ضرره كبيراً على خلايا الأوعية الدموية، وذلك بسبب قدرة الإرتباط بين مستقبل (ACE2) ومستقبل بروتين سبايك، الذي أصبح معروفاً الآن بفضل كوفيد–19». وأضاف الباحث: «ستوفر المزيد من الدراسات حول بروتينات «سبايك» المتحورة أيضاً رؤى جديدة حول مدى عدوى وشدة فيروسات –SARS 2-CoV المتحورة».

(Dw)

المخاوف بشأن الخصوبة تتصدر المعلومات المضللة المعرقلة لحملة التطعيم الأمريكية

تثني ادعاءات خاطئة أن لقاحات كوفيد–19 تتسبب بالعقم الناس عن تلقيها، بينما يجد العاملون في مجال الصحة أنفسهم مضطرون لإقناعهم بأن لا أساس للرويات المخيفة التي قرأوها على الإنترنت.

ومن بين أسوأ الأمثلة على هذا النوع من المعلومات المضللة التي انتشرت على فيسبوك هي أنه بإمكان الرجال الذين تم تحصينهم التسبب بعقم للنساء غير الملقّحات عن طريق الجنس، وأن 97 في المئة ممن تلقوا اللقاحات سيصابون بالعقم وأن اللقاحات ستصيب «جيلا كاملا بالعقم».

وتشكّل ادعاءات كهذه تهديدا لهدف إدارة جو بايدن الوصول إلى تحقيق مناعة القطيع في الولايات المتحدة، في وقت يشهد تلقي اللقاحات تباطؤا بالفعل.

وكشف بحث نشر في وقت سابق من الشهر الجاري بأن نحو ثلثي الأشخاص الذين قالوا إنهم لن يتلقوا اللقاح «بالتأكيد» يخشون من تأثيره على خصوبتهم.

ويشير نحو نصف الأشخاص الذين لم يتلقوا اللقاحات إلى أنهم يشعرون بالقلق من إمكان تأثير «لقاحات كوفيد–19 سلبا على خصوبتهم في المستقبل» بحسب أشلي كيرزنغر، المديرة المساعدة في أبحاث الرأي العام والاستطلاعات لدى «مؤسسة عائلة كايزر» المجموعة غير الربحية المعنية بالسياسات الصحية والتي أجرت الدراسة.

ويعرب نحو 50 في المئة من النساء و47 في المئة من الرجال البالغة أعمارهم ما بين 18 و49 عاما ممن لم يتلقوا اللقاحات بعد عن مخاوف من هذا القبيل.

لا دليل

وأفسح استثناء النساء الحوامل في البداية من اختبارات لقاحات كوفيد–19 المجال لانتشار المعلومات المغلوطة، بينما تتزامن الجهود الأخيرة للمجموعات المناهضة للقاحات مع تراجع عدد الأشخاص المتقدّمين للحصول على التطعيم.

وقال استاذ الاتصالات الصحية لدى «جامعة ماساتشوستس أمهرست» ديفون غريسون «إنهم يعيدون فقط تدوير الأمور التي أخافت الناس من لقاحات سابقة في ما يتعلق بهذه اللقاحات الجديدة، سواء كانت منطقية من الناحية العلمية أو لا».

وتستهدف الرسائل النساء على وجه الخصوص نظرا إلى أن «مسألة الخصوبة تعد من بين الأمور التي يكون رد فعلنا قويا بشأنها وهي شخصية بدرجة كبيرة. لذا، إذا كنت تبحث عن بعبع فإن (اللجوء إلى رسالة) ستصيبك (اللقاحات) بالعقم خيار مناسب جدا».

وأكدت كاثرين أوكونيل وايت، الاستاذة المساعدة المتخصصة في التوليد والأمراض النسائية في كلية الطب التابعة لجامعة بوسطن أن «القلق بشأن الخصوبة في ما يتعلق باللقاحات يلامس صلب ما يعنيه أن تكوني امرأة بالنسبة للعديد من النساء».

وشددت «الكلية الأمريكية للتوليد والأمراض النسائية» و«الجمعية الأمريكية لطب الإنجاب» و«جمعية طب الأم والطفل» في بيان مشترك على أنه «لا دليل يشير إلى أنه بإمكان اللقاحات أن تؤدي إلى فقدان الخصوبة».

وعلى الرغم من وفاة أكثر من نصف مليون شخص في الولايات المتحدة جرّاء كوفيد–19 لا يزال التردد حيال تلقي اللقاحات سيد الموقف بينما وجد الأطباء أنفسهم مضطرين لتطمين المرضى إلى أن لا أساس لمخاوفهم بشأن عدم التمكن من الإنجاب بعد تلقيهم اللقاحات.

الحقيقة القديمة الملة

وأفادت وايت «أقول لمرضاي طوال الوقت، إطبعوا كل ما تجدونه مثيرا للقلق والخوف بالنسبة إليكم (في ما يتعلق باللقاحات) وسنناقشه».

لكن معظم المشككين باللقاحات لا يصدّقون أطباءهم ولا يسعون للحصول على مشورتهم.

وقال طبيب الأمراض المعدية والرئيس المساعد لجهود «مايو كلينيك» في مجال التطعيم ضد كوفيد–19 أبيناش فيرك إن الأشخاص المناهضين بشدة لتلقي اللقاحات لا يسألون ولا يأتون في الأساس.

ويفاقم تجاهل المتخصصين في قطاع الصحة التاريخي للمخاوف الصحية المتعلقة بالنساء المشكلة.

وقالت وايت «لم تكن احتياجات النساء تُشمل في الدراسات البحثية تاريخيا. يعود ذلك عادة إلى حقيقة أن الشخص الذي يجري الدراسة البحثية ليس امرأة».

وباعتبار أن النساء هن عادة من يتولين تلقائيا اتخاذ القرارات المرتبطة بصحة عائلاتهن ويقررن إن كن سيسمحن بتطعيم أطفالهن، فإن دحض المعلومات المضللة يحمل أهمية بالغة في وقت فتحت الولايات المتحدة باب التحصين باستخدام فايزر–بايونتيك للأطفال البالغة أعمارهم 12 عاما فما فوق.

وسيتعين تطعيم جزء كبير من السكان، بمن فيهم الأطفال من أجل الوصول إلى مناعة القطيع، أي عندما تمنع نسبة الأشخاص الذين يحملون أجساما مضادة انتشار الفيروس بدرجة كبيرة.

كما تعرقل المعلومات المغلوطة بشأن اللقاحات الإرشادات الصحية الصادرة عن السلطات.

وقالت وايت «يصعب التخلص من المعلومات المضللة. يتم التمسك بها أكثر من الحقيقة القديمة المملة».

(أ ف ب)

منوعات

يحيى الفخراني تجليات النصف الثاني من ربيع العُمر والموهبة

كمال القاضي

الحديث عن يحيى الفخراني، ربما يحتاج للرجوع زمناً طويلاً، حيث البدايات الأولى للطبيب الذي غوى الفن والتمثيل ورأى أن وجوده مرهون بتفعيل الموهبة الفنية التي منحها الله إياها. ولأن الفخراني كان حريصاً على أن تظل علاقته بالتمثيل قوية ولا يؤخذ الأمر على أنه مجرد هواية وحسب، فقد تفرغ تماماً للبحث عن فرصة تمكنه من التعبير عن هوايته في الإطار الاحترافي المضمون، فبدأ مشواره بالعمل مع الفنان عبد المنعم مدبولي في مسلسل «أبنائي الأعزاء شكراً» مع فاروق الفيشاوي وصلاح السعدني وآثار الحكيم ومحمود الجندي، وبالفعل برز الوجه الجديد بين المجموعة الشبابية المُختارة وترك أثراً إيجابياً لدى جمهور الشاشة الصغيرة بأدائه التلقائي العفوي وحضوره القوي.

ولأن البداية كانت تلفزيونية بامتياز فلم ينقطع الفنان الذي سارت حياته الفنية على وتيرة هادئة طوال مسيرته المديدة عن التلفزيون، بل توطدت علاقته به لأكثر من أربعين عاماً تقريباً، قدم خلالها عشرات الأعمال الجادة والمتميزة ما بين أفلام تلفزيونية ومسلسلات حملت الكثير من القيم الاجتماعية وناقشت جُل القضايا المهمة بأشكال ومفاهيم مختلفة. ولو جاز أن نذكر أهمها من باب الاختصار ستكون المفاضلة بين عمل وآخر جد صعبة لأن معظم ما قدمه الفخراني جدير بأن يوضع على رأس القائمة، لكن بحسب الأولويات الفنية والزمنية سنحاول أن نُدرج ما تسعف به الذاكرة، ولعل أجمل أفلامه التلفزيونية وأميزها «محاكمة علي بابا» فهو يحمل بالفعل ذكرى غالية، حيث كان هذا الفيلم باكورة اشتراك ابنه شادي بالتمثيل لأول مره وهو لا يزال طفلاً صغيراً قبل أن يكبر ويصير شاباً ويحترف مهنة الإخراج.

الحالة التي قدمها الأب في فيلم «محاكمة علي بابا» لم تكن حالة تقليدية، وإنما كانت مباراة فلسفية في الأداء التمثيلي بينه وبين إسعاد يونس التي شاركته البطولة، فالفيلم يقدم درساً تربوياً مهماً في كيفية التنشئة العلمية والثقافية للأجيال الشابة في سن الطفولة المُبكرة تمهيداً لاستقبال المرحلة العُمرية الأخطر في فترة المراهقة.

وما بين الأدوار والمسؤوليات الأدبية والفنية توزعت اهتمامات النجم الكبير فعمد إلى العناية الفائقة بكل ما يقدمه مهما كان صغيراً أو كبيراً، وبخلاف تميزه الواضح في السينما واقترابه من موضوعات وقضايا غير مطروقة كان الاهتمام بالدراما التلفزيونية قائماً على قدم وساق ومتمثلا في مشروعات على ذات القدر من القيمة الموضوعية والفنية، وعلى ذكر المهم والمثير والمختلف يأتي فيلم «مبروك وبلبل» للمخرجة ساندرا نشأت أيقونة الأداء الطفولي للنجم الموهوب الذي جسد شخصية رجل توقف نموه العقلي عند سن الثانية عشر، بينما كل شيء فيه يوحي بالبلوغ، وتلك أزمة رأى الفنان أنها موضع دراسة تحليلية ولابد أن تأخذ حقها من العناية الكافية للنجم الموهوب الدرامي المدروس، وبالفعل قدم يحيى الفخراني الشخصية من منظور إنساني أثار إعجاب النقاد والجمهور واعتبرت دلال عبد العزيز التي تقاسمت معه البطولة أن دورها كان مقياساً حقيقياً لنجاحها كممثله تمتلك قُدرات خاصة.

وبامتداد العُمر والمشوار وتعدد التجارب والخبرات كان للتنوع الفني أثره الأكبر في تقييم موهبة الطبيب الممثل الذي هوى وغوى وتفرغ للفن ليؤدي دوره ورسالته الثقافية والإنسانية على نطاق أوسع، فقدم أنماطاً متناقضة بذات الكفاءة وبلا أدنى ارتباك، فهو العالم الغد في فيلم «الكيف» والشرير المستتر في فيلم «الغيرة القاتلة» مع نور الشريف، وهو الطيب الساذج في «خرج ولم يعد» وهو المغترب القلق في «عودة مواطن» وهو البسيط حسن النية في مسلسل «صيام –صيام» وهو المرتشي الفاسد في «شرف فتح الباب» وهو العاشق الولهان في «الليل وآخره» والمحامي المناضل في «نصف ربيع الآخر» وهو الفتى المُدلل في مسلسل «يتربى في عزه» وهو المتصوف الواصل مع الله في «الخواجة عبد القادر».

عشرات الأنماط من الأدوار والشخصيات برع في تقديمها يحيى الفخراني منذ اكتشافه وحتى آخر أدواره الحالية «نجيب زاهي زركش» درسه الأخير في فن التمثيل الطبيعي الآخذ في التلقائية والعفوية والإتقان، كأنه التواصل الروحي مع الشخصية والانسجام الكامل مع تفاصيلها بما فيها الانطباعات الداخلية لمكامن الروح والعمق الإنساني الغائر في أقصى منطقة من التكوين البشري بأسراره الخاصة جداً.

في مسلسل «الخواجة عبد القادر» كان التحدي الأكبر للممثل حين ينتقل من منطقة الاتزان والوعي الكامل بالشخصية إلى حالة مغايرة تتغير فيها الأطوار والأحوال ويبدو الاضطراب النفسي والعصبي موحياً بما يُخالف الفكرة، فليس الرجل هاذياً ولا مجنوناً، ولا فاجراً ولا ماجناً، ولكنه يعيش حالة وجد فريدة مع الله، وهو الذي كان بالأمس القريب عاصياً بعيداً عن العالم النوراني الذي صار عائشاً فيه وسابحاً في ضيائه.

مستويات مُعضلة من الأداء المركب للشخصية المزدوجة بأبعادها الثلاثية والرباعية وربما الخماسية، أمسك الفخراني بزمامها فلم تفلت منه تفصيلة بعينها، ذلك لأنه الموهوب المُتسربل بالموهبة والعائش في محنة الخواجة الهائم في عالمه الصوفي الأثير. وبنفس المقياس الفطري جرى تطويع شخصية شيخ العرب همام في واحد من أهم أدواره وأعماله فلم نلمح إلا دلالات التقمص والدخول في التجربة على خلفية الوعي اليقظ بالتفاصيل ودقائق الأشياء التي يوليها الممثل المتمكن اهتماماً خاصاً فترتقي به إلى قمة المعايشة والوصول إلى مُنتهى الإتقان واكتمال الصورة الدرامية بواقعيتها وملامستها لوجدان المُتلقي بغير وساطة أو محسوبية.

إنها الموهبة حين تتجلى تأخذ صاحبها إلى مدارات أخرى يعيش فيها متأملاً ناقداً واصداً مُختزناً كحالة يحيى الفخراني المُمثل والمُثقف والموهوب.

«كما روتها أمي» عرض مسرحي مفعم بالتراجيديا

الكوريغراف والمخرج علي شحرور: بدون النساء...

بيروت – «القدس العربي»: زهرة مرعي

ترافق عرض «كما روتها أمي» في مسرح المدينة باستقبال مشرق ميزته الأزهار البرية البيضاء والوزال الأصفر الجميل. وانتشرت رائحة عطرة في الصالة، وفصل كرسي بين متلق وآخر لأجل السلامة. واعتلت الجدران المؤدية إلى الصالة صور كبيرة بالألوان لمشاهد من المسرحية، شكلت ولوجاً تدريجياً إلى أجوائها.

«كما روتها أمي» هو العرض الرابع الذي يعده ويخرجه الفنان علي شحرور بعد ثلاثية الموت: «فاطمة» 2014، «ليلى» 2015 ومن ثمّ «عساه يحيا ويشمّ العبق». في جديده الذي امتدّ لأربعة أيام فقط كانت المرأة الأم هي الأساس. تصنع الحكاية كفاطمة التي ما كلت تبحث عن ابنها حسن الذي اختفت آثاره في سوريا. إلى ليلى التي حمت ابنها عبّاس واقنعته بعدم الذهاب للقتال.

على خشبة المسرح ينتشر الفريق جميعه وكأنه عائلة متراصة متفاهمة ومتناغمة على الكبيرة والصغيرة. فريق بات يألفه ويأنس له الكوريغراف والكاتب والباحث والراقص علي شحرور. يتألف الفريق من الممثلة والمؤدية السورية حلا عمران، وخالته ليلى شحرور، وعازف البزق عبد قبيسي، وعازف الإيقاع علي الحوت، وجميعهم يشترك في الأداء الصوتي. جديد الفريق عبّاس المولى الذي اقتنع بتحويل مصيره من شاب يطمح للقتال في سوريا، إلى آخر يمثل ويرقص ويُقنع من يتابعه حركته وتعبيره.

يتابع علي شحرور النهل من تراث منطقة بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين. يحضّر عرضه كما تدأب الأم على رعاية وليدها. يحافظ على الموروث، يقدره ويرى فيه قيمة ثقافية عالية. يعصرن مادته المنهولة من الموروث محافظاً على الذاكرة بأمانة كبيرة.

بارع علي شحرور في تجسيد كوريغرافيا الأجساد، فهي ترتجف حزناً، وقد تنصهر به، وفي الوقت عينه تحتفي بالانتصار وتنتشي به. رسم شحرور عرضه هذا ببراعة وحرفة يتمكن منها تجربة بعد أخرى. من اختياره للنديبات، إلى المؤثرات الصوتية، وكيفية التواجد على الخشبة، إلى الإضاءة التي أثبتت حضورها بقوة.

مع علي شحرور هذا الحوار عن جديده المستوحى من قصص واقعية:

○ **قرأنا عن العطور التي كانت ترافق عروض المسرح اليوناني القديم وهذا ما شممناه في مسرحية «كما روتها أمي» أضافة للأزهار. هي عودة لتقليد مسرحي غابر؟**

● كعائلة مسرحية رغبنا بالاستمتاع بعودتنا إلى المسرح بعد الحجر. وأن نكون محاطين بأجواء مسرحية حميمة وجميلة بعد سلسلة المتغيرات والكوارث التي مررنا بها على مدار سنة ونصف. أردنا استقبال الجمهور بأزهار برية بدائية شبيهة بمحبة الأم لطفلها. ونشرنا صوراً لمشاهدة من المسرحية يجمع بينها البحر والصخر وبيروت، كانت فكرة تلحّ كي تصبح واقعاً، كونها تشكل جزءاً من العرض.

○ **خيالك مدرار وسخي في استخراج الجديد من تراثنا وتاريخنا المتسم بالفجيعة. التاريخ يتكرر من العراق إلى سوريا ولبنان وبالطبع فلسطين فهل تواصل البحث فيه؟**

● أكيد. هذا التاريخ المرتبط بالحاضر هو الذي يكوّن جسدي، وذاكرتي الشخصية. أعمل على الأمور الحميمية لدى الأفراد. وأبحث عن القصص الصغيرة المدفونة في أعماقهم، أو المخبأة في منازل بيروت وغيرها من المناطق. هو تراث غني جداً من شعر، وأدب، ورقص. في موروث منطقتنا قاعدة عنيفة وصلبة جداً للرقص، المغلف بالشاعرية. البحث مستمر، ونبع ثقافتنا لا ينضب.

○ **«كما روتها أمي» عرض يبحث في الغياب من صلب الموروث الديني والأسطورة عصرنه حضور حسن وعباس. فجيعة الأمهات برأيك هي الأصل في كافة الأزمان؟**

● نعم فجيعة الأمهات متواصلة على مدى الأزمان، وكذلك بطولاتهن. للأسف نواجه حجم قضايا كبيرة ودائمة، وهذا ما ينسينا تلك البطولات المخبأة في المنازل. ومنها بطولة ليلى مع ابنها عبّاس، وصراعاتها اليومية. وأيضاً صراعات والدتي، ففي كل منزل بطولات، ونحن نبحث فيها. في «كما روتها أمي» نحن حيال مصير عباس وحسن، وهما من العائلة نفسها. أمّ اتخذت القرار، وحوّلت ابنها من مشروع محارب إلى مشروع راقص. وأمّ ماتت وهي تبحث عن ابنها، ومصيره لا يزال مجهولاً. لهذا يستحضر العرض في نهايته «فاطمة» لنقول بأن أحدهم لا يزال مفقوداً، ولا نزال عالقين بالفاجعة.

○ **كيف تقمصت حياة الأمهات اللواتي تتبعن الأثر وهنّ بمئات الآلاف في وطننا العربي؟ هل تحتاج لحالة حقيقة كما عمتك فاطمة؟**

● نعم وبالتأكيد. فعملي يرتكز على قصص حقيقية وحميمة. قبل وفاة عمتي فاطمة كنت أجد لديها قوة أعجز عن تفسيرها. أم ينهش السرطان جسدها، ولا تزال مثابرة في البحث عن ابنها والغناء له. تسلمت أغراضه وأخبرت أنه مات، لكنها تسمع يومياً قصصاً لشبّان عادوا من سوريا، فتواصل البحث. فارقت الحياة وسلمت راية البحث لإبنتها إيمان. أسأل دائماً نفسي لماذا لا يقوم والد حسن بالمهمة؟ ووجدت أن النساء بشكل عام تمتلكن قدرات حمل القصة، وإيصالها. نساء عائلتي جميعهن حاملات للقصص. بدون النساء من سيدون كل هذه التراجيديا والسعادة إن حلّت بنا؟ عبر التاريخ وبالعودة إلى واقعة كربلاء نقلت النساء بطولات الرجال. بدونهن لكنّا افتقدنا الصور التي نمتلكها الآن عنها.

○ **فاطمة حاضرة وطيفها قوي هل هي من جعلت ليلى أماً مؤثرة ترفض مصير حسن لإبنها عبّاس؟**

● لا شك. لماذا خيار القصتين السائرتين معاً؟ عندما التحق عبّاس بالمقاتلين، كانت ليلى لا تزال مهووسة باختفاء حسن، والعائلة بأكملها تبحث عنه. شهدت ليلى مصير فاطمة. لم تتح لحسن فرصة الإنتقال من عالمه إلى عالم الرقص. والدة عبّاس تحب المسرح، وعملت فيه مراراً، لهذا تمكنت من انقاذه. والأغنيات التي تضمنها العرض أعرفها بصوت عمتي فاطمة وخالتي ليلى، وكانتا ترددنها في أعياد الميلاد لابنائهن.

○ **توسيع البحث باتجاه التهويدة السومرية هل قال بدلالة ما تربطها بالحالة الكربلائية السائدة في بلاد ما بين النهرين؟**

● العودة إلى السومري عودة للجذور، وإعادة للأسطورة. ترجمنا التهويدات الشاعرية جداً والتي كانت تغنيها الأم لإبنها. قدمناها بلحنها كما هو. فككنا كتابة الكلام السومري وأعدنا توزيع اللحن. كنا حيال بحث كبير، وأعدنا بالتعاون مع الموسيقيين تأليف اللحن والإحتفاظ بحالته البدائية. الشعر السومري شاعري جداً، وعندما يلامس العصرنة تكسره الفجيعة.

○ **يترك الإرث الثقافي الديني الذي نتابعه عبر عروضك المسرحية ألماً ووقعاً قاسياً في النفس. ماذا تقرأ في هذا الإنطباع؟**

● عرض الافتتاح فاض بالمشاعر التي تلقيتها من الجمهور. وفاض المزيدٌ من تلك المشاعر لدى اللقاء بالجمهور في نهاية العرض. رداً على السؤال أرى دور المسرح بأن يترك انعكاساً. المسرح حالة نعيشها في الزمان والمكان، وليس للمتلقي أن يحتفظ بها مادياً، إنما تترك لديه إحساساً يفترض أن يرافق المتلقي لأيام. بغير ذلك يفشل المسرح في دوره. ليس لنا تحديد هذا الإحساس بين إيجابي أو سلبي، المهم استحالة استرجاع هذا الإحساس عبر سي دي مثلاً. بل هو إحساس مرتبط باللحظة، إنها تقنية المسرح. وكما سبق لك الملاحظة أن تجربة هذا العرض المسرحي حالة عاشها المتلقي منذ بدء الهبوط عبر درج صالة الإنتظار، ووصولاً لبدء العرض. إنها تجربة بصرية حركية ترافق المشاهد حتى خروجه من الصالة مع مشاعر مرتبطة بالوقت. ولهذا كان الرفض قاطعاً بأن يكون مسرحنا أونلاين حتى من خلال مهرجانات عالمية. فهذا الإحساس يستحيل الوصول إليه عبر الشاشة.

○ **أهديت العرض المسرحي «إلى انتصارات وبطولات أمهاتنا الصغيرة المستترة في بيوت هذه المدن المتهاوية». بين الماضي والحاضر هل قدر الأمهات المصائب؟**

● المصائب تحيط بمنطقتنا للأسف. ونحن نتابع كل يوم ما يحدث في فلسطين وبخاصة الآن. نراقب الأمهات ومصير أبنائهن. المنازل التي تُسرق عنوة في القدس، وكافة الممارسات البعيدة عن المنطق. فلسطين بعيدة عنّا رمية حجر، وليس لنا غض الطرف عن الأحداث على أرضها. ناس تُسرق منازلهم. القصف يقطع المدنيين أشلاء. أمهات يرين أبناءهن يعتقلون من بين أيديهنّ. يكفي أن تعيش أمّ واحدة هذا الواقع لتكون محاطين بالمصائب. ككاتب ومخرج لن يكون منطقياً فصل ما أعيشه عن عملي. نعم العرض مُهدى لتلك الأمهات اللواتي سطرن بطولات عملاقة بنظري. بطولات تعجز كافة وسائل التعبير الفنية وغيرها من اعطائها حقها. تلك البطولات في فلسطين لها ما يشبهها في بلدان عربية أخرى إنما بمستوى مختلف.

○ **كيف لجسد حجّره الألم أن يتفكك ليطرده؟ وأقصد عملك مع غير المحترفين.**

● إنها قوة الرقص، وقوة تتبع حركة الشخص الخاصة. بنظري ليس هناك راقص محترف وآخر غير محترف، إنما هناك تقنيات مختلفة، وكل منا قادر على خلق تقنيته الخاصة. إن أكمل عملي التمارين سيخلق تقنيته الخاصة البعيدة كلياً عن الرقص المعاصر الذي

وبالانتصارات ينهل من الموروث مضيفاً لمسة معاصرة

من سيدون كل هذه التراجيديا والسعادة إن حلّت بنا؟

ولد في أوروبا وأمريكا. ثمة تقنيات نخلقها نحن في منطقتنا رغم التحجُّر الذي نعرفه والمرتبط تحديداً بجسد الرجل. مسار العمل مع عبّاس كان طويلاً حتى وصلنا إلى العرض. فكفكنا الكثير من القصص لديه دون هدف تحويله إلى راقص، بل اكتشاف نوعية حركته. آمنت بشيء قوي في جسده، وكذلك بحضوره على المسرح. سرت بيننا لعبة، بحيث جرّبت كراقص محترف التنازل عن التقنيات التي أعرفها، والتقنيات البدائية التي يعرفها عباس. سعيت ليأتي نحوي وبالوقت عينه الذهاب نحوه. كوريغرافياً رقصنا يتشابه، وكل منّا يقدم رقصاً يشبهه. ونحن معاً استعملنا المواد الحركية نفسها.

○ **بالسؤال عن علي شحرور الشاب الفنان هل يأسرك مسرحك الذي بات سمة خاصة بك؟ وهل تسكنك نديباته وأحزانه؟**

● عندما قررت التخصص بالرقص كان السؤال لماذا وفي بلد لا يمكن أن يؤمن عيشاً كريماً. وأنا على اصراري بعدم العمل في أية مهنة أخرى، بل أعيش من عملي كراقص وكوريغراف. أكيد أنا مهووس بالموروث الثقافي الشعبي في منطقة بلاد ما بين النهرين في العراق، وسوريا ولبنان وفلسطين. مادة هذا الموروث لا تنتهي من غناء وشعر وكذلك الموسيقى. لا حاجة للبحث في موروث آخر، فالموروث الذي يمتناولي وقريباً مني يخدمني لأبد الأبدين. في عروضنا المسرحية لا نقدم إجابات. نحن في حالة تجريب مستمرة، وسيل من الأسئلة.

○ **هل من نهاية لأحزان الأمهات في شرقنا؟**

● حكينا طويلاً عن الأحزان فيما أجد بعرض «كما روتها أمي» الكثير من الانتصارات، كما فيه أحزان. فثمة أمّ ماتت وهي تؤمن انها ستجد ابنها. داهمها السرطان لكن اختفاء حسن قتلها وهي التي كانت تناديه «أنت القلب». فهو كان حنوناً جداً. هذا هو الجانب الحزين من العرض، وبموازاته كانت انتصارات ليلى. أم رقصت مع ابنها على المسرح وهو الذي كان يعد نفسه ليكون مشروع شهيد. شاب يهزّ خصره وأمه تحضنه وتمسك يده فهذا انتصار. إذا توازى في العرض طيف فاطمة التي تغني إينما وجدت، وانتصارات ليلى.

○ **الشهادة من واقع منطقتنا والتحديات تداهمنا مهما قيل عن النأي بالنفس، ليس لنا التطبيع مع المحتل ولا التهليل للإرهاب، ما هو العمل؟ استسلام أم استشهاد؟**

● مفهوم الشهيد بات مختلطاً. لهذا العرض برمته هو طرح سياسي بعيداً عن الشعارات، فنحن ننظر إلى السياسة من وجهة نظر الأمهات. ومن وجهة نظر حميمية لا صلتها بالمنازل. اهتم بما تريده الأم، وكيف حمت أبناءها. وإن كان أحدهم لا يعرف ما يجري في منطقتنا والحرب في سوريا وكذلك مفهوم الشهيد، سيفهم هذا المعنى السياسي دون أي تفسير. يمكن اختصار هذا المحتوى العنيف والمكثف سياسياً واجتماعياً ودينياً من خلال قصص حميمة صغيرة نادراً ما تكون لدينا فرصة تناولها.

القدس العربي
الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/ فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10265 الأحد 16 أيار (مايو) 2021 – 4 شوال 1442 هـ
Volume 33 - Issue 10265 Sunday 16 May 2021

طقوس العيد رتبها كورونا
على مقاسه فأخفى غالبها ونزع النكهة من البقية

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبد الله مولود

السبت ثالث وآخر أيام عيد الفطر لهذا العام. ما كان العيد هذا العام عيدا كالأعياد بمعناها وبطقوسها؛ فقد تدخل فيروس كورونا في هذه الطقوس فأخفى غالبها ونزع النكهة من بواقيها.

هكذا جاء عيد الفطر هذه السنة استثنائيا تنقصه عادات كثيرة: فأغلب المساجد مغلقة أبوابها بسبب وباء كورونا ولم تستقبل المصلين صباح العيد.

وخلت المناسبة من الزيارات العائلية في أغلب البلدان، وحرم أطفال كثر من اللعب مع أقرانهم وحتى من مبالغ «العيدية» ومن تقبيل جبين الجدات.

ولم يتمكن العيديون في دول كثيرة من الدعاء بصوت واحد ومن التصافح وتبادل التهاني ومن قبلات ومعانقات العيد.

ومع أنه لا زيارات متبادلة في عيد الفطر، فقد احتفظت ربات البيوت العربية بعادة تنظيف أو «تعزيل» البيت، استعداداً لاستقبال زوار قد لا يأتون.

وبينما كان التحضير الجماعي للحلويات عادة معمولا بها قبل العيد بعدة أيام، فقد فرض الوباء تحضير حلويات عيد الفطر هذا العام، بشكل فردي أفقد هذا الطقس نكهته وطعمه وطابعه الجماعي الجميل. ومنع على الفتيات والنساء بتحريمه الاختلاط، من الاستعانة براسمات الحناء، فقامت كل واحدة بنقش ورسم الحناء على يدها ومنهن من لا تتقن ذلك.

أما «العيدية» وهي أكبر طقوس العيد فقد حالت جائحة كورونا دونها هذا العام. و«العيدية» ينتظرها الأطفال ويحرص عليها الكبار وهي تقديم مبلغ مالي للأطفال كهدية في صباح العيد، لشراء الألعاب والحلويات.

ومع أن العيد مناسبة فرح وسرور، فقد سجل الدكتور الشيخ معاذ أستاذ النقد الأدبي في جامعة نواكشوط، على صفحته على فيسبوك مفارقة أدبية لافتة، وهي أن العيد في الشعر في العربي يكاد يكون مقصدا دائما للحزن والتعبير عن الألم والحرمان.

يقول الدكتور معاذ «كثيرة هي النصوص التراجيدية التي ولدت مع مناسبات الأعياد في الشعر العربي، فكلنا يتذكر بكائية المعتمد بن عباد وهو يصف حال بناته عندما زارنه في السجن بمناسبة العيد، والتي لا توجد في التاريخ قصيدة تدمر سدود الدموع أكثر منها».

يقول المعتمد :

فيما مَضى كُنتَ بالأَعيادِ مَسرورا * * فَساءَكَ العيدُ في أَغماتَ مَأسورا
تَرى بَناتكَ في الأَطمارِ جائِعَةً * * يَغزِلنَ لِلناسِ ما يَملِكنَ قَطميراً

وقال «كلنا نتذكر دالية المتنبي التي لم يعمر بعدها طويلا، والتي يقول في مطلعها :عيد بأية حال عدت يا عيد».

وأضاف الدكتور معاذ في تدوينته «من البداهة أن العيد مظنة للفرح والسرور، ولكن ما يثير هو حصول العكس في أشهر النصوص العربية، كأنما في الأمر حكمة إلهية، حيث يتذكر الإنسان في لحظات الفرح، تغير الأمر من حال إلى حال؟».

وغير بعيد من حال الأهل في غزة، يخاطب نزار قباني العيد قائلا:

يا عيد عذراً فأهل الحيِّ قد راحوا * * واستوطن الأرض أغراب وأشباحُ
أين الطُّقوس التي كنَّا نمارسها * * يا روعة العيد والحنَّاء فوَّاحُ

ويختم الدكتور معاذ تسجيل مفارقته قائلا «طبعا هذا لا ينفي وجود أشعار تتحدث عن العيد بفرح وحبور، لكنها تظل أقل حرارة وشاعرية من تلك التي تستحضر الحزن والحسرة في لحظات الفرح؛ ويذكرني هذا «الانزياح» باستحضار عنترة ابتسامة عبلة في أتون المعركة، وكيف حولت الشمس أشعتها على نصل السيف إلى صورة ثغرها مبتسما، فيقول:

فوددت تقبيل السيوف لأنها * * لمعت كبارق ثغرك المتبسم.

مدينة ليبية تظهر مع هلال العيد وتختفي مجددا!

طرابلس ـ «القدس العربي»: نسرين سليمان

اعتاد المواطنون في سمنو الليبية على أن تظهر مدينتهم مع ظهور هلال العيد وتختفي مع اختفائه، حيث تقع الواحة الصغيرة في جنوب البلاد وقرب عاصمة الجنوب سبها.

عقدة سمنو التي لم تفارق الليبيين بدأت في عام 2019 فعقب أن أعلنت دار الافتاء الليبية عن موعد عيد الفطر المبارك والذي لم يكن غد ذلك اليوم، استيقظ أهالي المدينة وتوجهوا نحو المحكمة وأكدوا أنهم رأوا هلال العيد، لتعلن دار الافتاء عن موعد العيد الجديد على تمام الساعة الثالثة فجرا استجابة لشهادتهم!

في ذلك العيد اتجه الليبيون على عجل وقاموا بفتح محالهم التجارية نظرا لأن العادة تحتم على المواطنين شراء ملابس جديدة في العيد، كما فتح الخياطون محالهم، وازدحمت الشوارع بالمواطنين، كل يجري على حال سبيله محاولا أن يختار زيا مناسبا له ولأطفاله على عجل.

خياطون كثيرون أقفلوا وبحوزتهم ملابس وأزياء مواطنين، ليزدحم عليهم الزبائن ويتراصون مطالبين باتمام أزياءهم لأن موعد العيد تبدل وكان لسمنو قول آخر!

قصة سمنو باتت طرفة في كل عيد، حتى إن إعلان دار الافتاء عن دخول رمضان أو موعد العيد، بات موضع قلق يضع معه المواطنون أيديهم على قلوبهم خوفا من حدوث المفاجأة، تصاحبهم ذكرى ذلك العام، ولسان حالهم يقول: لطفا، لا تفعليها يا سمنو!

أهل سمنو اتخدوها عادة طريفة، حيث يخرجون في كل سنة متحدين لدار الافتاء الليبية، باحثين عن أثر للهلال، متمنين أن تصدف الرؤية وأن تصدق، حتى بات لسان حال جمعيات الفلك والعلوم يقول «لا تحاولوا عبثا» .

دار الافتاء في هذا العام، قطعت الشك باليقين، وقالت خلال بيانها بأنها لن تعتد بأي شهادة لاستحالة رؤية الهلال فلكيا، في احترام لعلم الفلك وتفاديا للشكوك والشهادات، ولكن سمنو أصرت وخرجت بمعداتها باحثة عن هلال العيد.

يُشار إلى أن واحة سمنو تقع شمال شرق مدينة سبها بمسافة 60 كم، وجنوب واحة الزيغن بمسافة 10 كم وبمسافة 30كم عن واحة تمنهنت.

وتُشكل هذه الواحات (سمنو، الزيغن، تمنهنت) ما يُعرف بوادي البوانيس الممتد من الجفرة شمالا وحتى غدو وتمسه جنوبا، ومن الوادي الكبير الفاصل بين الجنوب الشرقي والجنوب الغربي لليبيا شرقا حتى وادي الشاطي وحدود سبها الإدارية غربا.

ويُقدر سكان الواحة بـ5000 نسمة، وتتوفر على بعض المرافق والخدمات العامة مثل مقر بلدية وادي البوانيس.